وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية
قسم التاريخ

الحلّة في القرن الثامن عشر
دراسة تأريخية في الأحوال السياسية والإدارية والفكرية

رسالة تقدم بها
علي طالب عبيد عاصي
الى
مجلس كلية التربية – جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير
في التأريخ الحديث

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
عصام عبد الحسين نومان الدليمي

1430هـ 2009م

University of Babylon
College of Education
Department of History

Al-Hilla In The Eighteenth Century Historical Study In It's Political, Administrative and Intellectual Conditions.

A thesis presented by :

Ali Talib Abbed Assie

To

The Council of the College of Education in Babylon University as a part for getting the Master Degree in Modern History .

Supervised by :

Assistant Prof. Dr.Esam Abd-Al-Hussein Noman Al- Dulaimy

2009 *1430*

الإهداء

الى من غرس فيَّ حب العلم والمعرفة، والى منهل المحبة وشلال الحنان ... أبي وأمي .

حباً وتقديراً

إلى من تحملوا المصاعب والمتاعب من أجلي ... زوجتي وأولادي.

شوقاً وحناناً

إلى من كانوا لي الأحبة والأصدقاء الذين لم يبخلوا عليَّ بالدعم والمساندة... إخوتي وأخواتي.

عرفاناً بالجميل.

علي

شكر وتقدير

أقدم جزيل شكري إلى الدكتور عصام عبد الحسين الدليمي المشرف على إعداد هذه الرسالة ، لما أبداه من نصح وتوجيه ومساعدة ومتابعة وقراءة للمسودات لأكثر من مرة ، فكان بحق الأستاذ المخلص الذي منحني الكثير من الوقت والجهد، فإليه يرجع الفضل في إخراج الرسالة في شكلها الحالي.

ويحتم عليَّ واجب الوفاء أن أقدم جزيل شكري وتقديري إلى أساتذتي في السنة التحضيرية، لما بذلوه من جهد في التعريف بأساليب البحث التأريخي وطرائقه ومنهجيته، وهم الدكتور يحيى كاظم المعموري والدكتور كريم مطر الزبيديّ والدكتور علي هادي المهداويّ والدكتور حسن عبد علي الطائيّ والدكتور عطية دخيل الطائيّ والدكتور ستار نوري العبوديّ والدكتور رياض طارق العميديّ والدكتور فرحان عبيد الربيعيّ والدكتور كاظم عبد نور.

وأود أن أوجه شكري الخالص والعميق إلى جميع أساتذتي في قسم التأريخ، الأساس الأول الذي تتلمذنا عليه في دراستنا للتأريخ، وإلى الدكتور عماد عبد السلام رؤوف الذي شجعني على البحث عن تأريخ مدينتي (الحلّة) ، وإلى الدكتور عامر نعمة حمد الجنابيّ التدريسي في كلية اللغات بجامعة بغداد قسم اللغة التركية لتعاونه في ترجمة القسم الأكبر من الوثائق وبعض المصادر التركية ، وإلى الأستاذ عامر عجاج حميد لمساعدته غير المنكورة في الحصول على بعض المصادر التأريخية.

وأسجل تقديري الى السيد خليل إبراهيم نوري آل عبد الجليل الذي زود البحث بمجموعة من الوثائق التي اعتمدت الرسالة وفي أغلب فصولها عليها، وإلى السيد فيصل غازي الميالّي الذي فتح بيته ومكتبته الخاصة، وإلى الأستاذ محمد أمين عبد القادر قاضي جبران (الرحبي سابقاً) لما أبداه من تعاون في الحصول على بعض المصادر والمخطوطات ، وإلى الأستاذ المحامي أحمد حمزة الفتلاوي لمساعدته في تذليل بعض الصعوبات.

وأقدم شكري للإخوة والأخوات العاملين في مكتبات كليات الآداب بجامعة بغداد (الدراسات العليا) وجامعة بابل والتربية بجامعة القادسية والوطنية ببغداد والعامة في الحلة، وإلى العاملين في مكتبات الحكيم العامة وشريف كاشف الغطاء في النجف والحسينية والعباسية في كربلاء ، وإلى مركز دراسات ووثائق الحلة والبابلية.

وشكري إلى زملائي في السنة التحضيرية (علي، وأرشد ، وعذراء ، وهديل)، وإلى خالي أبي آزر وعمي فاضل عبيد العاصي .

وأخيراً أقدم شكري إلى كل من أشار عليَّ، أو أعارني مصدراً أو نبهني إلى فكرة تخص البحث.

والله الموفق

قرار لجنة المناقشة

استناداً الى محضر الكلية المرقم .....المنعقد في .....شأن تشكيل لجنة لمناقشة الرسالة الموسومة بـ(**الحلّة في القرن الثامن عشر دراسة تأريخية في الأحوال السياسية والإدارية والفكرية**) للطالب علي طالب عبيد عاصي نقر نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضائها بأننا اطلعنا على الرسالة وناقشنا الطالب في محتوياتها وفي ماله علاقة بها بتاريخ / / 2009فوجدناها جديرة القبول لنيل الماجستير في التاريخ الحديث وبتقدير( ).

رئيس اللجنة
التوقيع
اللقب العلمي والإسم
التاريخ / / 2009م

عضو اللجنة
التوقيع
اللقب العلمي والإسم
التاريخ / / 2009م

عضو اللجنة
التوقيع
اللقب العلمي والإسم
التاريخ / / 2009م

عضو (المشرف)
التوقيع
اللقب العلمي والإسم
التاريخ / / 2009م

صادق مجلس كلية التربية – جامعة بابل على قرار لجنة المناقشة

التوقيع
اللقب العلمي والإسم
عميد الكلية
التاريخ / / 2009م

توصية الأستاذ المشرف

اشهد بأن هذه الرسالة قد جرت تحت إشرافي في كلية التربية – جامعة بابل قسم التاريخ وهي جزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث.

التوقيع:
المرتبة العلمية: أستاذ مساعد
الإسم: د. عصام عبد الحسين نومان الدليمي
العنوان: كلية التربية- جامعة بابل
التاريخ : / / 2009

توصية رئيس القسم

بناءً على التوصيات أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع:
المرتبة العلمية: أستاذ مساعد
الإسم: د. زينب فاضل مرجان
العنوان: كلية التربية- جامعة بابل
التاريخ : / / 2009

قائمة المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
الآية القرآنية	أ
توصية المشرف ورئيس القسم	ب
قرار لجنة المناقشة	ج
الإهداء	د
الشكر والتقدير	هـ
قائمة المحتويات	2-1
المقدمة	9-3
التمهيد: نبذة تاريخية عن أحوال الحلّة العامة منذ سنة 1534م وإلى بداية القرن الثامن عشر سنة 1700م.	21-10
الفصل الأول: الأحوال السياسية للحلّة في القرن الثامن عشر.	55-22
المبحث الأول: أسرة آل عبد الجليل ودورها في الحياة السياسية للحلّة في القرن الثامن عشر.	22
أولاً: نسب أسرة آل عبد الجليل.	27-22
ثانياً: أمراء الحلّة من أسرة آل عبد الجليل في القرن الثامن عشر.	34-27
المبحث الثاني:الحلّة في عهدي حسن باشا وإبنه أحمد باشا 1704-1747م.	46-35
أولاً: الحلّة في عهد حسن باشا1704-1724م .	41-37
ثانياً: الحلّة في عهد أحمد باشا 1724-1747م.	46-41
المبحث الثالث: الحلّة في عهد المماليك 1749-1831م .	55-47
أولاً: الحلّة في عهد سليمان باشا أبو ليلة 1749-1762م .	50-48
ثانياً: الحلّة في عهد علي باشا وعمر باشا ومن تلاهم من الولاة 1762-1780م.	52-50
ثالثاً: الحلة في عهد سليمان باشا الكبير 1780-1802م.	55-52
الفصل الثاني: الأحوال الإدارية للحلّة في القرن الثامن عشر.	96-56
المبحث الأول: خطة المدينة في القرن الثامن عشر.	78-56
أولاً: موقع الحلّة وشكلها وجانبيها.	61-56
ثانياً: شوارع الحلّة وأبوابها ومراكز السلطة فيها.	68-61
ثالثاً: جسر الحلّة وسورها وسوادها.	78-68
المبحث الثاني: المناصب الإدارية في الحلّة في القرن الثامن عشر.	96-79
أولاً: إمارة الحج.	87-79
ثانياً: القاضي (المفتي).	94-87
ثالثاً: السردار.	96-94
الفصل الثالث: الأحوال الفكرية للحلّة في القرن الثامن عشر.	134-97
المبحث الأول: خصائص الحياة الفكرية والتأثيرات الخارجية عليها.	105-97
أولاً : خصائص الحياة الفكرية .	101-97
ثانياً: التأثيرات الخارجية على الثقافة الحلّية.	105-101
المبحث الثاني: الأسر الحلّية ودورها في تأسيس المجالس الثقافية.	112-106
أولاً: أسرة آل النحوي.	116-106
ثانياً: أسرة آل السيد سليمان.	122-116

المبحث الثالث: رجال الحركة الفكرية في الحلّة في القرن الثامن عشر.	134-123
أولاً: شعراء وأدباء حلّيون .	128-123
ثانياً: شعراء وأدباء وفدوا إلى الحلّة.	134-128
الخاتمة	136-135
الملاحق	183-137
المصادر	199-184
الملخص باللغة الإنكليزية	A-D

التمهيد / نبذة تأريخية عن أحوال الحلّة العامة منذ سنة 1534م إلى بداية القرن الثامن عشر سنة 1700م

فرض العثمانيون سيطرتهم على الحلّة أول مرة ، بعد أن عُدت سنجقا [1] من سناجق أيالة[2] بغداد الثمانية عشر التي كانت الحلّة تابعة لها [3]، وذلك بموجب التنظيمات الإدارية التي أوجدها سليمان القانوني[4]بعد إحتلاله بغداد سنة 1534م، التي كانت تحت سيطرة الفرس وعليها الحاكم الفارسيّ محمد خان تكه لو[5]، الذي فرَّ هارباً فدخلها السلطان العثمانيّ فاتحاً دون مقاومة، بعد أن حاول أولاً تنفيذ مخططه بإحتلال العراق، بإستمالة حكامه المحليين، وكادت المحاولة أن يكتب لها النجاح،حين أعلن ذو الفقار خان(أحد الولاة الصفويين) نفسه حاكماً على بغداد[6]، لاسيما أن القرن السادس عشر الميلاديّ كان قد شهد صراعاً عنيفاً بين الدولتين الصفوية والعثمانية[7] من أجل بسط سيطرتهم ونفوذهم على البلاد العربية ومنها العراق الذي كان يُعد قلب العالم القديم، لربطه خطوط التجارة بين أوربا والشرق البعيد في مرحلة تأريخية كان فيها البرتغاليون هم من يسيطر على

---

(1) السنجق: كلمة تركية ذات معانٍ عديدة، تأتي بمعنى العلم أو الراية، وهو الوحدة الأساس في إدارة الأيالة(التي هي أكبر من السنجق)، وغالباً ما تستبدل كلمة سنجق بكلمة (لواء) العربية والتي يكثر إستخدامها في السجلات الرسمية للدولة العثمانية ويكون على رأس إدارة السنجق أمير يحمل رتبة (ميرلوا) أي أمير اللواء، للمزيد من المعلومات ينظر: خليل علي مراد، تأريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني1048-1164هـ/1638-1750م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، كانون الأول، 1975، ص117.

(2) الأيالة: أكبر وحدة إدارية في الدولة العثمانية، يكون على رأس إدارتها حاكم يسمى (بكلربكي) أي بك البكوات، ويحمل رتبة (ميرميران) أي أمير الأمراء، ويرى المؤرخ الانجليزي (دونالد بيتجر) أن الدولة العثمانية جرى تقسيمها إلى أيالات أيام السلطان العثماني مراد الثالث (1574-1595م)، بينما يرى المؤرخ التركيّ (خليل إينالجيك) أن مصطلح أيالة قد استخدم في سجلات الدولة العثمانية ووثائقها في صورة رسمية منذ سنة 1000هـ / 1591م. للمزيد ينظر:

Donald pitcher, An Historical Geography of the ottoman Empire from earliest to the end of the sixteenth century , Cambridge, 1972, p.102 , Halil Inalick, The Encyclopedia of Islam, art, Eyahet, New edition, London, 1965, Vol, 2,pp721-722 ;

عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون1516-1916م،دمشق،مطبعة ألف باء،1974، ص64.

(3) لمعرفة التفاصيل عن بقية السناجق التابعة إلى أيالة بغداد ينظر: عباس العزاوي، تأريخ العراق بين إحتلالين، جـ4 ، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1949، ص ص282- 284 ؛ جابر إبراهيم الراوي ، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الإيرانية (دراسة قانونية وثائقية)، بغداد، مطبعة دار السلام، 1975 ، ص ص 214-217.

(4) سليمان القانوني (سليمان الأول) (1520-1566): عاشر السلاطين العثمانيين، ولد في غرة شهر شعبان سنة 900هـ / 27 نيسان 1494م، في مدينة طرابيزون الواقعة على ضفاف البحر الأسود، تسلم مقاليد الحكم في صورة طبيعية بعد موت أبيه السلطان سليم الأول، دخل بغداد في 24 جمادي الأولى سنة 941هـ/2كانون الثاني 1534م. للمزيد ينظر: محمد فؤاد كوبريللي ، قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، القاهرة، المطبعة الحجرية، 1967، ص71 ؛ أندري كلو، سليمان القانوني مثل من التمازج بين الهوية والحداثة، تعريب البشير بن سلامة، بيروت، دار الجيل،1991،ص23.

(5) تكه لو: إحدى القبائل التركمانية التي إعتمد عليها الشاه طهماسب الأول (1524-1576م)، في حروبه ضد العثمانيين، سكنت تلك القبائل الساحل الجنوبي لبحر قزوين إلى الغرب من خراسان. للمزيد ينظر: شمس الدين سامي، قاموس أعلام، مج3، إستانبول، مطبعة إقدام سي، 1308هـ/1890م، ص1665.

(6) للمزيد من المعلومات عن محاولة ذي الفقار خان وسيطرته على بغداد، ينظر: نيقولاي إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، بيروت، ترجمة يوسف عطا الله، دار الفارابي، 1988، ص109.

(7) كانت علاقة الدولة العثمانية بالبلاد العربية حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلاديّ، علاقة مجاملة ومؤازرة عن طريق المراسلة وتبادل الوفود، بينما شهد القرن السادس عشر، صدامات وصراعات عديدة بين الصفويين والعثمانيين، كانت نتيجتها الحاسمة، معركة جالديران بالقرب من تبريز شرقي بحيرة أرمينية في 2رجب سنة 920هـ/23آب1514م، بين جيوش السلطان سليم الأول والشاه إسماعيل الصفويّ، انتهت بانتصار العثمانيين واحتلال تبريز عاصمة الدولة الصفوية، كما بسط العثمانيون بعد تلك المعركة نفوذهم على أرض الجزيرة والموصل، الأمر الذي مكنهم بالتالي من تأمين حدودهم الشرقية من الخطر الصفويّ. للمزيد ينظر: ساطع الحصريّ، البلاد العربية والدولة العثمانية، ط2، بيروت، دار العلم للملايين،1960،ص37؛ محمد فريد بك، تأريخ الدولة العلية العثمانية، القاهرة، مطبعة الانجلو-مصرية، 1912،ص57.

تجارة البحار الشرقية، ووجود العتبات المقدسة في (كربلاء، النجف، بغداد، سامراء)، مضافاً إليها عوامل استراتيجية هدفها الاستحواذ على إقتصاديات العالم، مما جعله ساحة رئيسة من ساحات النزاع والإقتتال بين الدولتين[1] .

وبموجب التنظيمات العثمانية لسنة 1534م المار ذكرها، قسم العثمانيون العراق إلى خمس مناطق إدارية (أيالات) [2] ، ليبدأ معها تأسيس الإدارة الجديدة والنظام الضرائبي الجديد[3]. ثم بعد ذلك أمر السلطان العثماني سليمان القانوني بإرسال قواته إلى أطراف العراق ومنها الحلّة، التي كانت تحت سيطرة الصفويين، ويحكمها حاكم صفويّ نصبه الشاه طهماسب الأول، تذكره بعض المصادر التأريخية باسم (سيد بيك) [4]. في حين يشير مصدر آخر إلى ذلك، فيذكر أن الشاه عين الضباط المخلصين على بعض الحاكميات ومنها الحلّة، دون أن يذكر أسماء أولئك الضباط[5].

وبعد أن بسط العثمانيون سيطرتهم ونفوذهم على الحلّة، حضر السلطان سليمان القانوني بنفسه إليها في 9صفر941هـ/17تشرين الثاني 1534م، قادماً من كربلاء والنجف، حيث قام ببعض الأعمال (شأنه شأن أغلب الحكام والملوك) عند إحتلالهم البلاد أول مرة [6]، ثم بعد ذلك رجع السلطان العثماني إلى بغداد، التي غادرها بطريق تبريز إلى إسطنبول في 28شعبان 941هـ/31 آيار 1535م[7]، بعد أن عين سليمان باشا المجري، (والي ديار بكر السابق) والياً عليها، وهو أول عثماني على بغداد بعد احتلالها من قبل العثمانيين[8] .

أولى العثمانيون سنجق الحلّة أهمية كبيرة، لاسيما بعد أن جرى تقسيمه إلى إقطاعات زراعية يطبق فيها نظام التيمار الإقطاعيّ[9]. إذ تولى إدارته ضابط برتبة ميرلوا، كان ينظر في الأمور الإدارية والعسكرية في سنجقه، وواجبه حفظ الأمن والنظام فيه، وإرسال المبالغ المفروضة عليه إلى مركز الأيالة في بغداد[10]. وكانت تلك الإقطاعات تندرج تحت إسم ديريلكات[11]. حيث ساعد تطبيق ذلك النظام الدولة العثمانية على تحقيق أمرين مهمين، أولهما: تأمين الرزق لفئات عديدة من

(1) محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1914م، القاهرة، مطبعة الأنجلو-مصرية، 1985، ص229؛ سيار كوكب علي الجميل، أستراتيجية العراق وأثرها في نشوء الصراع العثماني– الفارسي، بغداد، مجلة آفاق عربية،العدد(10)حزيران، 1981، ص21.

(2) هي أيالات: بغداد، والموصل، والبصرة، والإحساء، وشهرزور، علماً أن تلك الأيالات كانت قد دخلت تحت السيطرة العثمانية في أوقات مختلفة (الموصل سنة1516م بعد معركة جالديران، بغداد سنة 1534م وتم الإشارة إلى ذلك، البصرة سنة 1546م، الإحساء، سنة 1551م، شهرزور سنة 1554م) ، للمزيد ينظر: خليل علي مراد ، المصدر السابق، ص118 ؛ ألبرت حوراني، الأسس العثمانية للشرق الأوسط، بيروت، مجلة تأريخ العرب والعالم، العدد (13)، 1982، ص24.

(3) خليل إينالجيك، التأريخ الإقتصاديّ والإجتماعيّ للدولة العثمانية، ترجمة عبد اللطيف الحارس،ط3، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2007م، ص129.

(4) يوسف كركوش الحلي،تأريخ الحلّة،القسم الأول في الحياة السياسية، النجف، المطبعة الحيدرية، 1385هـ/1965م، ص114؛عماد عبد السلام رؤوف،إدارة العراق(الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة)،بغداد، جامعة بغداد،1992، ص89.

(5) ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط،ط4، بغداد، مطبعة المعارف، 1968، ص35.

(6) عباس العزاوي،المصدر السابق،ص29؛يوسف كركوش،المصدر السابق،ص114؛ ألبرت سيديو،تأريخ العراق المتأخر،ترجمة إبراهيم حسن ،بيروت،مطبعة البلاد،د.ت،ص157.

(7) عبد الوهاب عبد الرحمن، دراسات في تأريخ العرب الحديث، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1994، ص90.

(8) المصدر نفسه، ص91.

(9) عمر عبد العزيز عمر، المشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر، القاهرة، مطبعة النهضة العربية، 1971، ص112.

(10) خليل علي مراد، المصدر السابق، ص128.

(11) ديريلكات: جمع ديرلك أو درلك وتعني كل موارد الرزق التي يقدمها السلطان للقائمين على خدمته سواء كانت نقداً أو أرضاً. للمزيد ينظر: هاملتون جب وهارولد بوين، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي،ج1، القسم الأول، دمشق، دار المدى للثقافة والنشر، 1997، ص94.

الجند بدلاً من تخصيص رواتب لهم، وثانيهما: تهيئة ما يحتاجونه من الجند في حركات التوسع العثمانية[1]، وصنفت تلك الديريلكات إلى ثلاثة أصناف هي:

1. التيمار: يتصرف بإيرادها شخص يسمى (تيمارچي)، وهذا المصطلح التركي يطلق على الإقطاعات الزراعية العسكرية، التي تمنح لصغار الضباط من الفرسان مقابل خدمتهم العسكرية ويتراوح واردها السنوي بين عشرة آلاف وثلاثين ألف أقچة[2] ، ومساحتها تتراوح بين ثلاثمائة إلى خمسمائة فدان [3].
2. زعامت: إقطاع أكبر من التيمار، يعطى لأصحاب الكفاءة والخدمة الشخصية، مساحته تزيد على خمسمائة فدان ودخله السنوي يصل الى مائة ألف أقچة[4].
3. خاص(خاصلر أو خواصي): إقطاعات تقطع في الغالب لأمراء السناجق، إذ كانت لأولئك الأمراء شانهم شأن ولاة الأيالات، مقاطعات لمعيشتهم من نوع خاص، وواردات تلك الأقطاعات تزيد على مائة ألف أقچة [5].

في سنة 945هـ/1538م، سلمت الحلّة إلى مأمون بك بن بيكه بك (أحد الأمراء المتنفذين في شهرزور) [6]. وكان مأمون هذا قد أرسله والده رهينة لدى السلطان سليمان القانوني تأييداً لخضوعه له، ثم سلمه السلطان إلى سليمان باشا المجري والي بغداد آنذاك الذي أقطعه إمارة عدة ألوية كان آخرها لواء الحلّة الغنيّ[7].

وفي سنة 961هـ/1553م، وصل إلى الحلّة أمير قبطانية مصر سيدي علي ريس[8] ، الذي أرسله السلطان سليمان القانوني ليحضر السفن الموجودة في ميناء البصرة إلى مصر[9]، فمر بمقام صاحب الزمان (موقعه اليوم في مدخل سوق الهرج من جهة جسر الهنود)، كما زار مشهد الشمس، بعدها ومن هناك في الحلّة عَبَرَ الفرات وعاد إلى بغداد[10] .

وفي النصف الأخير من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وتحديداً في المحرم من سنة 975هـ/1567م، ساءت أحوال الحلّة في صورة عامة نتيجة لعصيان إبن عليان[11] في واسط حيث تعرضت الحلّة في تلك المرحلة الى عمليات سلب ونهب قامت بها العشائر القاطنة في

---

(1) عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة في تأريخ العرب الحديث 1500-1918م، ج1، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، 1960،ص167.

(2) أقچة: كلمة تركية ، معناها: الضارب أو الضاربة الى البياض، وهي نقد تركي صغير، عرفت في مصر وكذلك في العراق، سماها الفرس حين انتشارها (آقچوي) ، وسماها العرب (المقطَّعة) لوجودها قطعاً صغيرة، للمزيد ينظر: أنستاس الكرملي، النقود العربية وعلم النميات، القاهرة، مطبعة الياس، 1939، ص165.

(3) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التأريخ الاقتصادي العربي، ط4، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1982، ص119. والفدان يساوي (2000م^2).

(4) المصدر نفسه، ص120.

(5) المصدر نفسه، ص121 ؛ خليل إينالجيك ، المصدر السابق، ص135.

(6) يوسف كركوش، المصدر السابق، ص115.

(7) لمزيد من المعلومات عن مأمون بيك وقصة إرساله رهينة لدى السلطان العثماني وتسلمه سنجق الحلّة، ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ص ص 57-58 ؛ شرف الدين خان البدليسي، الشرفنامة، ترجمه عن الفارسية محمد علي عوني، ج2، القاهرة،دار إحياء الكتب العربية، 1962، ص78 ؛ لونكريك، المصدر السابق، ص62.

(8) سيدي علي ريس: من مشاهير رجال البحرية أيام السلطان سليمان القانوني، تسلم قيادة إسطول البحر الأحمر المصري، كان متضلعاً في علم البحار وأحوال النجوم، وله مؤلفات عديدة في ذلك، كما كانت له الكثير من المغامرات البحرية التي أظهر فيها الجرأة والبسالة، كان أبوه رئيس دار الصناعة في غلطة. للمزيد ينظر: عبد الحميد حامد سليمان، تأريخ الموانئ المصرية في العهد العثماني دورها السياسي ونظمها المالية والإدارية والاقتصادية، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1995، ص ص 264-265.

(9) إبراهيم خليل أحمد، المصدر السابق، ص45.

(10) عباس العزاوي، المصدر السابق ، ص73 ؛ ألبرت سيديو، المصدر السابق، ص213.

(11) إبن عليان: رئيس مجموعة من العشائر الساكنة في أنحاء واسط منذ فترة طويلة، كان ولاؤه للعثمانيين يتذبذب بين الطاعة مرة والعصيان مرة أخرى، وبعد جلوس السلطان سليم الثاني (1566-1574م)، أظهر عصيانه في تلك الأنحاء، وعمل على قطع الطريق وفرض الضرائب. للمزيد ينظر: عباس العزاوي، المصدر السابق، ص107.

تلك المناطق، الأمر الذي نتج عنه سوء حالة الأهالي، وتعرضهم الى شتى أنواع التعسف والظلم من قبل السلطة المحلية المنصبة على الحلّة، التي غالباً ما تحاول في هكذا الظروف ان تستحصل لنفسها أعلى درجات الفائدة والمناصب، فعملت على تهيئة نفقات القوات العثمانية السائرة إلى واسط[1] التي كانت بقيادة والي بغداد إسكندر باشا الجركسي[2] ، الذي قاد أسطولاً عثمانياً مكوناً من أربعين سفينة مع ألفين من الينكجرية[3] ، ومائتين من المدفعية، فلما وصلوا الى الحلّة أقاموا فيها لمدة شهرين من أجل تنظيم القوات العثمانية المحاربة وإراحتها[4] . ولنا أن نتصور ماذا يعني بقاء قوات الحكومة في مدينة ما مدة شهرين، الأمر الذي يعني أن سنجق الحلّة في تلك المرحلة، عانى ما عانى من ظلم الولاة وجورهم ، خاصة في ما يتعلق بجمع الضرائب والأتاوات. إذ أصبح أمراً عادياً أن يقوم أمير السنجق (السنجق بكي) أو الضابط العسكري المسؤول عن ذلك السنجق، بأن يأتي بمجموعة من الجند المحلي، ويؤجر لهم الأراضي والإقطاعات الزراعية ويستخدم قوته في إجبار الناس على الدفع أو أن يضمن الضرائب إلى جباة قساة[5] .

ومن خلال ما تقدم يبدو أن الحلّة قد إكتسبت أهميتها من مجموعة عوامل، منها ما هو اقتصاديّ ومنها ما هو ديني ومنها ما هو سياسي، فبالنسبة للعامل الاقتصادي، فإن غنى السنجق وخصوبة أراضيه، مضافاً إليها وفرة المياه فيه، كان قد منح العثمانيين أموالاً طائلة ساعدتهم في تعزيز عملياتهم العسكرية الخارجية والداخلية، أما العامل الديني فإن العثمانيين كانوا ينظرون للصفويين بمنظار الشك والخوف، وأن جل ما قاموا به في هذا الجانب، هو زيادة إهتمامهم وسيطرتهم على الحلّة_التي هي أقرب السناجق_ إلى مدينتي كربلاء والنجف التابعتين لها ضمن التنظيمات الإدارية لسنة 1534م، من أجل فرض نفوذهم على تلك المناطق من دون المسّ المباشر بعواطف الناس وميولهم الدينية كما أن العامل السياسي كان له بعده الكبير في ذلك الاهتمام، إذ كان لموقع الحلّة الجغرافي،ما جعلها نقطة تجمع القوات العثمانية وانطلاقها ضد العشائر الثائرة، وضد حركات العصيان والتمرد التي يقوم بها بعضهم أمثال إبن عليان المار ذكره.

في مطلع القرن السابع عشر الميلاديّ، بدأت علامات الضعف والانهيار تدب في جسد الإمبراطورية العثمانية[6] ، إذ لم تستطع تلك الإمبراطورية من فرض سيطرتها على الأقاليم التابعة لها ومنها العراق البعيد عن العاصمة العثمانية[7] ، الأمر الذي شجع المغامرين لا في العراق فحسب، بل في سائر أطراف الدولة العثمانية، إلى إعلان الثورة، أو المجاهرة بالعصيان، فكانت حركة القائد الانكشاري محمد بن أحمد الطويل سنة 1605م ، التي سيطر خلالها على بغداد[8]، لكنه إغتيل سنة 1607م من قبل كاتب ديوانه، فخلفه أخوه مصطفى باشا[9] الذي دخل في

---

(1) أحمد مصطفى أبو حاكمة، محاضرات في تأريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة، ترجمة محمد أمين عبد الله، القاهرة، دار الثقافة ، 1976، ص46.

(2) إسكندر باشا الجركسي(974-977هـ/1566-1569م): والي بغداد في أثناء عصيان إبن عليان، وهو من الجراكسة من قبيلة قبارتيا، كان من مماليك خسرو باشا والي ديار بكر، توفي في الإستانة ودفن فيها. للمزيد ينظر : باقر أمين الورد، بغداد خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها منذ تأسيسها حتى سنة 1404هـ/1984م، بغداد، دار التربية للطباعة والنشر، 1984، ص150.

(3) الينكجرية، وتلفظ يني جري، وتعني الجنود الجدد، ثم حرفها الأوربيون الى الانكشارية مع أن الكاف بالتركية لا تلفظ، وهم موزعون في أرجاء الدولة العثمانية المختلفة ويتبعون بصفة مباشرة اغا الينكجرية، الذي يحضر الديوان الهمايوني(السلطاني)، بصفته قائداً عاماً للجيش. للمزيد ينظر: شمس الدين سامي، المصدر السابق، مج4، ص814.

(4) عباس العزاوي، المصدر السابق، ص107.

(5) لونكريك، المصدر السابق، ص69.

(6) عبد الكريم محمود غرايبة، المصدر السابق، ص176.

(7) ياسين الخطيب العمري، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون، تحقيق سيار كوكب الجميل، إسكتلندا،مطبعة شمس الشرق، 1983، ص159.

(8) لمزيد من التفاصيل عن محاولات آل الطويل، ينظر:حسين محمد القهواتي، تأريخ العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني1534-1938م،كلية الآداب، جامعة بغداد، كانون الثاني،1975،ص ص 166-178.

(9) لونكريك، المصدر السابق، ص53.

مفاوضات مع والي بغداد الجديد محمود بن جيغالزادة[1] ، إنتهت تلك المفاوضات بحصول مصطفى باشا بن أحمد الطويل على سنجق الحلّة[2] .

في سنة 1031هـ/1621م، أرسل بكر صوباشي[3] الى منطقة الفرات الأوسط، حيث تضاربت آراء المؤرخين في سبب توجهه إلى تلك المنطقة، فبعض المؤرخين[4] يرى أنه توجه الى الحلّة لجباية الضرائب من الفلاحين الذين إمتنعوا عن دفعها الى السباهية[5] . بينما يرى مؤرخون آخرون أن سبب ذهابه إلى تلك المنطقة، هو الصراع مع كبار الانكشارية في السَماوة[6] . وبغض النظر عن الأسباب الحقيقية، فإن حركة بكر صوباشي كانت قد مهدت لاحتلال صفوي ثانٍ للعراق[7] ، حيث لم تقتصر السيطرة الصفوية على بغداد فحسب بل وسع الشاه عباس الصفوي [8] منذ سنة 1623م سيطرته على الحلّة والنجف، وعين لهما العمال ورتب فيها الحاميات اللازمة، ثم رجع إلى إيران، بعد أن ترك صفي قولي خان حاكماً على العراق[9] .

تولى السلطان مراد الرابع [10] عرش السلطنة العثمانية في 14 من ذي القعدة 1033هـ/10 أيلول 1623م، وهو صغير السن، فكانت السلطة الحقيقية بيد والدته (ماه بيكر) [11] إلى سنة 1042هـ/1632م، حيث تسلم بعد تلك السنة زمام السلطة والحكم، فكان أهم تحد له هو إستعادة العراق من السيطرة الصفوية، فأرسل في سنة 1035هـ/1625م، حافظ باشا[12] لمحاصرة بغداد واستعادتها من أيدي الصفويين، وخلال مدة الحصار التي استمرت من ثلاثة أشهر الى أربعة ، تمكنت القوات العثمانية من الإستيلاء على الحلّة، التي ذاق أهلها الأمرّين، من قلة المؤن والغذاء

---

(1) محمود بن جيغالزادة: والي بغداد من (1017-1019هـ/1608-1640م)، عهد إليه بذلك المنصب، فذهب إليها مع جيش كبير من الأكراد والعرب وآل قشعم، فألقوا الحصار على مصطفى باشا، أنشأ ذلك الوالي مدينة المحمودية جنوب بغداد، توفي سنة 1052هـ/1642م، للمزيد ينظر: باقر أمين الورد، المصدر السابق، ص166.

(2) نظمي زادة مرتضى أفندي،كلشن خلفا،ترجمة موسى كاظم نورس،النجف الأشرف،مطبعة الآداب،1971،ص66.

(3) الصوباشي: لقب حربيّ كبير، شاع استعماله في الأناضول منذ القرن الرابع عشر الميلادي، يقوم باعمال الشرطة ومهمات البلدية أيام السلم، وفي أوقات الحرب يؤدي الواجبات العسكرية، له أعمال أخرى منها مراقبة الأسواق والتجول في المدينة ليلاً، وكان أهل الحلّة حتى وقت قريب يسمون الوكيل في البستان "شوباصي" وهي تحريف كلمة "سوباغي" أي رئيس البستان. للمزيد ينظر: محمود شوكت، عثمانلي تشكيلات وقيافات عسكرية، إستنانبول1325هـ/1907م، ص62؛ يعقوب سركيس، مباحث عراقية في الجغرافية والتأريخ والآثار وخطط بغداد، القسم الثاني،بغداد،مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة،1955، ص234.

(4) نظمي زادة مرتضى افندي، المصدر السابق، ص212 ؛ إسكندر بك منشء تركمان، ذيل تأريخ عالم أراي عباس، تصحيح سهيل خوشاري، جايخانة إسلامية، ج3، تهران، 1317ش/1938م، ص986.

(5) السباهية: سباهي كلمة فارسية الأصل، تعني حرفياً: فارس، واستعملها العثمانيون للدلالة على الفرسان الإقطاعيين الذين كانوا يشكلون أولى القوات المنظمة في دولتهم، يتقاضى السباهي راتبه في شكل ضرائب من إقطاعه مقابل أن يخرج بنفسه، أو مع أتباع له في أثناء استدعائه للخدمة العسكرية، للمزيد ينظر: هاملتون جب وهارولد بوين، ج1، القسم الأول، المصدر السابق، ص72.

(6) مصطفى بن نعيما الحلبي، تأريخ نعيما المسمى روضة الحسين في أخبار الخافقين، ج6، إسطنبول، 1310هـ/1892م، ص217.

(7) كان الاحتلال الصفوي الأول للعراق بين سنة(1508-1534م)،ينظر:المصدر نفسه،ص267.

(8) عباس الصفوي(1587-1629م): شاه إيران الملقب بالكبير، تسلم السلطة بعد أبيه الشاه محمد خدابندة، عُني بالتنظيمات العسكرية وقمع الثوار والعصاة داخل مملكته، نقل عاصمته من قزوين الى أصفهان، استولى على بغداد سنة 1622م وعلى الحلّة سنة 1623م، للمزيد عنه ينظر: بديع محمد جمعة، الشاه عباس الكبير 1587-1629م، بيروت، المطبعة العصرية، 1980، ص29.

(9) يوسف كركوش، المصدر السابق، ص117.

(10) مراد الرابع (1623-1640م): ولد في 28 جمادى الأولى1021هـ/27تموز 1612م، إستطاع القضاء على الصفويين وإنتزاع العراق منهم، توفي سنة1050هـ/1640م. للمزيد ينظر: ياسين العمري، المصدر السابق، ص177.

(11) ماه بيكر: كلمة تركية معناها ذات الوجه الحسن، للمزيد ينظر:محمد فريد بك، المصدر السابق ، ص127.

(12) حافظ باشا: أحد الولاة العثمانيين، ولد في اسطنبول سنة 991هـ/1584م، عُين والياً على بلاد الشام وأرضروم وبغداد وديار بكر، سيطر على الحلّة سنة 1625م. للمزيد ينظر: خليل ساحلي أوغلي، من تأريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، شمس مطبعة سي، إستانبول، 1332هـ/1913م، ص104.

وما تعرضوا له من القسوة والظلم على يد الطرفين المتنازعين، وبعد فشل تلك الحملة، إنسحبت القوات العثمانية من الحلّة، فعادت السيطرة الصفوية عليها من جديد[1].

أرسلت الحكومة العثمانية حملتها الثانية لاستعادة بغداد في سنة 1040هـ/1629م، وكانت هذه المرة بقيادة الصدر الأعظم خسرو باشا بعد أن سبقتها حملة أخرى توجهت الى الحلّة، ضمن خطة وضعتها القيادة العسكرية العثمانية، هدفها قطع الصلة بين الحامية الإيرانية في بغداد والقوات الفارسية المتمركزة في الجنوب، فسلكت تلك القوات طريق بيره جك[2] ، ومنها تحركت عبر الفرات فوصلت الحلّة، وفيها دارت معركة عنيفة استطاعت خلالها الحامية الفارسية في الحلّة من إيقاع الخسائر الجسيمة بالقوات العثمانية المهاجمة[3] . وعلى الرغم من فشل حملة خسرو باشا في بغداد، إلاّ أنه أيقن بأن التمسك بسنجق الحلّة يمكن أن يساعد الدولة العثمانية على مواصلة الحرب مرة أخرى للإستيلاء على بغداد في السنة التالية[4] .

أرسل الصدر الأعظم خسرو باشا إلى الحلّة قوة عسكرية تربو على العشرين ألف مقاتل، كانت بقيادة أمير آمد[5] خليل باشا الذي أخذ معه وحدات من الانكشارية[6]، فاستولت تلك القوة على الحلّة، وبدأت بحفر الخنادق وتأمينها إستعداداً لمواجهة القوات الفارسية[7] .

إن سيطرة خليل باشا على الحلّة، لم تثن القوات الفارسية من محاولة السيطرة والهجوم عليها، فهاجمتها قوات فارسية بقيادة رستم خان، لكنه لم يستطع استعادتها من العثمانيين[8] ، فهاجمها الشاه الصفوي الجديد صفي الأول بنفسه ومعه نحو أربعين ألف جندي، فحاصروها مدة ثلاثة أشهر من دون أن تستطيع القيادة العسكرية العثمانية من إرسال الإمدادات الكافية لقواتها التي كانت بقيادة خليل باشا المار ذكره، الذي هجم بما معه من قوات على إحدى جبهات الفرس فإخترقها وهرب منها الى الموصل، فاستولى الشاه وجنوده على الحلّة[9] .

أوقع الفرس بأهل الحلّة ما شاءوا من قتل ونهب بحجة تعاونهم مع العثمانيين فصار الناس يخاف بعضهم من بعضهم الآخر بالوشاية الى الفرس، وخربت ودمرت البيوت، وأتلفت بساتين الأهالي، الأمر الذي انعكس في صورة أشد قسوة على الفقراء، فارتفعت الأسعار وقلّت الأقوات[10]، كما شدد الفرس الصفويون الخناق على الناس وأذلوهم، فأجبروهم على أعمال السخرة في حفر خندق حول المدينة[11] .

بعد خمس سنوات من سيطرة الفرس الجديدة على الحلّة وتحديداً في 3شعبان سنة 1045هـ/17 حزيران 1635م، وقع الطاعون في الحلّة، فأوقع في أهلها الموت والهلاك، وهرب الكثير من سكانها إلى مدن العراق المختلفة وهلكت عوائل بأكملها، فكان لذلك الوباء وقعه في

---

(1) خليل ساحلي أوغلي، المصدر السابق، ص107؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، ص104.

(2) بيره جك: مدينة بأرض الجزيرة على الضفة اليسرى لنهر الفرات، ومعناها بلهجة العامة (بله جك) أي القطعة الصغيرة، ترجع أهميتها إلى كونها ملتقى القوافل التجارية الآتية من شمال الشام إلى الجزيرة ومنها إلى العراق، للمزيد ينظر: نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها إلى الشرق والغرب في العصور الحديثة، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1973، ص ص 130-131.

(3) محمد فريد بك ، المصدر السابق ، ص183.

(4) محمد فريد بك ، المصدر السابق ، ص184.

(5) آمد: هي أميدا الرومانية، مدينة في غربي دجلة الأعلى، اشتهرت بتحصيناتها وبحجارتها السوداء، حتى عرفت بآمد السوداء، إزدهرت إزدهاراً كبيراً في العهود الاسلامية ، فعُدت قاعدة إقليم ديار بكر، حرّف العثمانيون اسمها إلى قره حميد، لأن قره تعني : الأسود، ثم شاعت تسميتها باسم إقليمها فعُرفت بإسم ديار بكر مطلقاً وأصبحت مركزاً لولاية باسمها. للمزيد ينظر. كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، مطبعة الرابطة، 1954، ص142.

(6) عباس العزاوي، المصدر السابق، ص201.

(7) يوسف كركوش، المصدر السابق، ص118.

(8) المصدر نفسه، ص119.

(9) مصطفى بن نعيما الحلبي، المصدر السابق، ص65.

(10) عباس العزاوي، المصدر السابق، ص202.

(11) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص68.

النفوس ، ونتج عنه تبدل في أحوالهم، ثم خفت وطأته وانتهى ذلك الوباء في شهر ذي الحجة(تشرين أول) من تلك السنة، بعد أن خلف وراءه آلاف الموتى[1] .

تمكن السلطان العثمانيّ مراد الرابع سنة 1048هـ/1639م خلال حملته الناجحة لاسترجاع بغداد من الفرس، من إستعادة الحلّة ثانية منهم، فكثر الشغب والنزاع بين العشائر بعضها مع بعضها الآخر من جهة[2] ، وبينها وبين الحكومة العثمانية من جهة أخرى[3] . وخلال المرحلة التي تلت سيطرة العثمانيين على الحلّة، زادت هجمات الفرس عليها بحجة الوصول إلى الأماكن المقدسة في كربلاء والنجف والكوفة، لذلك أصبحت الحلّة تعاني من الإضطراب الإداري الناجم عن الفوضى السياسية، مما اضطر ولاة بغداد إلى جعلها قاعدة عسكرية مهمة للقضاء على الفوضى الناشئة في تلك المناطق[4] ، وهو ما حصل في أثناء حملة قره مصطفى باشا للقضاء على حاكم البصرة حسين باشا أفرا سياب، حيث تحركت تلك الحملة من بغداد في سنة 1667م ، فمرت بالإسكندرية، ومنها توجهت الى الحلّة التي اجتمعت فيها القوات المهاجمة السائرة الى البصرة[5] .

استمرت الحلّة خاضعة للنفوذ العثمانيّ بعد المرحلة التي تلت إستعادة العثمانيين للعراق سنة 1638م، حيث أنهت معاهدة زهاب سنة 1639م، النزاع بين الدولتين العثمانية والفارسية حوله[6] . ثم تعاقب على حكم سنجق الحلّة العديد من الأمراء والضباط العثمانيين إلى مطلع القرن الثامن عشر الميلادي، حين بدأ حكم أسرة آل عبد الجليل والتي إستمرت تحكم الحلّة طوال ذلك القرن[7] .

في ضوء ما تقدم يمكن القول إن تأريخ الحلّة بأوجهه المختلفة ومنذ النصف الأول من القرن السادس عشر الميلاديّ وطول القرن السابع عشر، لا يعدو أن يكون إنعكاساً للصراع الفارسي-العثماني على مناطق العراق كافة ومنها الحلّة، التي أصبحت وبحكم ما تمتاز به من موارد اقتصادية وبشرية، مضافاً إليها موقعها الجغرافيّ وسط العراق، مما جعلها تتأرجح في أن تكون تارة تحت سيطرة الفرس، وتارة أخرى تحت سيطرة العثمانيين، وتلك الأوضاع كانت قد أودت بحياة الكثير من سكان الحلّة، كما هجرها قسم آخر الى المناطق المجاورة، فتقلصت حدود الأماكن الآهلة بالسكان.

أثرت الأحوال السياسية لمدينة الحلّة خلال المدة (1534-1700م) ، في جوانب الحياة الأخرى الإقتصادية منها والإجتماعية والفكرية، وهو أمر طبيعي، لأن أي مؤثر سياسي سوف تصب محصلته النهائية في بقية الجوانب الأخرى، إضافةً إلى ذلك فإن جميع تلك الجوانب تأثرت في صورة طبيعية بما حصل في مختلف مدن العراق وقراه المختلفة، فلو رجعنا الى الطرفين المتنازعين (الفارسي والعثماني) ، فإن كليهما لا يملك الرصيد الحضاري الذي يمكن أن يقدمه إلى الشخص الحلّي[8] ، لذلك فقد احتفظ الأهالي بالعلاقات الاجتماعية على ما كانت عليه قبل دخولهم، حيث ظل الناس في الحلّة يمارسون عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية وطقوسهم الدينية من دون قيود مع رجحان الكفة لصالح الطرف المتنفذ (فارسياً كان أو عثمانياً) [9] . كما أن المراكز الاجتماعية في الحلّة كالأسواق والحمامات العامة والمقاهي، استمرت في ممارسة أدوارها دون تغيير أو

---

(1) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق،ص229 ؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ص206.

(2) أهم النزاعات العشائرية كانت بين مطلك أبي ريشة شيخ عرب الجزيرة، الذي قدم لحملة مراد الرابع الدعم والمساعدة وبين مهنا شيخ الخزاعل في منطقة السماوة وما جاورها، وكان كل طرف يحاول ان يستحصل لنفسه السلطة والجاه، فكثرت الفوضى والاضطرابات وقطعت الطرق. للمزيد ينظر: لونكريك، المصدر السابق، ص93.

(3) عطية دخيل عباس الطائي، الحلّة من سنة 1914-1921م دراسة في الأحوال السياسية والإدارية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية(إبن رشد)، جامعة بغداد، 1998، ص5.

(4) مؤلف مجهول،تأريخ الأتراك،ترجمة حسين لبيب، ج3، القاهرة، مطبعة النهضة العربية، 1917، ص138.

(5) مرتضى زادة نظمي أفندي، المصدر السابق، ص270.

(6) شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، بغداد، دار البصري للطباعة والنشر، 1966، ص ص35-37.

(7) عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص292.

(8) طارق نافع الحمداني، بعض جوانب الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ومصادر وثائقها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، بغداد ، جامعة بغداد، 1989، ص28.

(9) المصدر نفسه، ص29.

تبديل، فأسواق الحلّة في تلك المرحلة لم تكن مراكز اقتصادية فحسب، بل إنها كانت مراكز للتفاعل الاجتماعيّ بين سكان الحلّة وضواحيها، وبينهم وبين الوافدين إليها من العرب والأجانب، والشيء نفسه يمكن أن يقال عن المقاهي والحمامات العامة[1] .

بينما شهد الجانب الإقتصاديّ، محاولة الطرفين المتنازعين الإستحواذ على جميع الموارد الاقتصادية، وحرمان أهل المدينة من تلك الموارد، على وفق سياسة إقتصادية انحصرت ما بين السيطرة الكاملة على الأراضي الزراعية والتصرف بها دون مراعاة لمصلحة المدينة، إلى فرض الضرائب المختلفة على طبقات المجتمع وخاصة الطبقة الفقيرة منها من أجل إضعافهم ومحاولة التأثير فيهم، وبالتالي إجبار الناس على الخضوع لهم[2] . من المؤكد أن تلك السياسة الاقتصادية قد أفادت كل الطرفين لاسيما العثمانيّ منه حيث كان لتطبيق نظام التيمار الإقطاعي في سنجق الحلّة أثره الكبير في ذلك.

كان من البديهي أن يتأثر الجانب الفكري بنتائج الجوانب الأخرى، فالحلّة التي كانت قد بزغت فيها شمس النهضة الأدبية مدة أربعة قرون بدءاً من نهاية القرن الخامس الهجريّ (الحادي عشر الميلاديّ) حتى نهاية القرن التاسع الهجريّ (الخامس عشر الميلاديّ) واستضاء بنورها العالم الاسلاميّ، نجدها فقدت بريقها العلمي والأدبي والذي بلغ أوج سطوعه طيلة القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلاديّ) ، وكأن لسان حالها يقول :

وقفت على الدار التي كنتم بها ... فمغناكم من بعد معناكم قفر
وقد درست فيها العلوم وطالما ... بها درس العلم الإلهي والذكر
وسالت عليها من دموعي سحائب ... إلى أن تروى البان بالدمع والسدر[3]

وذلك ناتج من جهل الفرس والعثمانيين وجفاء طباعهم وظلمهم وعدم إهتمامهم بالعلماء والأدباء والمفكرين، فضلاً عن الإضطراب والإرتباك الذي أحدثوه في نواحي الحياة الأخرى، مما أثر سلباً في الحياة الثقافية في الحلّة في صورة عامة، الأمر الذي نتج عنه هجرة العديد من الشعراء والأدباء الى داخل العراق وخارجه ومنهم على سبيل المثال لا الحصر، أبو الغنائم محمد الحلّي الحسينيّ الذي ترك الحلّة في القرن الحادي عشر الهجريّ (السابع عشر الميلاديّ)، ودخل في الهند أيام ملكها أكبر شاه، والشاعر الحليّ جمال الدين بن عواد الهيكليّ الذي كان من تلاميذ إبن فهد الحليّ، وكان أن دخل في الديار الهندية أيضاً ، وله قصيدة بَّين فيها مغادرته مدينته الحلّة، حيث قال في إحدى أبياتها:

سيرت من الفيحاء فوق عرندس ... قطعت بها النيخاء والوحدة والقلل

ومن الشعراء الحلّيين الذين تركوا الحلّة الى مدن العراق المختلفة، الشاعر السيد نعمان الحلي وهو من السادة الأعرجيين وأحد شعراء القرن السابع عشر الميلاديّ، الذي رحل إلى بغداد ، وأيضاً السيد علي بن يحيى بن حديد الحسينيّ ، الذي ينسب الى أسرة آل حديد الساكنة في الحلّة وبعض من أطرافها مثل الهاشمية (على الطريق ما بين الحلّة والديوانية اليوم) وقناقيا (من قرى الحلةّ الجنوبية وتعرف اليوم باسم جناجه) [4] .

كما أن طبيعة المجتمع العراقيّ _في تلك المرحلة خاصة في ما يتعلق بطبيعة تفكيره العقلي_ التي كانت تجري في نطاق مجموعة من القوالب والخطوط المتأثرة بأعمال السحر والخرافة وتقديس الأرواح، جعلت الإنسان العراقيّ في صورة عامة والحلّي جزء منه يفكر بعقل مجتمعه لا بعقله المجرد، وهو عامل مضاف إلى تلك العوامل التي ساهمت في ذلك الركود الفكريّ والأدبيّ[5] . لكن وجود أولئك الشعراء والأدباء خارج مدينة الحلّة، لا يعني النهاية الأبدية للحياة الفكرية والعلمية فيها، فسرعان ما ظهرت بوادر تلك النزعة الأدبية منذ النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجريّ (الثامن عشر الميلاديّ) [6].

---

(1) لونكريك، المصدر السابق، ص23؛ خالص الأشعب، أصالة المدينة العربية، بغداد، مجلة آفاق عربية، العدد (1)، السنة الثالثة، أيلول 1977، ص46.
(2) طارق نافع الحمداني، المصدر السابق، ص18.
(3) يوسف كركوش، المصدر السابق: القسم الثاني في الحياة الفكرية، ص108.
(4) المصدر نفسه، ص112.
(5) علي الوردي،دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، قم المقدسة، مطبعة ثامن الحجج(عليه السلام)،2004،ص165.
(6) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص134.

المقدمة:

حظيت مدينة الحلّة بدراسات تأريخية غطّت مختلف عصورها منذ تأسيسها سنة 495هـ/1101م ، وكانت عصورها الإسلامية الأكثر حظوة وإهتماماً من قبل الباحثين والمتخصصين على العكس من عصورها الحديثة وبالتحديد مرحلة القرن الثامن عشر، التي لم تحظ بدراسة أكاديمية متخصصة في كل ما له صلة بتأريخ الحلّة خلال المرحلة المذكورة ، ومرد ذلك يمكن أن يعود لأسباب تتعلق بقلة وثائق تلك المرحلة وتعدد لغات مصادرها الأساسية ، وخاصة اللغة التركية القديمة (العثمانية) التي هي خليط من العربية والفارسية والتركية، مقارنة بالتركية الحالية المكتوبة بالأحرف اللاتينية التي تتميز عن سابقتها بسهولة ترجمتها، من هنا وتماشياً مع توجهات قسم التأريخ بكلية التربية وتعضيداً لجهود رئاسة جامعة بابل في إصدار موسوعة الحلّة الحضارية وإضاءةً لمرحلة تأريخية مهمة من تأريخ الحلة الحديث ، تم اختيار هذا الموضوع لدراسة مدينة الحلّة في القرن الثامن عشر في جوانبها السياسية والإدارية والفكرية، أي الحقبة الزمنية الممتدة بين (1700-1800م) آخذين بنظر الاعتبار أن هذا التحديد الزمني لا يعني حصر البحث بين هذين التأريخين فقط، لأن التعامل مع الماضي على وفق منهج التحليل التأريخي ينبغي النظر إليه على أنه حركة دائمة في نطاق زمني محدود ومتواصل من خلال مؤثراته في مرحلة تأريخية لاحقة، بمعنى أدق أن كل مرحلة تحمل بعض السمات الحضارية للمرحلة التي سبقتها وفي ذات الوقت تحمل هي ذاتها بذور المرحلة التي تليها أيضاً ، وعلى هذا الأساس فإن الضرورة العلمية ومتطلبات البحث فرضت علينا العودة إلى بعض الحقب التأريخية التي سبقت مرحلة القرن الثامن عشر الميلادي الذي شهد تطورات كثيرة وخطيرة كان لها تأثير كبير على مجمل الحياة العامة في عموم العراق ومنها مدينة الحلّة، إذ شهد ذلك القرن انهيار السلالة الصفوية في بلاد فارس سنة (1722م) وما مثله ذلك الإنهيار من هدوء مؤقت لمناطق العراق المختلفة وخاصة منطقة الفرات الأوسط التي كانت الحلّة جزءً منها، وبعد ذلك عودة الإفشاريين (1736- 1747م) بقيادة نادر شاه وسيطرتهم على الحلّة خلال حملاتهم الثلاث للسيطرة على بغداد للمدة من (1733-1743م)، كما شهد ذلك القرن توحيد العراق وإخضاعه للسلطة المركزية العثمانية خلال حكم حسن باشا (1704-1724م) وإبنه أحمد باشا (1724-1747م) ، ثم تولي المماليك الحكم (1749-1831م)، كذلك فأن نهاية القرن الثامن عشر كانت قد شهدت بداية ظهور الحركة الوهابية وما رافقها من حركات عسكرية وغارات وأفكار جديدة كان لها انعكاساتها الخطيرة على مدينة الحلّة المجاورة لمدن العتبات المقدسة(كربلاء والنجف)والتي استهدفت من قبل تلك الحركة.

كما حكمت الحلّة في ذلك القرن وبعض السنوات التي تلته أسرة حلّية هي أسرة آل عبد الجليل، ومن المصادفات أن تحكم في مدينة الموصل وفي مدة مقاربة لحكم تلك الأسرة، أسرة بذات الاسم هي الأسرة الجليلية (1726-1832م)، من هنا ربما يكون هناك لبس ما في ذكر الأسرتين ، لاسيما وأن الجليليين في الموصل كانوا أكثر تناولاً في الدراسات التأريخية وأكثر شهرة أيضاً، الأمر الذي كان له الأثر الكبير في دراسة تأريخ أسرة آل عبد الجليل، الذي هو تأريخ مدينة الحلّة.

إن المرحلة التأريخية التي تناولتها الدراسة _موضوع البحث_ ومن خلال مقارنة بسيطة مع سنة 1869م وما بعدها مثلاً نجد أن هناك ندرة في مصادر المعلومات التأريخية الخاصة بموضوع الدراسة مع فيض من المعلومات والوثائق ذات الصلة بمدينة الحلّة بعد تلك السنة المذكورة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى كثرة المصادر الأساسية وتنوعها لتلك المرحلة بما في ذلك إصدار الصحف ووجود السالنامات العثمانية التي كانت وثائق مهمة أوضحت كثيراً من التفاصيل الرسمية العثمانية في الجوانب المختلفة من سياسية وإقتصادية وإدارية ، لذلك فان قلة المصادر المرتبطة بموضوع الدراسة كانت إحدى أهم الصعوبات التي واجهتها.

كذلك فان عدم الحصول على بعض كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الحلّة في تلك المرحلة ومنها رحلات (إيفز وسستيني وأوتر)، كانت سبباً في تلك الصعوبات، خاصة وان أكثر الرحلات غير مترجمة من لغاتها الأصيلة إلى الآن، وإزاء هذه الحالة تم الاعتماد على ما نقله المؤرخون المحدثون منها، وما ترجمه بعضهم من فصول تلك الرحلات .

قُسِّم البحث على تمهيد وثلاثة فصول وخاتِمة، تناول التمهيد نبذة تأريخية عن الأحوال العامة في الحلّة منذ أن أصبحت تابعة للدولة العثمانية بدخول السلطان سليمان القانوني في بغداد سنة 1534م وجعلها سنجقاً تابعاً لأيالة بغداد وإلى بداية القرن الثامن عشر سنة1700م، وتم التركيز فيه على الجانب السياسي دون غيره، لكونه المحرك الأكثر تأثيراً في بقية الجوانب الأخرى.

وخصص الفصل الأول لدراسة الأحوال السياسية للحلة من خلال ثلاثة مباحث، درس الأول منها أسرة آل عبد الجليل وتصديها للزعامة السياسية فيها بما في ذلك نسبها والروايات القائلة بذلك النسب – فهناك من يعدها أسرة تركية (عصملية)- وأمراء الحلّة منها في القرن الثامن عشر على الرغم مما يكتنف تأريخها من غموض، حيث ذكرت بعض المصادر التأريخية أن تولي أول حاكم من هذه الأسرة لمدينة الحلّة كان سنة 1722م، إلاّ أن إحدى الوثائق التي تم الحصول عليها أثبتت أن يوسف بك كان حاكماً لمدينة الحلّة سنة 1707م ، مما أزاح الكثير من هذا الغموض وتم معرفة الكثير من التفاصيل عن أمرائها.

بينما درس المبحث الثاني، مدة حكم حسن باشا وابنه أحمد باشا وتنصيبهما على أيالة بغداد التابعة لها الحلّة، خاصة وأن حسن باشا كان قد جعلها _الحلّة_ قاعدته الرئيسة في بسط سيطرته على مناطق الفرات الأوسط والقضاء على الحركات العشائرية فيها، منوهاً في الوقت ذاته بالأحداث التي شهدتها الحلّة خلال السنوات (1700-1704م) ، ليتم بعد ذلك وفي المبحث الثالث دراسة أحوالها السياسية خلال حكم المماليك بدءاً من سنة 1749م إلى سنة 1800م على أنها تمثل موضوع البحث.

وكرَّس الفصل الثاني لدراسة أحوال الحلّة الإدارية في القرن الثامن عشر بمبحثين الأول يتعلق بخطة المدينة التي شملت موقعها وشكلها وجانبيها (الشرقي والغربي)، وكذلك شوارعها وما كانت تؤديه من دور في حياة السكان اليومية، إضافة إلى أبواب المدينة وأسمائها وأيضاً مراكز السلطة الحكومية فيها، ثم تمت الإشارة إلى جسر الحلّة والمسميات التي أطلقت عليه في القرن الثامن عشر وإلى أسماء القرى والمزارع المحيطة بها، وكذلك سورها الذي كان يؤدي دوراً في حماية المدينة من الاعتداءات الخارجية، والثاني تناول المناصب الإدارية التي كانت قائمة في الحلّة في تلك المرحلة، وأهمها (إمارة الحج) إذ كانت الحلّة مكاناً لتجمع موكب الحج العراقي وانطلاقه الذي كان يضم حجاج بلاد فارس وما وراء النهر (الهند والسند) والأفغان والأزبك والطاجيك، فضلاً عن منصب القاضي (المفتي) وواجباته وأسماء القضاة والمفتين في الحلّة وطبيعة الأحكام الشرعية والقانونية التي يصدرونها والموظفين التابعين لهم ومصادر حصولهم على مرتباتهم وأيضاً منصب السردار وواجباته وأسماء من ترأس ذلك المنصب في الحلّة، فضلاً عن مجموعة أخرى من المناصب الإدارية التي كانت أهميتها أقل مما تم ذكره.

أما الفصل الثالث والأخير، فقد خصص لدراسة الأحوال الفكرية للحلة بثلاثة مباحث، درس المبحث الأول أهم خصائص الحياة الفكرية ودورها في الحفاظ على التراث والتقاليد العربية من خلال مواجهتها للمؤثرات الخارجية الأجنبية، بعده وفي المبحث الثاني تم دراسة الأسرتين الحلّيتين المعروفتين بـ(آل النحوي) و (آل السيد سليمان الكبير) ودروهما في تأسيس المجالس الثقافية والأدبية والدينية ودورها في حركة الروح الأدبية والعلمية في الحلّة في القرن الثامن عشر. وفي نهاية الفصل تم البحث عن أهم رجال الحركة الفكرية من شعراء وأدباء، مبتدئين أولاً بذكر من كان منهم في الحلّة ثم من وَفد إليها من بقية المدن الأخرى، آخذين بنظر الاعتبار أن لغة الشعر والأدب كانت السمة الغالبة في مجمل الحياة الفكرية في تلك المرحلة، حيث لم تكن هناك صحافة أو طباعة تأخذ على عاتقها نشر إبداعات المفكرين وتساعد في وصولها الى العامة من الناس.

ومما تجدر الاشارة إليه في هذه الرسالة، تطرقها وفي أكثر من موقع لبعض الأحداث التي وقعت في العراق (خاصة بغداد) ، وذلك بسبب أن الحلّة كانت مرتبطة إدارياً ببغداد ولموقعها القريب منها، فإنها كانت تتأثر سلباً أو إيجاباً بما كان يحدث فيها من تلك الأحداث.

تم الاعتماد في إعداد هذه الرسالة على مصادر مختلفة من وثائق ومخطوطات ومقابلات شخصية وكتب مطبوعة تم الحصول عليها من المكتبات العراقية العامة وبعض المكتبات الشخصية، يأتي في مقدمة هذه المصادر الوثائق غير المنشورة.

تشمل الوثائق غير المنشورة عدداً غير قليل من الوقفيات وسندات البيع وعقود الشراء لأراضٍ زراعية وبساتين وعقارات تخص الأسرة التي حكمت الحلّة في القرن الثامن عشر (أسرة آل عبد الجليل) ، وعلى الرغم من أن أغلب هذه الوثائق تتعلق بالجانب الاقتصادي، إلاّ أنه عُثر بين طياتها على معلومات تأريخية لأسماء كثير من الشخصيات الحلية التي لم نحصل عليها في بقية المصادر الأخرى، كأسماء المفتين وألقابهم، وأسماء بعض المناطق الواقعة على جانبي نهر الفرات (شط الحلّة)، وكذلك أساليب تسجيل الأملاك والأوقاف في مجلس الشرع الشريف فيها، كما أنها كشفت عن بعض المراسلات التي كانت تجري بين أمير السنجق والولاة في بغداد، كما ساعدت في التعرف على الفترات الزمنية التي كان فيها أمراء الأسرة حكاماً للحلة، فضلاً عن بعض الجوانب الاجتماعية التي ذكرت ضمناً في سياق البحث.

كما اعتمدت الرسالة على مجموعة لا بأس بها من المخطوطات التي لم يكشف عن الكثير منها بعد ، تتصدرها مخطوطتا مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد، وهما: مخطوطة (رسالة في تأريخ بغداد) لمؤلف مجهول و(آثار الزمان في أخبار ولاة دولة آل عثمان) لمؤلفها الشيخ مصطفى الخطيب بجامع كركوك الكبير في القرن الثاني عشر الهجري، وكان لهاتين المخطوطتين أهمية كبيرة في البحث ، فساهمت الأولى في سرد الأحداث التأريخية ذات الصلة بالجانب السياسي للحلة خلال المدة من (1704-1831م) ، إذ قام مؤلفها بذكر الأحداث التي وقعت في مختلف السناجق التابعة لبغداد وبقية الأيالات الأخرى ولكن في درجة اقل. في حين أرّخت الثانية للأحداث التي أعقبت وفاة الوالي احمد باشا سنة 1747م الى بداية حكم داود باشا سنة 1817م ، وفيها إشارات الى أمراء الحلّة (عبد الجليل بك وعبد الكريم چلبي) واصفاً علاقاتهم بسلطة الوالي في بغداد ، كما تضمنت أخباراً تأريخية هامة تتعلق بسنجق الحلّة من حيث النزاعات العشائرية والغارات التي كانت تقوم بها في المناطق المحيطة به ، وتكمن أهمية هذا المخطوط في أنه من المصادر المحلية القديمة التي تحدثت عن تأريخ العراق العام في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. وفي درجة أقل فإن مخطوطة (شذرات وسوانح ولمحات عن الرحالين والرحلات للمدة من 1600-1800م) لمؤلفه فيصل غازي الميالي قد زودت البحث ببعض المعلومات التأريخية التي لم ترد في مصادر أخرى، لاسيما وأن فيه ذكراً لبعض السناجق والمدن القريبة للحلة أو التي كانت من ضمنها بموجب التنظيمات الإدارية العثمانية لسنة 1534م والتي زارها أغلب أولئك الرحالين.

أما كتب الرحلات، فان رحلة كارستن نيبور Niebuhr تأتي في مقدمة تلك الكتب ، وقام الأستاذ سعاد هادي العمريّ بترجمة بعض أقسام من الرحلة عن أصلها الألماني والممتد بين البصرة والحلّة تحت عنوان (مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلّة سنة 1765م)، حيث وصل نيبور الى الحلّة في (26كانون الأول 1765م) وبقي فيها إلى (5 كانون الثاني 1766م) وتجول في بعض مناطقها مدوناً ملاحظاته عنها واصفاً موقعها وجوامعها ، كما ذكر أنها هيمنت على الطرق الملاحية وأن لها كمارك تجبى فيها الضرائب، ومن المعروف أن القسم الأول من رحلة نيبور ترجمة الدكتور محمود حسين الأمين تحت عنوان (رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر) وفيه إشارات تخص مدينة الحلّة.

ويعد كتاب بارسونز Parsons غير المترجم والذي هو تحت عنوان (رحلات الى آسيا وأفريقيا Travails Asia and Africa) من المصادر المهمة ، فهو رحلة طويلة شملت بلداناً عدة منها الهند ومصر وتركيا والعراق، وجاء في الفصل السادس وعلى الصفحات (139-152) من تلك الرحلة وصفاً لسفرة قام بها الرحالة سنة 1774م بين البصرة والحلّة عن طريق نهر الفرات ، إذ قدم وصفاً للحلة التي وصل إليها في تشرين الثاني من تلك السنة ذاكراً شوارعها وأبوابها وجسرها الذي شبهه بالجسور التي شاهد ها في بغداد، كما أنه قدّم وصفاً لطريق القوافل المار بالحلّة من البصرة الى حلب، مشيراً الى بعض الاستعدادات التي كان يقوم بها أهل الحلّة لمساعدة إخوانهم في البصرة وتصديهم لقوات كريم خان الزند.

والمجموعة الأخرى من المصادر هي المطبوعات العربية، وأغلبها مراجع حديثة عدا بعض الكتب المترجمة وبعض كتب التراجم ، وأهم مصادر هذه المجموعة كتاب (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) بجزئه الأول ومؤلفه عباس إبن علي الموسويّ المكيّ (المتوفى سنة 1766م) الذي قدّم تفصيلاً رائعاً عن أحداثقافلة الحج العراقيّ المنطلقة من الحلّة سنة 1718م واصفاً دور

أمير الحلّة (يوسف بك) فيها، ويمكن ان نعد روايته التأريخية أكثر قرباً من غيره من المؤرخين لأنه وقف على أحداثها لكونه شاهد عيان عليها.

في حين ركز عبد الرحمن السويديّ وكتابه (حديقة الزوراء في سيرة الوزراء) بطبعته وتحقيقه الجديد على هجمات نادر شاه على أيالة بغداد والسناجق التابعة لها ومنها الحلّة ، ذاكراً في الوقت ذاته كثيراً من النزاعات العشائرية التي كانت تحصل فيها، سواء كانت بين العشائر ذاتها أو بينها وبين السلطات العثمانية الحاكمة ، لذا فهو مصدر مهم للبحث.

أما عباس العزاويّ فإن كتابه (تأريخ العراق بين إحتلالين) بأجزائه الرابع والخامس والسادس، ضمن الكتب المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها عند البحث عن تأريخ العراق ومدنه، لما تضمنه من مصادر متنوعة لاسيما العثمانية والفارسية التي يصعب الحصول عليها. كما أن كتابه (تأريخ الأدب العربي في العراق) بجزئيه الأول والثاني كان ذا فائدة كبيرة للبحث.

ويُعد كتابا عماد عبد السلام رؤوف (الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة) و (التأريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثمانيّ) من أهم كتبه التي احتلت مساحة واسعة من البحث، لأنها ذكرت كثيراً من المعلومات التأريخية عن سنجق الحلّة وحكامه من آل عبد الجليل وعن العديد من الشخصيات السياسية والأدبية التي كان لها دور متميز في الحلّة في القرن الثامن عشر.

كما لا يمكن إغفال كتاب يوسف كركوش الحليّ (تأريخ الحلّة) بقسميه الأول عن الحياة السياسية والثاني عن الحياة الفكرية ، إذ انه مثّل وجهة النظر الحلّية في تلك المرحلة على الرغم من أن مؤلفه جاءت كتاباته في شكل مختصرات من دون توضيح الكثير من التفاصيل إضافة إلى أنه وفي أغلب فقراته لا يشير إلى المصادر التي أستقى منها معلوماته.

كما أن كتب محمد علي اليعقوبيّ (البابليات) وعلي الخاقانيّ (شعراء الحلّة) وجواد شبر (أدب الطف أو شعراء الحسين) بجزئيه الخامس والسادس ومحمد حرز الدين (معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء) بجزئيه الأول والثاني، تضمنت معلومات قيّمة ومفيدة عن أبرز رجالات العلم والمعرفة في الحلّة في القرن الثامن عشر فكانت ذات أهمية في تدعيم فصول البحث وخاصة الفصل الثالث منها.

ومن المؤلفات الأخرى ، كتاب ستيفن هيمسلي لونكريك (أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث) ومؤلفه شخصية عسكرية بريطانية (كان مفتشاً إدارياً في لواء الحلّة) حصل على مصادر مهمة عن تأريخ العراق واتصف كتابه بشيء من الدقة والتحليل للأحداث وكذلك كتاب يعقوب سركيس (مباحث عراقية في الجغرافية والتأريخ والآثار وخطط بغداد) بقسميه الثاني والثالث ، وأيضاً كتاب حسين بن علي (ديوان العشاريّ) بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف ووليد عبد الكريم الأعظميّ، فضلاً عن عشرات الكتب التي استخدمت في البحث وامتازت بعموميتها ، إلاّ أنها كانت قد احتوت إشارات مهمة عن الحلّة، فأضاءت بذلك جوانب معينة من البحث.

إضافة إلى المصادر العربية فإن المصادر العثمانية والفارسية وعلى الرغم من كونها غير حيادية في أغلب الأحيان، لأنها عكست وجهات النظر الرسمية لحكوماتها إلاّ أنها قدمت معلومات ذات أهمية للبحث، وتعد جزءاً من تلك المصادر ومنها مؤلفات نظمي زادة مرتضى أفندي (كلشن خلفا) وكامل باشا محمد (تأريخ سياسي دولت علية عثمانية) بجزئه الثاني واسكندر بك منشئ تركمان (ذيل تأريخ عالم آراي عباسيّ) وأحمد جودت باشا (تأريخ جودت) وهو مؤلف ضخم مكون من اثني عشر مجلداً، وكان الجزء الأول منه ذا فائدة للبحث.

واعتمدت الرسالة على مجموعة من الرسائل الجامعية التي تناولت مرحلة البحث من بعض جوانبه، كان في مقدمتها رسالة مؤيد أحمد خلف الفهد تحت عنوان (السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية 1750-1869م) ، وهي مصدر لا يمكن إغفاله عند الكتابة عن القرن الثامن عشر لكون تلك العشائر ذات دور كبير في معظم الأحداث السياسية العثمانية قبل سنة 1869م، وتأتي بعدها في الأهمية رسالة عمار محمد كاظم فرج البزاز (العراق في عهدي حسن باشا واحمد باشا 1704-1747م)، إذ ساعدت في التعرف على سياسة الواليين العثمانيين تجاه سنجق الحلّة (قاعدتهما الرئيسة في منطقة الفرات الأوسط) . فضلاً عمّا تم جمعه من معلومات عامة تم الحصول

عليها من خلال مقابلات شخصية مع بعض المسنين وأصحاب الشأن من أبناء مدينة الحلة التي لم تخل من أهمية ومنفعة ساعدت في التعرف على أحوال المدينة وحكامها وعلمائها وشعرائها .

هذه هي أهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة، وفي ثبت المصادر قائمة بأسماء ما لم يذكر منها وهي كتب ومطبوعات عربية وأجنبية ودوريات، أسهمت في تكوين الصيغة النهائية للبحث، وعلى الرغم من أنني حاولت الإفادة من كل ما وقع عليه بصري من كتاب أو مقالة لعلّي أجد فيها ما ينفع، وأنّى للإنسان أن يبلغ الكمال وهو الذي خُلق ناقصاً وحسبي أني سعيت واجتهدت على قدر إمكانيتي وطاقتي راجياً وجه الله سبحانه وتعالى وعفوه وان أكون قد وفقت في إنجاز هذا البحث لما فيه خير لمدينتنا وتأريخها المشرق، ومن الله السداد والتوفيق.

التمهيد

المقدمة

الفصل الأول

الأحوال السياسية للحلة في القرن الثامن عشر .

الفصل الثاني

الأحوال الإدارية للحلّة في القرن الثامن عشر

الفصل الثالث

الأحوال الفكرية للحلّة في القرن الثامن عشر

الخـــاتـمة

الملاحق

المصـــادر

المبحث الأول / أسرة آل عبد الجليل ودورها في الحياة السياسية للحلة في القرن الثامن عشر.

أولاً: نسب أسرة آل عبد الجليل:

ليست ثمة معلومات مؤكدة توضح منشأ تلك الأسرة التي حكمت الحلّة مدة جاوزت المائة سنة من الزمن، إلاّ أن هناك مجموعة من الروايات والمصادر التأريخية يمكن من خلالها استعراض نشأة تلك الأسرة وقدومها إلى العراق ثم تنصيبها على سنجق الحلّة في تلك المرحلة التأريخية، يمكن إيجازها على النحو الآتي:

1. نسب الأسرة الى قبيلة شمّر العربية: حيث أشارت مصادر تلك الرواية[1] ، إلى أن عبد الله، الجد الأكبر للأسرة، جاء الى العراق قادماً من الجزيرة العربية[2] وبالذات من حائل[3] سنة850هـ/1446م ، في ظل ظروف ونزاعات مستمرة مع بقية القبائل القاطنة تلك المناطق[4] . إن نسب عبد الله هذا الموجود في شجرة قبيلة شمّر وتفرعاتها، والذي ينتهي بجده شمّر بن عبد، يشير إلى أن الجد الرابع له ويدعى محمداً كان أميراً على حائل قبل إمارة آل الرشيد، وكان أبناؤه يلقبون بآل علي[5]. وتلك الرواية التي اعتمدتها أسرة آل عبد الجليل ، تشير إلى أن عبد الله هو حفيد الأمراء ريشان وكويع وعلي وعطية بن جعفر الذي يجمع آل علي جد عبد الله وآل رشيد أمراء حائل ونجد، وأن عبد الله من آل علي، الذين تولوا إمارة حائل قبل أبناء عمومتهم آل الرشيد، وأن عبد الله هو الجد الأكبر لثلاث أسر معروفة اليوم في العراق وهي أسرة الچلبية في مدينتي الحلّة وبغداد، وكذلك بيكات الحلّة المعروفين بآل عبد الجليل بك في الحلّة، وآل عيطو في بيجي، وأبناء تلك الأسر الثلاث يعدون بالمئات أو أكثر من ذلك[6] .
2. نسب الأسرة إلى جعفر الطيار[7]: مصادر تلك الرواية تشير إلى أن الأسرة ينتهي نسبها إليه، ذكرها عبد الجبار الراويّ[8]، الذي اعتمد عليه يوسف كركوش، فذكر أن((عبد الله ينتهي نسبه

---

(1) ينظر: عبد الجبار الراوي ، البادية، بغداد، دار دجلة للطباعة والنشر، 1947، ص24؛ علي الخاقاني، شعراء الحلّة أو البابليات، ج1، بيروت، دار الأندلس، 1952، ص58؛ فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1936(معجم العوائل)، بغداد، مطبعة التمدن، 1380هـ/1961م، ص959؛ عدنان أحمد عبد الجليل، آل عبد الجليل أمراء الحلّة والحج، بغداد، د.م، 1990، ص2.

(2) كانت أرض العراق خلال العصور التأريخية المختلفة، أرض جذب للقبائل الساكنة في شبه الجزيرة العربية، لذا كانت الهجرة بين الحين والآخر من الجزيرة العربية إلى العراق أمراً طبيعياً ومتواصلاً لكون العراق متاخماً لشبه الجزيرة العربية، وليس هناك فاصل طبيعي يفصل بينهما، كما أن الصراع العشائري في تلك المنطقة أبان الحروب والاضطرابات، مضافاً إليه انتشار الأوبئة والأمراض، كلها عوامل ساعدت على تلك الهجرات. للمزيد ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج1، بغداد، مطبعة الشعب، 1974، ص17.

(3) حائل: قاعدة جبل شمّر غربي نجد في السعودية، وسط سهل يعرف بالخمشية، محطة على طريق الحج من العراق إلى مكة، كانت عاصمة آل رشيد ثم استولى عليها ابن سعود سنة 1921م، للمزيد ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، مج2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1956،ص210.

(4) أقوى تلك النزاعات التي كانت ساحتها الرئيسة منطقة نجد، حصلت بين قبيلتي شمّر وعنزة، وسبب ذلك مجموعة عوامل اقتصادية وعشائرية ومذهبية، عملت الحكومات المعاقبة على إثارتها من أجل تأمين سياساتها القائمة آنذاك على كسب المؤيدين لها. للمزيد ينظر: مكي الجميل ، البدو والقبائل الرحالة في العراق، بغداد، مطبعة الرابطة، 1956، ص ص32-35.

(5) علي شواخ إسحاق الشعيبي،القشعم من كبريات القبائل العربية،ج2،بغداد،د.م،د.ت.ص47.

(6) مقابلة شخصية مع أحد أفراد أسرة آل عبد الجليل في الحلّة، السيد خليل إبراهيم نوري، في مكتبه بالحلّة بتاريخ 2008/2/20.

(7) جعفر الطيار: جعفر بن أبي طالب (عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم، وهو أخو أمير المؤمنين علي "عليه السلام" وأكبر منه بعشر سنين ، من السابقين الى الإسلام، هاجر الى الحبشة في الهجرة الثانية، حمل الراية في موقعة مؤتة بالبلقاء من أرض الشام، فقطعت يمناه فحمل الراية باليسرى فقطعت أيضاً ، فاحتضن الراية إلى صدره حتى وقع شهيداً، فعوضه الله تعالى عن يديه بجناحين في الجنة. للمزيد ينظر: أبي الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، تحقيق أحمد صقر،ط2، إيران، مطبعة أمير،1414هـ/1994، ص33.

(8) عبد الجبار الراوي، المصدر السابق، ص59.

إلى جعفر الطيار))[1]، وهو ما أشار إليه مصدر آخر بأن((نسب أسرة آل عبد الجليل ينتهي إلى جعفر الطيار))[2]، في حين أشار مصدر آخر إلى أن((جعفر أبو قبيلة من عامر، وهو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر، وهم الجعافرة من شمّر وربما نسبوا إلى جعفر الطيار)) [3] .

3. نسب الأسرة إلى تركيا (عثمانية): تدعي تلك الرواية أن الأسرة، تركية الأصل عثمانية الهوى، جاء جدها عبد الله إلى العراق مع الإحتلال العثمانيّ له سنة 1534م، وهي رواية ليس لها ما يؤكدها ولم نجد لها مصدراً معيناً يشير إليها في وضوح، وإنما إشارات متفرقة وردت في بعض المصادر، فمثلاً حبيب بك آل عبد الجليل يقول للدكتور محمد مهدي البصير: إحنة عرب مو عصملية، أي إنه يؤكد له أنهم عرب وليسوا عثمانيين[4]، فأجابه البصير (أنتم على الرأس والعين، كيفما كنتم)[5] . من الواضح أن كلام حبيب بك لم يأتِ إعتباطاً بل حتماً جاء رداً على كلام قيل بهذا الخصوص. كما أن العديد من أبناء الأسرة سمعوا بتلك الرواية من واحد في الأقل، سواء كان ذلك في شكل مازح أو مغرض[6].

بعد عرض هذه الروايات التي تناولت نسب الجد الأكبر (عبد الله) لأسرة آل عبد الجليل، لابد من مناقشة كل رواية بمعزل عن الأخرى، وبالرجوع إلى الرواية الأولى (نسب الأسرة إلى قبيلة شمّر العربية)، نجد من يذكر أن شمّر ليس جداً وإنما هو وصف لحق بهم، فالإيعاز من رؤسائهم قديماً بإزاحة بعض العشائر عن مواقعها والسكن فيها، وكان الإيعاز هو: شمّروا عن ساعد الجد، أي تقدموا وهبوا حتى صار الإيعاز لقبائلهم[7]، وأن نخوة شمّر هي (سناعيس) وتعني الرمح والأبل[8] ، كما أن هناك من يقول إن: شمّر ذا الجناح الذي تنسب إليه قبيلة شمّر العربية هو شمّر بن برعش بن أفريقيش بن أبرهة ذي المنار أحد ملوك التبابعة من اليمن ، وسمي برعش لإرتعاش به، وأنه خرج نحو العراق ثم توجه إلى الصين ودخل السند فخربها وهدمها فسميت شمركند أي شمّر خربها، ثم عُمرت فقيل سمر قند[9] .

وفي مصدر آخر نجد أن جعفر من عبده، ومعلوم أن عبده وسنجارة وأسلم وتومان تشكل بطون شمّر، وشمّر جد جاهلي ينسب إليه الشمّريون واسمه شمّر بن جذيمة بن ثعلبة بن ثعل بن يعرب بن قحطان[10]. وأن جعفراً كانت إمرتهم أولاً بالعلي (الذين حكموا قبل ابن رشيد)، ثم الخليل _ومنهم ابن رشيد_ ، ثم القشعم أو القشاعمة ثم آل إحيمر وآل رية والعطون ومن ثم العبيدات[11]. ومن خلال ما تم طرحه عن الرواية الأولى يبدو أن هناك اختلافاً في أصل قبيلة شمر، وبالتالي يمكن حصول ذلك الإختلاف أيضاً في الجد الأكبر لأسرة آل عبد الجليل، إلاّ أنه اختلاف يكاد يكون بسيطاً.

أما الرواية الثانية (نسب الأسرة إلى جعفر الطيار)، فان جميع مصادرها التي أشارت إليها تذكرها من دون أن تعلق عليها، إذا ما استثنينا قول السيد مهدي القزوينيّ الذي ختمه بكلمة ربما الاحتمالية[12] ، مضافاً إليه أنه وعلى الرغم من كونه مصدراً قديماً فيما لو تمت مقارنته بالمصادر الأخرى التي تم الإطلاع عليها، إذ إن مهدي القزوينيّ "رحمه الله" كان قد ولد في النجف سنة 1222هـ/1807م، وتوفي في طريق عودته من الحج قرب السماوة في 12 ربيع الأول سنة

---

(1) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص121.
(2) علي بن عوض الحليّ، محاضرة الأديب ومسامرة الحبيب، تحقيق عباس هاني الجراخ، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة والتصميم ، 2007م، ص12.
(3) مهدي القزويني، أنساب القبائل العراقية وغيرها، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1383هـ/1963م، ص75.
(4) محمد حسين الزبيدي، السياسيون العراقيون المنفيون إلى جزيرة هنجام، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1985، ص79.
(5) علي بن عوض الحلي ، المصدر السابق ، ص13.
(6) مقابلة شخصية مع السيد علي هادي آل عبد الجليل في داره بالحلّة 2008/2/25م.
(7) عباس العزاوي، عشائر العراق، ج2، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1375هـ/1955م، ص37.
(8) المصدر نفسه ، ص41.
(9) مهدي القزويني، المصدر السابق، ص75.
(10) علي شواخ الشعيبي، المصدر السابق، ص48.
(11) المصدر نفسه، ص49.
(12) مهدي القزويني، المصدر السابق، ص42.

1300هـ/1882م [1] ، إلا أنه لم يشر إلى مصدر معلوماته أولاً، وأن روايته بنسب الجعافرة من شمّر إلى جعفر الطيار "عليه السلام" تصطدم بالروايات القائلة أن آل طالب من العدنانيين ، في حين شمّر قبيلة قحطانية ثانياً. كما أن شجرة أسرة آل عبد الجليل لا تشير إلى ذلك[2] . وإن أفراد الأسرة لا يؤيدون تلك الرواية، إذ ليس هناك وثيقة رسمية يمكن الإعتماد عليها للتثبت من صحة تلك الرواية، وإنما هو أمر تقديري جرى ترديده كثيراً[3] . وعليه فإن رواية نسب الأسرة إلى جعفر الطيار ، ليس لها ما يؤكدها، إذا ما علمنا أن الإنتساب إلى جعفر بن أبي طالب "عليه السلام" شرف لا يضاهيه شرف ، وفخر لا يوازيه فخر إلاّ الإنتماء للرسول المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم)، وليس له إرث سياسي أو ديني أو إقتصادي، إنما إرثه المواقف البطولية والشهادة في سبيل الله.

وبخصوص الرواية الثالثة (نسب الأسرة إلى العثمانيين) فإن هناك مجموعة عوامل ساهمت في نسج خيوطها منها:

1. تحلّت أسماء الأسرة بالألقاب العثمانية (چلبي، أغا، بك، باشا) [4] .
2. الملكيات الزراعية والعقارات الكثيرة التي حصلت عليها الأسرة خلال مرحلة الإحتلال العثمانيّ للعراق[5] .
3. تولت الأسرة إمارة الحلّة وإمارة الحج[6] .
4. الكثير من أفراد الأسرة تزوجوا من تركيات، وكانت اللغة التركية هي اللغة الرسمية طوال مرحلة الإحتلال العثماني للعراق، لذا أصبحت المفردات اليومية لمعظم أبناء الأسرة تتخللها الكلمات التركية[7] .
5. العامل الاجتماعيّ: الإفتراء والكذب في أمور كثيرة تتعلق بذلك الشخص أو تلك الأسرة والتشكيك بالنسب الحقيقيّ لهما، وهي ضريبة إجتماعية تدفعها الأسر الغنية والأشخاص الميسورون بدافع الحسد الإجتماعيّ[8].
6. العامل الطائفيّ: حيث إن الأسرة حنفية المذهب وكذلك دولة آل عثمان[9] .

إن تلك العوامل التي ساهمت بنسج خيوط رواية نسب أسرة آل عبد الجليل إلى العثمانيين، يمكن تفنيدها من خلال معرفة ما يلي:

1. الكثير من أبناء الأسرة يحملون أسماء عربية ومن الموروث الدينيّ، فأسماء عبد الله، محمد ياسين، يوسف، عبد الرزاق، عبد الجليل، موسى، إبراهيم، خضر، عبد الكريم وغيرهم، كلها أسماء عربية[10].
2. وثائق الأسرة خاصةً الشخصية منها، كعقود الزواج[1] ، وتقسيم التركات[2] ، وشراء الأملاك[3] ، والوقفيات[4] ، أكثرها باللغة العربية.

---

(1) أبي المعز السيد محمد القزويني، طروس الإنشاء وسطور الإملاء، تحقيق جودت القزويني، بيروت، بيسان للنشر والتوزيع، 1418هـ/1998م، ص15.

(2) الشجرة مستنسخة سنة 1952 ومطبوعة في مطبعة مديرية المساحة العامة ببغداد زمن مديرها الدكتور أحمد سوسة، وزعت على أسرتي الچلبية والبيكات، وحصل الأستاذ خليل إبراهيم نوري على نسخة منها سنة 1990، وهي النسخة المنشورة في الملحق رقم (1).

(3) مقابلة مع علي هادي آل عبد الجليل في داره بالحلّة بتاريخ 2008/3/13.

(4) يوسف كركوش، المصدر السابق ، القسم الأول، ص121؛ عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص ص293-294.

(5) عقد شراء أملاك زراعية مؤرخ في21رجب سنة 1133هـ/1720م، ينظر ملحق رقم (2)؛ سند شراء عقارات مؤرخ في 5 محرم سنة 1192هـ/1778م، ينظر ملحق رقم (3).

(6) عبد الجبار الراوي، المصدر السابق، ص29؛ محمد محروس المدرس، إمارة آل عبد الجليل والإمارة العربية في العراق في العهد العثماني، صحيفة الرأي، العدد (4) ، السنة الأولى، شباط 2000م.

(7) مقابلة شخصية مع السيد خليل إبراهيم نوري في داره بالحلّة بتاريخ 2008/3/25.

(8) وجيه كوثراني، العراق: السكان، المجتمع والسياسة في مطلع القرن التاسع عشر، قراءة في وثائق ، بيروت، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع، 1980، ص43.

(9) سيار كوكب الجميل،تكوين العرب الحديث،1516-1916،الموصل،مطابع جامعة الموصل،1991،ص61.

(10) ينظر ملحق رقم (1) الخاص بشجرة الأسرة.

3. الدعم الماليّ والأدبيّ للمدارس الدينية في الحلّة وبغداد، وللشعراء والأدباء أمثال الشيخ أحمد النحوي وأولاده وحسين العشاريّ[5].
4. راية الحج العراقيّ التي كانت لدى الأسرة، راية عربية، حيث الكتابة والنقوش عربية خالصة، ولا يوجد أي أثر تركي عليها[6].
5. بالنسبة للألقاب العثمانية (چلبي، بك، آغا، باشا) ، فان أسراً عراقية[7] وعربية كثيرة تحمل تلك الألقاب، بينما تفتقدها أسر تركية كثيرة[8] .
6. العلاقات الاجتماعية للأسرة والمصاهرة مع الأسر العربية كآل الشاويّ وآل الكيلانيّ وآل باش أعيان وآل المرزوك وآل النائب، في الحلّة وبغداد،جميعها تؤكد الأصل العربيّ لها[9] .
7. على افتراض كون الجد الأكبر للأسرة عثمانياً، فما هو المانع من الانتماء للقومية التركية (وهي باب واسعة للثراء والمناصب الحكومية العليا)،في مرحلة تاريخية كانت فيها المشاعر الدينية هي السائدة،وليست المشاعر القومية،لاسيما وأن العراق خضع للعثمانيين قروناً عدة[10].
8. ليس هناك أي دليل على كون الجد الأكبر للأسرة تركي الأصل وأن قدومه للعراق من تركيا، أو أنه من الشعوب غير العربية المنضوية تحت الراية العثمانية[11].

ومن خلال ما تقدم يبدو أن رواية نسب أسرة آل عبد الجليل إلى قبيلة شمّر العربية، هي الأجدر بأن تنال القسط الأكبر من الواقعية والقبول، لا سيما وأن بلداً مثل العراق، كان قد تعرض إلى العديد من الموجات البشرية المتعاقبة عليه، في أزمان طويلة، على مراحل تأريخية مختلفة، انصهرت تلك الموجات بعضها مع بعض واستطاعت أن تؤسس لها مراكز ثابتة فيه.

ثانياً: أمراء الحلّة من أسرة آل عبد الجليل في القرن الثامن عشر:

يُعد يوسف بك بن محمد ياسين المؤسس الحقيقي لتلك الأسرة في حكمها لسنجق الحلّة، ولا تذكر المصادر التأريخية شيئاً عن كيفية حصوله على ذلك السنجق، إلاّ أنه من المرجح أن يكون يوسف بك أو والده محمد ياسين جاءا مع حملة السلطان العثمانيّ مراد الرابع لاستعادة بغداد من أيدي الفرس سنة 1638م، ومن المعلوم أن تلك الحملة كانت بقيادة السلطان العثمانيّ نفسه، وكان قد عمل على إعدادها وتجهيزها تجهيزاً جيداً وكبيراً، إذ كان من ضمن القوات التي شاركت في تلك الحملة، القوات العشائرية بزعامة مطلك أبو ريشة (شيخ عرب الجزيرة)، الذي كانت عانة مركز زعامته[12]، حيث ضمت قواته مجموعة من العشائر المتحالفة معه ومنها شمّر[13] والعبيد[14] ،

---

(1) عقد زواج عبد الجليل بك (أمير الحلّة) على خديجة خاتون مؤرخ في 18 جمادي الآخر سنة 1187هـ/1773م ، ينظر ملحق رقم (4) .
(2) سند تقسيم تركة الحاج يوسف بك بين بناته مؤرخ في27ذي الحجة سنة1174هـ/1760م،ينظر ملحق رقم(5).
(3) عقد شراء أملاك إلى خضر بك مؤرخ في غرة ذي القعدة سنة 1199هـ/1784م، ينظر ملحق رقم (6).
(4) وقفية عبد الجليل بك،مؤرخة في 2 رجب سنة 1177هـ/1763م،ينظر ملحق رقم(7).
(5) يوسف كركوش،المصدر السابق،القسم الأول، ص122،حسين بن علي بن حسن بن فارس العشاري، ديوان العشاري،تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ووليد عبد الكريم الأعظمي،بغداد،مطبعة الأمة،1977، ص578.
(6) ينظر ملحق رقم (8) الخاص براية الحج.
(7) عائلة البازركان في بغداد، والجليليون في الموصل الكثير منهم يحمل لقب آغا،بك،باشا. للمزيد ينظر: عماد عبد السلام رؤوف،المصدر السابق،ص61عن البازركان،ص ص192-193عن الجليليين.
(8) أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التأريخ العثماني، بيروت، د.م، 1982، ص93.
(9) عدنان أحمد آل عبد الجليل، المصدر السابق، ص10.
(10) عبد الجليل التميمي،الحياة الفكرية والثقافية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني،تونس،د.م،1990، ص211.
(11) محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، صيدا، مطبعة صيدا، 1971، ص18.
(12) للمزيد عن تفاصيل تلك الحملة تنظر الصفحات (19-23) من هذه الرسالة.
(13) بدأت هجرة قبيلة شمّر إلى سوريا وبلاد ما بين النهرين في منتصف القرن السابع عشر الميلاديّ وكانت سوريا هي الهدف في البداية، وبعد أن استقروا في سوريا جاءت هجرات كثيرة من بلاد العرب أهمها هجرة شعب العنيزة، وحصلت نزاعات مستمرة بين تلك القبيلتين، أدت إلى حروب دموية انتهت بأن ترك شمّر سوريا للعنيزة وبدأوا في هجرة أخرى، وكانوا يعرفون موقع الأماكن الخصبة في بلاد ما بين النهرين عن طريق الغزوات التي كانوا يقومون بها في تلك المناطق. للمزيد ينظر: فرهاد إبراهيم، الطائفية والسياسة في العالم العربي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996، ص46.
(14) علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638-1750 م، دراسة في أحواله السياسية، الموصل، منشورات مكتبة 30 تموز، 1984، ص59.

وأشارت بعض الوثائق إلى أن أسرة آل عبد الجليل كان لها الكثير من الأملاك في عانة[1] ، مما يدل أن سكن الأسرة في بادئ الأمر كان في تلك المناطق، خاصةً أن أبا ريشة كان يسعى أيضاً الى الحصول على حلفاء أقوياء يعتمد عليهم في صراعاته المستمرة مع بقية القبائل الأخرى (خاصة الخزاعل) من أجل بسط سيطرته ونفوذه على أكبر ما يمكن من المقاطعات والأراضي[2] .

بعد أن انتهت حملة مراد الرابع ونجاحها في إعادة السيطرة العثمانية على العراق، كافأ السلطان العثمانيّ القبائل العربية التي ساعدته في حملته تلك، ومنها قبيلة شمّر التي أسكن قسماً منها في بغداد وأسكن القسم الآخر بالقرب من مناطق الفرات الأوسط في محاولة منه لإيجاد نوع من التوازن العشائريّ في تلك المناطق ذات الأغلبية المؤيدة للفرس، لاسيما وأن قبيلة شمّر في تلك المرحلة كانت حنفية المذهب[3]. كما أن محمد ياسين والد يوسف بك، كان قد تسلم إمارة الحج العراقيّ في ذلك الوقت[4].

ذكرت بعض المصادر التأريخية أن يوسف بك بن الحاج محمد ياسين كان يلتزم أراضي منطقة العرجا[5] وذلك في حدود سنة 1136هـ/1722م، وأن الإيراد السنوي المتحصل من تلك الأراضي كان يبلغ شيئاً طائلاً ، الأمر الذي مكنه من إكتساب أهمية كبيرة في ريف العراق ومدنه، ثم حاز ثقة والي بغداد (حسن باشا) فمنحه حكم الحلّة، ونال رتبة بك بإعتبار أن الحلّة كانت تمثل سنجقاً تابعاً لأيالة بغداد[6] . في حين تثبت الوثائق التي أمكن الحصول عليها أن حكم يوسف بك للحلة لم يكن في ذلك التأريخ، وإنما يعود إلى سنة 1119هـ/1707م أو بعدها بقليل[7]. وهو ما أكدته مصادر تاريخية أخرى[8] .

كانت بداية حكم يوسف بك لسنجق الحلّة، قد مثلت بداية الدور السياسيّ لأسرة آل عبد الجليل، خاصة وأنه تمكن من أن يضيف إلى إمارة الحلّة، إمارة الحج العراقي، فصار يوسف بك يعرف بـ(أمير الحلّة والحج) [9] . وعرفت تلك الأسرة في بداية تأسيسها، بآل يوسف بك[10]، أو بني يوسف[11] ، نسبة إلى مؤسسها الأول الحاج يوسف بن الحاج محمد ياسين، الذي استمر حكمه للحلة مدة قاربت الأربعين سنة بدءاً من سنة 1119هـ/1707م إلى سنة 1156هـ/1743م، تخللتها مدة انقطاع قصيرة خضعت الحلّة خلالها إلى السيطرة الفارسية[12]. يمكن إرجاع ذلك الانقطاع إلى طبيعة الصراع الفارسيّ- العثمانيّ في تلك المرحلة القائم على أساس محاولة كل طرف استغلال مراحل الاضطرابات والضعف السياسيّ وتحقيق بعض المكاسب السياسية والاقتصادية.

---

(1) عقد إيجار أملاك بنات يوسف بك إلى عبد الجليل بك مؤرخ سنة 1165هـ/1751م،ينظر ملحق رقم (9).

(2) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص201، كاظم محمد علي شكر، قبيلة الفضول اللامية وتفرعاتها، النجف، المطبعة الحيدرية، 1975، ص ص51-52 .

(3) Oppenheim, Max Freiherr, Vom Mittelmeer Zum , Persischen Golf. Berlin Von: 1900, P33 .

(4) كاظم محمد علي شكر، المصدر السابق، ص53 .

(5) العرجا (العرجاء) : هي مركز لواء ضمن إيالة بغداد، كانت مدينة عامرة مدة من الزمن ثم إندثرت وتقع على ضفة الفرات اليمنى شمال مدينة الناصرية، للمزيد ينظر: يعقوب سركيس، المصدر السابق، القسم الثالث، ص ص170 – 174.

(6) عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص292 .

(7) عقد بيع مقاطعات تعود إلى يوسف بك مؤرخ سنة 1119هـ/1707م، ينظر ملحق رقم (10)؛ سند شراء يوسف بك لبعض الأراضي مؤرخ سنة 1126هـ/1714م، ينظر ملحق رقم (11).

(8) عبد الجبار الراوي، المصدر السابق، ص31 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص121.

(9) عباس بن علي بن نور الدين الموسوي المكي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج1، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1387هـ/1967م، ص56، عدنان أحمد عبد آل الجليل، المصدر السابق، ص4 . وينظر أيضاً ملحق رقم (1) الخاص بشجرة الأسرة.

(10) حسين العشاري،المصدر السابق،ص255؛عماد عبد السلام رؤوف،المصدر السابق،ص293.

(11) حسين العشاري، المصدر السابق، ص257.

(12) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص121 ؛ عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص294.

إن ظهور أسرة آل عبد الجليل في الحلّة في تلك المرحلة (بداية القرن الثامن عشر الميلاديّ)، شكلّت _على الرغم من أخذها الأوامر والتعليمات من ولاة بغداد، أو من السلطة المركزية في إسطنبول_ بذور حركة القومية العربية ضد التسلط الأجنبيّ، إذ إن العديد من الأسر العربية كان ظهورها يمثل بداية للحركة العربية الحديثة، ففي العراق كانت هناك الإمارات الطائية التي امتد حكمها إلى بلاد الشام أحياناً، ثم المزيديون والمشعشعون والخزاعل والمنتفق وبنو الجليل (الجليليون) وبنو عبد الجليل[1].

إن اللافت للنظر في حكم يوسف بك لسنجق الحلّة، هو طول المدة التي بقي فيها حاكماً على ذلك السنجق، وهو أمر إستثنائي في ظل سياسة عثمانية كانت قد تركزت على عدم بقاء ولاة الأيالات أو أمراء السناجق في مناصبهم مدة تتجاوز السنة أو السنتين، خوفاً منها في كسب أولئك الولاة والأمراء أكبر عدد ممكن من المؤيدين لهم، وبالتالي ظهور النزعات الاستقلالية التي تهدد كيان الدولة العثمانية[2] ، إذا ما علمنا أن الدولة العثمانية خلال سيطرتها على العالم الإسلامي، كانت تسعى دائماً إلى تحقيق مكسبين مهمين، أولهما: الحصول على الولاء الأسميّ المتضمن التبعية السياسية والاجتماعية لها، وثانيهما: الحصول على الضرائب (الميري) المفروضة على تلك الأيالة أو ذلك السنجق[3] ، وهما أمران كان يوسف بك قد عمل طوال مدة حكمه للحلة على الإيفاء بهما والالتزام بتنفيذهما في شكل كبير، مضافاً إليهما استخدام الحاج يوسف بك لنظام الوقف الإسلامي[4] على الكثير من الأعمال الخيرية، الذي مكنه من أن ينال ثقة أهل الحلّة ورضاهم ، مما دعم موقفه في البقاء حاكماً عليها[5] .

تولى عبد الجليل بك بن سلطان[6] بن الحاج يوسف بك حكم سنجق الحلّة سنة 1158هـ/1745م على حياة جده (يوسف بك) المتوفى سنة 1176هـ/1762م، والمدفون تحت الميزاب الذهبيّ في النجف الأشرف[7] ، وهو الذي تنسب إليه أسرة آل عبد الجليل الشهيرة في الحلّة[8] ، وكان قد تولى أيضاً إمارة الحج العراقي في أثناء فترة حكمه لسنجق الحلّة[9] .

حصل عبد الجليل بك على الكثير من الأراضي والمقاطعات الزراعية والعقارات الكثيرة، التي تركها له جده الحاج يوسف بك، لاسيما بعد وفاة ولده سلطان في ظروف غامضة لا يعرف عنها شيء، حيث لا تذكر المصادر التأريخية التي تناولت تلك المرحلة شيئاً عن سلطان بن الحاج يوسف بك، ولا وفاته، باستثناء أحد المصادر التأريخية التي ورد فيها ذكر لسلطان بن الحاج يوسف، إذ أشار ذلك المصدر إلى أن سلطاناً كان قائد القوة العسكرية المرافقة لقافلة الحج العراقي، المنطلقة من سنجق الحلّة بقيادة والده الحاج يوسف بك وذلك سنة 1131هـ/1718م، ثم بعد ذلك التأريخ لا يوجد أي ذكر لسلطان هذا، وإنما يذكر بدلاً عنه عبد الجليل بك أميراً على الحلّة والحج[10] . هذا يعني أن وفاة سلطان بن الحاج يوسف بك يحتمل أن تكون قد حصلت نهاية سنة 1718م، أو في سنة 1719م وهي الأكثر ترجيحاً، خاصةً أن موسم الحج يكون في الأشهر الأخيرة

---

(1) محمد عزة دروزة، المصدر السابق، ص17.
(2) أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص73.
(3)أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر السابق، ص ص 91- 94 .
(4) نظام الوقف: يرجع في أساس نشأته إلى الوازع الدينيّ، حيث أرجعه بعضهم إلى حديث الرسول محمد (ص) " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاَّ من ثلاث ، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له " ومن هنا عرف الوقف بأنه صدقة جارية، والوقف حبس العين والتصدق بالمنفعة أي انه لا يباع ولا يتصدق بربحه، وأضحى الوقف ظاهرة اجتماعية اقتصادية. للمزيد ينظر: لانكريه، الريف العربي في عهد المماليك العثمانيين، ترجمة زهير الشايب، القاهرة، مطبعة دار الكتب، 1979، ص ص 69 – 76 .
(5) حسين العشاري، المصدر السابق، ص382.
(6) تذكره بعض الوثائق باسم (سلتان)، عقد إيجار أملاك تعود إلى عبد الجليل بك مؤرخ في ذي الحجة سنة 1184هـ/ 1770 ينظر ملحق رقم (12)؛ وينظر أيضاً ملحق رقم (4).
(7) إبراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، بغداد، مطبعة الرابطة، 1958، ص60.
(8) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص122 ؛ حسين العشاري، المصدر السابق، ص383؛ محمد محروس المدرس، المصدر السابق، ص35.
(9) خليل إبراهيم نوري، قطوف حلّية،النجف،دار الضياء للطباعة والتصميم،2007، ص15.
(10) عباس الموسوي المكي، المصدر السابق، ص57.

من السنة الهجرية، آخذين بنظر الاعتبار الوقت الذي كانت تستغرقه قافلة الحج في الذهاب والإياب.

إستمر عبد الجليل بك في حكمه لسنجق الحلّة إلى مطلع سنة 1162هـ/1748م [1]، وإن المدة التي كان فيها أميراً عليها، هي مدة قصيرة قياساً للمدة التي كان فيها جده الحاج يوسف بك أميراً عليها[2] ، إلا أنه من المرجح أن يكون عبد الجليل بك قام بحكم الحلّة في الأوقات التي كان فيها جده غائباً عنها، خاصة في موسم الحج الطويل الذي كان يوسف بك أميراً له، أي إن عبد الجليل بك يحتمل أن يكون أميراً للحلة بالوكالة في أثناء غياب الأمير الرسميّ عنها، إذ لا يصح أن تترك المدينة من دون حاكم عليها.

في نهاية السنة المذكورة أعلاه، تولى حكم الحلّة الأمير خضر بك بن عبد الله چلبي بن أحمد چلبي بن محمد ياسين[3] ، الذي كان ولده محمد آغا[4] قائداً لعسكر الحلّة[5] ، والجدير بالذكر أن خضر بك هو ابن عم عبد الجليل بك، إذ يقال لغير ذرية عبد الجليل بـ(آل الچلبي) [6] ، وخضر بك هو صاحب الجامع المعروف باسمه في بغداد، حيث اختلفت المصادر التأريخية في تحديد مكانه والسنة التي أنشئ فيها، فمنها من ذكر أنه واقع في محلة قنبر علي[7] شيده سنة1200هـ/1785م[8].في حين ذكرت مصادر تأريخية أخرى أن خضر بك هو صاحب الجامع المعروف باسمه في محلة إمام طه[9]في بغداد[10].خاصة وأن خضر بك كان قد اشترى له أرضاً في تلك المحلّة[11].بينما أشار مصدر آخر إلى أن الجامع المذكور كان مكانه في العاقولية[12]قرب شارع

(1) عماد عبد السلام رؤوف،المصدر السابق،ص293؛حسين العشاري،المصدر السابق،ص255.

(2) حكم يوسف بك الحلّة لمدة وصلت إلى أربعين سنة، في حين كان حكم عبد الجليل بك لها خمس سنوات أو أكثر بقليل، وتم الإشارة إلى ذلك في سياق البحث.

(3) وقفية عبد الجليل بك،المصدر السابق،ملحق(7)؛يوسف كركوش،المصدر السابق،القسم الأول، ص125؛كما ذكره الرحالة أيفز في كتابه(Voyage From England to India)ص57.

(4) أغا: جمعها أغوات، والتاء للنسبة، وأغا كلمة تركية قديمة تراوح معناها بين الأخ الأكبر أو الرئيس أو السيد، وأغا الينكجرية (الأنكشارية)، هو قائد الفرقة منها ويدعى (يكيجري أغاسي) ، ويتولى فوق عمله العسكري، أمر الشرطة وحفظ النظام. للمزيد ينظر: هاملتون جب وهارولد بوين، المصدر السابق،ج1، القسم الثاني، ص ص113-118.

(5) وقفية عبد الجليل بك ، المصدر السابق، ملحق رقم (7).

(6) يعقوب سركيس، المصدر السابق، القسم الثالث، ص176.

(7) قنبر علي: إحدى محلات بغداد القديمة، اشتهرت بجامعها (جامع قنبر علي) ، المعروف بهذا الإسم سنة874هـ/1469م،وهذا الجامع كان أصله مرقداً وبه عرفت محلة قنبر علي،وكان بجواره مقبرة،والقبر ينسب إلى قنبر مولى الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام"،وكانت المقبرة قد دفن فيها بعض الفقهاء أو مشاهير الرجال،واشتهر ذلك المقام بمقام قنبر علي ثم شاع باسمه من دون ذكر المقام، للمزيد ينظر: عماد عبد السلام رؤوف،الأصول التأريخية لأسماء محلات بغداد، بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة،1994،ص9.

(8) إبراهيم عبد الغني الدروبي، المصدر السابق، ص340؛ حسين العشاري، المصدر السابق، ص255 ؛ عماد عبد السلام رؤوف، من تاريخ الخدمات النسوية في بغداد، بحث مقدم للندوة العلمية الأولى في جامعة بغداد، طبعت بحوثها بكتاب (بغداد في التأريخ)، بغداد، دار الحكمة، 1990، ص216.

(9) إمام طه: تقع بين محلتي الرشتي والعاقولية، وتنسب إلى جامع معروف بهذا الإسم ، أُقيم عن ضريح من يدعى بالإمام طه ، الذي ينسب إلى آل البيت "عليهم السلام" . للمزيد ينظر: عماد عبد السلام رؤوف ، الأصول التاريخية، المصدر السابق، ص14.

(10) يعقوب سركيس، المصدر السابق، القسم الثالث، ص177 ؛ عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد(4) ، 1400هـ/1979م، ص189.

(11) عقد شراء أملاك في بغداد إلى خضر بك مؤرخ في 2ذي القعدة سنة1198هـ/1783م،ملحق رقم (13).

(12) العاقولية:من محلات بغداد القديمة، تنسب إلى الشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد العاقولي الشافعي،مدرس المدرسة المستنصرية والمولود سنة 638هـ/1240م والمتوفى سنة 728هـ/1327م،دفن بداره التي هي مسجد اليوم.للمزيد ينظر:جمال بابان،أصول أسماء بعض محلات بغداد ومواقعها،بغداد،مجلة آفاق عربية،العدد(10)،السنة الرابعة،حزيران1979،ص23.

الأمـين[1].إلاّ أن إحـدى الوثـائق الرسـمية ذكـرت أن جـامع خضـر بـك يقـع فـي كـومش حلقة(الحلقـة الفضية)في مدينة بغداد[2]،وهو ما أشارت إليه بعض المصادر التأريخية أيضاً[3].

إن جامع خضر بك في بغداد له في الحلّة أراضٍ موقوفة عليه، وإن تلك الوقوف هي عبـارة عن بساتين ودكاكين وكتب نفيسة[4]. كما كانت لأسرة آل عبد الجليل في بغداد، دار واسعة جداً لهـا ملحقات باتصالها وهي ملاصقة لجامع خضر بك الآنف الذكر[5] . إذ شُيّدتْ في ذلك الجامع مدرسـة للعلـوم العقليـة والنقليـة ومكتبـة تضـم الكثيـر مـن الكتـب، كمـا أن هنـاك تشـكيلة إداريـة واسـعة لإدارة شؤون الجامع[6].

في سنة 1184هـ/1770م، كان عبد الكريم چلبي بن عبد الله چلبي بن أحمد چلبي بن محمد ياسين أميراً على الحلّة[7]، خلفاً لأخيه (خضـر بـك) ، الـذي اتجـه إلـى الأعمـال الزراعيـة، إذ تشـير إحدى المصادر التأريخية إلى أنه في سنة 1189هـ/1775م. كان ضامناً للواء السماوة[8]، واستمر يمارس تلك الأعمال إلى وفاته سنة 1210هـ/1795م، حيث دفن في مقبرة الشيخ عمر السهروردي في بغداد[9] ، وعُرف عبد الكريم چلبي بوقفه مجموعة من الكتب القيمّة والنفيسة علـى الجـامع الـذي بناه أخوه خضر بك (أمير الحلّة السابق)، وقد انتقل بعض من تلك الكتب إلى المكتبة القادرية[10] .

توفي عبد الكريم چلبي في سنة 1200هـ/1785م [11] . لتنتقل إمرة الحلّة من بعده إلـى أحد أفراد أسرة آل عبد الجليل بك من آل الچلبي ويدعى علي چلبي ابن خليل چلبي بن إسماعيل بن محمد ياسين چلبي[12] ، الذي بقي أميراً على الحلّة إلى سنة 1214هـ/1799، وهو آخر من تـولى إمارة الحلّة من آل عبد الجليل في القرن الثامن عشر الميلاديّ، إذ جاء من بعده مراد چلبي الذي لا ينتسب إلـى تلـك الأسـرة، إذ إن شـجرة الأسـرة لا تـذكر اسـمه، والمصـادر التأريخيـة لا تـذكر عنـه الكثير، سوى ذكرها أن علي چلبي الذي أمرت السلطات العثمانية في بغداد بعزلـه وتعيين مراد چلبي بدلاً عنـه، بعد أن أوفى ما بذمتـه من ديون لها[13] . وقد أشار الرحالة الانجليزي (توماس هاول)، أحد منتسبي شركة الهند الشرقية والذي وصل إلى مدينـة الحلّـة فـي السـادس عشـر مـن آذار

---

(1) عدنان أحمد آل عبد الجليل، المصدر السابق، ص12.
(2) رئاسة ديوان الأوقاف، أوقاف بابل،وقفية خضر بك مؤرخة سنة1197هـ/1782م،ينظر ملحق رقم(14).
(3) ذكر الجنرال البريطاني فيلكس جونز وقوع جامع خضر بك في محلة كموش حلقة في مجموعة تقاريره المرفوعة إلى حكومته والمطبوعة في بومباي سنة 1857م، وإن زمن إنشاء الجامع كان في سنة 1133هـ/1720م، للمزيد ينظر: يعقوب سركيس، المصدر السابق، القسم الثالث، ص177.
(4) وقفية خضر بك، المصدر السابق، ملحق رقم (14).
(5) يرجح أن تكون تلك الدار هي النواة الأساسية لجامع خضر بك، أي إن الجامع أقيم على نفس المكان الذي شيدت عليه الدار، لاسيما وأن بغداد كانت مقر الأيالة التي كانت الحلّة تابعة لها، وبالتالي لا يستبعد سكن بعض أفراد أسرة آل عبد الجليل بك في بغداد في تلك المرحلة، جرياً على نهج الأسر الغنية والمتنفذة في أن تكون لها مساكن بديلة في العاصمة، تسكن فيها في أثناء مراجعاتها وإجتماعاتها أو كونها محطات استراحة لها، وهو أمر يكاد يكون مقبولاً ، إذا ما علمنا أن تلك الدار بيعت سنة 1931م وهدمت وقسمت وبنيت على تلك الأقسام دور صغيرة يبلغ عددها نحو خمس وعشرين داراً ، مما يعني أن مساحة تلك الدار التي يرجح أن يكون الجامع من ضمنها تبلغ حوالي (5000م2) ، فيما لو افترضنا أن مساحة كل دار من تلك الدور الصغيرة تبلغ (200م2) . للمزيد ينظر: إبراهيم الدروبي، المصدر السابق، ص340 ؛ يعقوب سركيس، المصدر السابق، القسم الثالث، ص177.
(6) ضمت تلك التشكيلة الإدارية:المدرس،والإمام،والأباريقي،وموقد القناديل،والخطيب،والمؤذن،والبواب، والكنّاس وغيرها،للمزيد عنها والأموال التي تصرف عليها.ينظر:وقفية خضر بك،المصدر السابق،ملحق رقم (14).
(7) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص127 ؛ حسين العشاري، المصدر السابق، ص382؛ فيصل غازي الميالي، شذرات وسوانح ولمحات عن الرحلات والرحالين للفترة من 1600-1800م ، مخطوط في مكتبة المؤلف في محافظة القادسية،قضاء الحمزة الشرقي، ورقة 192.
(8) يعقوب سركيس، المصدر السابق، القسم الثالث، ص172.
(9) إبراهيم عبد الغني الدروبي، المصدر السابق، ص61.
(10) نوري محمد صبري المفتي،مكتبة المدرسة القادرية، بغداد،مطبعة منير، 1982، ص39.
(11) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، المصدر السابق، ج6، ص98 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص129.
(12) عماد عبد السلام رؤوف، صور من العلاقات الزراعية في العراق أبان القرن الثامن عشر دراسة في وثائق تاريخية جديدة ، بغداد، مجلة المورد ، العدد (3) ، المجلد الحادي عشر، 1982، ص35.
(13) عباس العزاوي،تاريخ العراق بين إحتلالين،ج6، ص137؛عماد عبد السلام رؤوف،الأسر الحاكمة،ص294.

سنة 1788م، قادماً إليها من الديوانية بطريق نهر الفرات في رحلة استغرقت يومين إلى ثلاثة أيام التي وصفها (بالشاقة والمتعبة)، لكثرة ما كانوا يتعرضون له من هجمات اللصوص وقطاع الطرق الكامنين على ضفتي النهر، خاصة الجانب الشرقي منه إلى علي چلبي، فذكر ((أنه بعد عناء الرحلة وصلنا إلى مدينة الحلّة عند الساعة العاشرة مساءً ، وبعدها وفي مساء اليوم التالي التقينا بحاكم المدينة، الذي يلقبُهالأهالي بـ (الچلبي) ، حيث استقبلنا بملابسه العربية وقدم لنا القهوة))[1] .

لا تعرف على وجه التحديد الأسباب التي دعت إلى عزل علي چلبي، إلاّ أنه يعتقد أن خلافاً حصل بينه وبين بعض المتنفذين في المدينة وأصحاب الجاه والثراء عند السلطة العثمانية، أمثال القاضي أو الضابط العسكريّ، أو في الأسرة الحاكمة نفسها، إذ ذكر أحد أبناء أسرة آل عبد الجليل في الحلّة (أن علي چلبي كان شيعي المذهب وكذلك آل(الچلبي)، في حين أن آل عبد الجليل بك حنيفي المذهب)[2]. وقد يكون هذا سبباً معقولاً في عزل علي چلبي عن حكم الحلّة في ظل صراع طائفيّ طويل بين الفرس والعثمانيين الذين ضربوا كثيراً على وتر الدين. أو أن وجود علي چلبي حاكماً على الحلّة، قد يكون له خطر على أولئك المتنفذين وغيرهم، إذ إن وجوده ربما يمثل تهديد مصالحهم المادية والإدارية تهديداً كبيراً.

لقد شكل آل عبد الجليل في الحلّة، حكماً شبه مستقل عن السلطة العثمانية المركزية، إذ أشارت إحدى المصادر التأريخية إلى ذلك بقولها (إنه في المدن إستطاعت أسر عراقية كثيرة أن تؤسس حكومات قوية تمتعت بشبه استقلال عن السلطات العثمانية، كما استطاعت تلك المدن أن تمد نفوذها ليشمل مناطق مهمة حولها، فكانت أسرة آل عبد الجليل في الحلّة، التي حكمتها من أوائل القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر، واحدة من تلك الأسر)[3] ، ساعدها في ذلك مكانتها ونفوذها الاجتماعيّ بين بيوت أيالة بغداد والسناجق التابعة لها [4] .

---

(1) نقلاً عن فيصل غازي الميالي، المصدر السابق، ورقة 198.

(2) مقابلة مع السيد خليل إبراهيم نوري في مكتبة بالحلّة بتاريخ 2008/4/2 .

(3) عماد عبد السلام رؤوف، الثقافة القومية، بغداد، دار الحكمة، 1992، ص138.

(4) إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدريّ، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1999م، ص98 ؛ إبراهيم الدروبي، المصدر السابق، ص61 ؛ حسين العشاري، المصدر السابق، ص256.

المبحث الأول/ خطة الحلّة في القرن الثامن عشر.

أولاً: موقع الحلّة وشكلها وجانباها.

ابتداءً لابد من الإشارة إلى حقيقة أن هناك عدة عوامل، ساهمت في شكل أساس في نشوء المدن، ومدينة الحلّة واحدة منها، إذ تضافرت مجموعة من العوامل الجغرافية والتأريخية ساعدت على نشوئها وتطورها، لعل من أهمها الموقع المركزيّ من الإقليم المنبسط ذي التربة الخصبة، ومرور نهر الفرات (شط الحلّة حالياً) فيها الذي يوفر المياه لتلك الأرض، مضافاً إليها إعتدال مناخها، الأمر الذي يعني وجود الأساس المادي للعملية الزراعية[1] . وأن توسط الحلّة ما بين البصرة والشام، وما بين بلاد فارس والمدن المقدسة (كربلاء والنجف)، جعل منها محطة للتجارة والتجار[2]، فضلاً عن طريق الحج الذي يمر فيها والذي أكسبها أهمية كبيرة[3] .

أشارت المصادر التأريخية القديمة الى موقع الحلّة ، فمنها من أشار إلى أنها ((بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة))[4]. ومنها من أشار إلى أنها ((موضع بغرب الفرات))[5] . وأن هناك مصادر أخرى ذكرت أن الحلّة كانت تسمى الجامعين، حين اختارها المزيديون سنة 495هـ/1101م، لتكون عاصمة لإمارتهم غرب الفرات[6] ، وبعد أن عَمَّر صدقة المزيدي الحلّة غرب الفرات، أي غرب مدينة الجامعين، لم تُسَمَ بالحلّة وإنما أخذت اسم المدينة القديمة (الجامعين)، وللتمييز بين المدينتين، سُميت الأولى بالجامعين القديم،والثانية بالجامعين المُحدث[7].

وأن المصادر التأريخية التي تناولت موقع الحلّة قبيل وخلال القرن الثامن عشر قد أشارت إلى ذلك، فذكرت أن ((الحلّة واقعة على نهر الفرات وتتكون من قسمين على عدوتي النهر)) [8] . في حين أن هناك من يحدد موقع مدينة الحلّة على خط العرض 30 ، 28 ، 32 على الساحل الغربي للفرات[9] . أو أنها ((واقعة على الضفة اليمنى من نهر الفرات)) [10] . أو أنها ((راكبة الفرات ويقسمها إلى قسمين)) [11]. لو أمعنا النظر في تلك النصوص المتباينة عن موقع مدينة الحلّة، وبالذات بالنسبة الى نهر الفرات، نجد أن هناك جانبين للمدينة في القرن السابع عشر الميلادي بشهادة كل من ديللافاليه وكودنهو[12] ، ولم يذكر الجانب الشرقي (الصغير) في القرن الثامن عشر

---

(1) صباح محمود محمد الخطيب،مدينة الحلّة الكبرى وظائفها وعلاقاتها الإقليمية،بغداد،مكتبة المنار،1974،ص13.
(2) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص131.
(3) صباح محمود الخطيب، المصدر السابق، ص14.
(4) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص96.
(5) المصدر نفسه، ص294 ؛ محمد بن أحمد الكناني الأندلسي بن جبير، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، تحقيق حسين نصار، القاهرة، 1955، ص169 ؛ محمد بن عبد الله بن محمد بن بطوطة، رحلة إبن بطوطة في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد عبد الرحيم، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 2003 ، ص138.
(6) تشير بعض المصادر التأريخية إلى أن الجامعين كانت مدينة زاهرة قبل تأسيس الحلّة وتقع في الجانب الشرقي من نهر الفرات، وتلاشى أمرها على أثر انتقال الأمير الرابع من أمراء بني مزيد (سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس المزيدي) بالجانب المقابل لها. للمزيد ينظر:كي لسترنج،المصدر السابق، ص ص97-99؛ وعن الإمارة المزيدية ينظر:عامر عجاج حميد، النيل ومنطقتها دراسة في الأحوال الجغرافية والإدارية والفكرية حتى نهاية القرن السابع الهجري،رسالة ماجستير،كلية التربية، جامعة بابل، 2004،ص ص64-67.
(7) سهراب أو إبن سرابيون، عجائب الأقاليم السبعة الى نهاية العمارة، فينا، مطبعة أدولف هولنز هوزن، 1391هـ/1971م، ص128.
(8) ديللافاليه، رحلة ديللافاليه الى العراق(مطلع القرن السابع عشر)، ترجمة وتحقيق بطرس حداد، بغداد ، شركة الديوان للطباعة، 2001، ص60.
(9)كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلّة سنة 1765م ، ترجمها عن الألمانية سعاد هادي العمري، بغداد، مطبعة دار المعرفة ، 1955، ص100.
(10) علي هادي عباس المهداوي، الحلّة كما وصفها السواح الأجانب في العصر الحديث دراسة تاريخية تحليلية،الحلّة،مكتبة الرياحين، 2005، ص6.
(11) المصدر نفسه، ص7.
(12) كودنهو: رحالة برتغالي زار الحلّة سنة 1663م، رحلة كودنهو نقلاً عن علي هادي المهداوي، المصدر السابق، ص30.

في رحلتي نيبور وأوليفيه، اللذين زارا الحلّة سنتي 1765م و 1794م على التوالي، لكن أبا طالب خان ذكره في رحلته يوم زار الحلّة سنة 1799م، لاسيما وان المدة الزمنية بين رحلتي أوليفيه وأبي طالب خان خمس سنوات[1]. وأغلب الظن في ذلك هو أن التباين في مشاهدات أولئك الرحالة، سببه عدم معرفتهم الصحيحة والدقيقة بجانبي المدينة والمراكز المهمة فيها، فضلاً عن كون الرحالة وفي أغلب الأحيان تكون إقامتهم في بعض المدن التي يمرون فيها قصيرة.

هذا من حيث الموقع، أما من حيث الشكل، فهناك من يقول إن طول الجانب الغربي من الحلّة، سبع وستون درجة وسُدس، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة[2]، أي إنها مستطيلة الشكل[3]. وفي القرن الثامن عشر كان ذلك الجانب محدداً بالسور، الذي ظل قائماً حتى أوائل القرن العشرين[4]. وبذلك بقي ذلك الجانب محتفظاً بشكله المستطيل.

أما الجانب الشرقيّ، فان الشكل العام له كان مستطيلاً أيضاً، إذا ما أخذنا بنظر الإعتبار أن ذلك الجانب ظل إلى ستينيات القرن العشرين مقتصراً على محلتي الوردية والگلج[5]. إن الإستطالة مع النهر، يمكن تفسيرها بالحاجة إلى الماء وضرورة التزود به، وإمتداد البناء مع النهر يوفر الحاجة إلى المياه من دون كلفة زائدة.

وتتكون مدينة الحلّة التي يفصلها نهر الفرات إلى جانبين، الجانب الشرقيّ ويقع على الضفة اليسرى من النهر وهو الأصغر، والجانب الغربيّ الذي يقع على الضفة اليمنى وهو الأكبر[6] . وكل جانب يخترقه شارع يكون بمثابة سوق من الشرق إلى الغرب، وبذلك يصبح لكل جانب قسمان شماليّ وجنوبيّ[7] . وذكر أحد المصادر التأريخية أن للجانب الشرقي من مدينة الحلّة بوابتين ، إحداهما بالقرب من النهر وتؤدي إلى الشارع الرئيس، والأخرى تقع عند مدخل المدينة[8] . ويبدو أن ذلك الجانب كان يتألف من شارع واحد يمتد الى النهر ويستعمل بمثابة سوق تتفرع منه عدة شوارع صغيرة (فرعية) على كل من جانبيه.

كان الجانب الشرقيّ للمدينة محلة واحدة في القرن الثامن عشر، ولم يصبح محلتين (الوردية والگلج) إلاّ في الربع الأخير من القرن التاسع عشر[9] . وهو ما أشار إليه أحد المصادر التأريخية الذي ذكر أن أمير العبيد عبد الله الشاوي[10] شَيَّد مسجداً في محلّة الوردية بالحلّة[11] . الأمر الذي يدعو الى التساؤل عن التسمية التي كانت تطلق على تلك المحلة (الوردية والگلج)، وإذا رجعنا إلى أصل التسمية تلك نجد أن محلة الگلج والأصح القلج (كلمة تركية)، فإنها تستعمل بكثرة عند أصحاب العربات فيطلقون على الرباطات بالقلايج ومفردها قليجة، وكلمة الرباط هي الكلمة العربية المناسبة لها، وأن تلك المحلة كانت معسكراً للجيش العثماني وكانت تكثر فيها خانات لعربات الجيش[12] . أو أن تسمية الگلج ترجع في أصلها إلى الكلمة التركية قليج ومعناها السيف[1]

---

(1) أبي طالب خان، رحلة ابي طالب خان الى العراق وأوربا، ترجمة مصطفى جواد، بغداد، دار الوراق للنشر، 2007، ص275.
(2) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص294.
(3) إبن جبير، المصدر السابق، ص169 ؛ إبن بطوطة، المصدر السابق، ص138.
(4) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص ص131-132.
(5) المصدر نفسه، ص134 ؛ خليل إبراهيم نوري، خطط الحلّة في القرن الثامن عشر ، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة والتصميم، 2008، ص23.
(6) عبد الرزاق عباس حسين،نشأة المدن العراقية وتطورها،بغداد،مطبعة صباح،1968،ص87.
(7) جمس بكنغهام،رحلتي الى العراق،ترجمة سليم طه التكريتي،ج2،بغداد،مطبعة أسعد،1968، ص56؛ خليل إبراهيم نوري، خطط الحلّة ،المصدر السابق، ص25.
(8) علي هادي المهداوي، المصدر السابق، ص14.
(9) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص146.
(10) عبد الله الشاوي: هو عبد الله بك بن نصيف بن شاوي، أمير قبيلة العبيد في القرن الثامن عشر، رأس أسرة آل الشاوي ومنحه ولاة بغداد لقب (أمير) بصفة رسمية، ثم ولاه سليمان باشا ابو ليلة منصب (باب العرب) ، قتل غيلة سنة 1183هـ /1769م. للمزيد ينظر: عثمان بن سند الوائلي، المصدر السابق، ص86.
(11) عبد الرحمن السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة، المصدر السابق، ص87.
(12) طه عناد العلي، تاريخ محلة الگلج،الحلة،صحيفة الجنائن،العدد(35)،17شباط، 2001م.

، إذ سميت اللّزمة الإقطاعية سيفاً قليج، لأن فكرتها الأساس تتمحور حول قدرتها على تجهيز سباهي واحد قادر على حمل السيف ، مما يعني إضافة سيف جديد الى سيوف السلطان[2] . كما أن هناك من ينسب هذه المحلة (الگلج) إلى قبيلة أو قوم أطلق عليهم بالخلج في أصلهم ، فمنهم من ينسبهم الى العرب[3] ، في حين أن القسم الآخر يرجع نسبهم الى الأتراك ، وأنهم سكنوا في هذه المحلّة وعرفت بهم، إذ كثرت فيها المباني العامة كالخانات والأسواق[4] .

أما الوردية فتوجد أيضاً عدة افتراضات في ما يخص تسميتها، منها أن الوردية مؤنث الورد، والورد من الخيل ما بين الكميت والأشقر[5] ، وأن العرب تطلق على الأسد اسم الورد[6] ، كما أن كلمة (وردية) عند بعض النصارى هي عبارة عن مجموعة تراتيل يقدمونها للسيدة العذراء في الأحد الأول من كل شهر[7] . أو أن خصوبة أراضيها وكثرة الأوراد فيها، أو اسم مالكها كان ورداً أو لقبه ورديّ[8] . واليوم في الحلّة تسمى إحدى المقاطعات فيها في الوثائق الرسمية بـ(مقاطعة الوردية) [9] . ومن خلال ذلك يمكن القول إن الجانب الشرقي من الحلّة كان في تلك المرحلة يطلق عليه اسم (قليج الوردية) ولأن العامة تقلب القاف إلى كاف ، لذا أصبح قليج باللهجة العامية گلج، وقد حذفت منها الوردية.

وبالرجوع إلى إحدى الوثائق الرسمية في القرن الثامن عشر التي تخص شراء بستان واقع في الجانب الشرقيّ من الحلّة قرب رأس الجسر، الذي يحده من أحد الجوانب نهر الفرات ومن جانب آخر منازل بعض الأشخاص ومن الجانبين الآخرين طريق عام[10] . يمكن أن نستنتج منها، أن الجانب الشرقيّ في القرن الثامن عشر كان يتكون من محلة واحدة بدليل تسمية أحد جوانب ذلك البستان المشار إليه في الوثيقة بأسماء بعض المنازل،مما يعني قلة البيوت المشيدة فيه في تلك المرحلة، وأن وجود ذلك البستان ووقوعه بجانب بستان آخر (بستان السيد حسن فضلي القديم والمغروس نصفه)،لدليل آخر على قلة ساكني ذلك الجانب في القرن الثامن عشر، لاسيما وأن السكن المنظم لا يتلاءم ووجود بساتين عديدة في ذلك الجانب.

ويتكون الجانب الغربيّ لمدينة الحلّة من جزءَين، الجزء الشماليّ ويطلق عليه إسم الأكراد، في حين يطلق على الجزء الجنوبيّ اسم الجامعين، إذ أشار أحد المصادر التأريخية إلى وجود طائفتين في الحلّة، أحدهما تعرف بالأكراد، والأخرى تعرف بأهل الجامعين[11] . وكانت قبيلة جاوان الكردية قد سكنت الحلّة وأن المحلة التي سكنوا فيها نسبت إليهم، إذ لا تزال تعرف إلى اليوم بمحلة الأكراد[12] ، أو أن محلتهم في الحلّة تعرف بالكراد الجوانيّ[13] .

---

(1) رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، ج8، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1997، ص357.

(2) هاملتون جب وهارولد بوين، ج1، القسم الأول، ص95.

(3) ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مج2، بيروت، دار صادر، 1374هـ/1955م، ص ص260-261.

(4) فريال مصطفى ورضية عبد الأمير، التراث المعماري لمدينة الحلّة ، بغداد، مجلة سومر، ج1، مج45، 1987-1988، ص170.

(5) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ، ج2، مادة (ورد)، طهران ، مطبعة باقري، 1427هـ/2007م، ص303.

(6) عبد الحق فاضل، تاريخهم من لغتهم، بغداد، مطبعة أسعد، 1977، ص92.

(7) رينهارت دوزي، المصدر السابق، ج11، ص126.

(8) حسن جواد الحميري، الوردية داخل .... الوردية خارج، الحلة، صحيفة الجنائن، العدد(26) ، 16 كانون الأول 2000م.

(9) دائرة التسجيل العقاري في محافظة بابل، سند القطعة 2/38م 6 وردية، العدد 71 تشرين الأول 2002، المجلد 772. ملحق رقم (15).

(10) عقد شراء أملاك مؤرخ في 17شوال سنة 1161 هـ /1748م،ينظر ملحق رقم(16).

(11) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص138.

(12) مصطفى جواد، جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين، بغداد، المجمع العلمي الكردي، 1973، ص ص 8-9 .

(13) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص27.

في حين أن الجامعين يقتصر وجودها اليوم على اسم محلة من محلات الجزء الجنوبيّ من الجانب الغربيّ للحلة، والجامعين مثنى لكلمة الجامع، وهو معبد المسلمين، وأصل التسمية كانت مدينة الجامعين[1] ، وبعد أن أصبح اسم مدينة الحلّة، حلّة بني مزيد أو الحلّة الفيحاء فقد احتفظت أقدم محلاتها باسم الجامعين.

ومن معالم محلة الجامعين في القرن الثامن عشر، دار عبد الجليل بك(أمير الحلّة) ، وسراي الأمير(خضر بك)المعروف بسراي معتوق جلبي، والمدرسة النبوية والمدرسة الزينية[2].

ثانياً: شوارع الحلّة وأبوابها ومراكز السلطة فيها.

تؤدي الشوارع في أية مدينة دوراً مهماً في الحياة اليومية لسكانها وزوارها لذلك فقد حظيت بأهمية كبيرة لدى مخططي المدن قديماً وحديثاً ، آخذين بعين الإعتبار أن تؤدي الشوارع تلك وظائف مختلفة ، كأن تكون قابلة على صد الحركة وعرقلتها إذا ما اقتضى الأمر ذلك في ظروف الحرب، والعكس صحيح بما يعنيه ذلك من انسيابية الحركة في وقت السلم ، فضلاً عن أن الشوارع تعكس في شكل أو آخر التطور الحضاريّ للمدينة[3] .

كانت الحلّة في القرن الثامن عشر، تتكون من شارع رئيس واحد في كل جانب، يمتد من النهر شرقاً وغرباً، ففي سنة 1774م، وصل أحد الرحالة الأجانب إلى الحلّة، فكتب عن أحد الشوارع الرئيسة في الجانب الشرقي قائلاً: ((توجد بوابتان إحداهما بالقرب من النهر وتؤدي الى الشارع الرئيس)) [4]. في حين كتب رحالة آخر سنة 1816 م ، قائلاً ((شارع حَسَن واحد يمتد الى النهر رأساً)) [5] . ويعني ذلك أن مسألة وجود شارع رئيس في كل جانب كانت قد استمرت حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر، وعلى الرغم من أن سنة (1816م) خارج نطاق البحث والدراسة، إلا أنه تم ذكرها للدلالة على تأكيد وجود الشارع الرئيس في كل جانب، لاسيما وأن خطة المدينة لا تتغير بين ليلة وضحاها، في ظل ظروف حضرية غير ديناميكية.

يتفرع الشارع الرئيس إلى عدة شوارع صغيرة تسمى دروباً[6] وأزقة[7] على كل من جانبيه، تؤدي إلى الأحياء السكنية في الشمال والجنوب، ثم تتفرع من تلك الدروب والأزقة، دروب لا منفذ لها يسمى الواحد منها دربونة[8]، وإذا كانت الأزقة مسقوفة تسمى عقوداً[9] ، بحيث تتجه مداخل الدور إلى تلك العقود أو الى الشارع الرئيس ذاته[10]، وفي نهاية ذلك الشارع بوابة كبيرة خاصة بكل محلة[11].

---

(1) عبد الجبار ناجي، الأمارة المزيدية دراسة في وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، البصرة، دار الطباعة الحديثة، 1970، ص248.

(2) وقفية عبد الجليل بك،المصدر السابق، ملحق رقم(7)؛عقد شراء أملاك إلى خضر بك، المصدر السابق،ملحق رقم(6).ومما تجدر الاشارة إليه هنا هو ذكر المدرسة الزينبية بإسم (الزينية)، وهو اسم جديد يضاف الى الأسماء السابقة التي تسمت بها، ومنها(الشرعية) و(الزعّية) و(الزغنية)،وأن سبب تلك التسميات ربما يعود إلى التصحيف والأخطاء المطبعية، أو أنه من المحتمل أن من ذكروها بتلك الأسماء عثروا على معلومات لم نتمكن من التوصل إليها فثبتوا تلك الأسماء، ولمقارنة ما تم ذكره عنها في الملاحق(6) و(7)وما أشارت إليه المصادر التأريخية،ينظر:محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي،رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، ج2، طهران، منشورات مكتبة الصادق ، 1363هـ/1943م،ص107؛أحمد الأسدي بن فهد الحلي،المهذب البارع في شرح المختصر النافع،تحقيق مجتبى العراقي،قم المقدسة،مؤسسة النشر الاسلامي،1407هـ/ 1986م،ص15.

(1) محمد عبد الستار عثمان، المدينة الاسلامية، الكويت، مجلة عالم المعرفة، العدد(128)، 1988، ص47.

(4) Abraham, Parsons, Travels in Asia and Africa, London,1808, P.139.

(3) جمس بكنغهام ، المصدر السابق، ص36.

(4) الدرب: باب السكة الواسع، وقيل هو الضيق في الجبال ، للمزيد ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المصدر السابق، ج1، مادة (درب)، ص324.

(5) أزقة: جمع زقاق، والزقاق الطريق الضيق سواء كان نافذاً أو غير نافذ. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ج1، مادة (زق)، ص347.

(6) الدربونة: واحد الدرابين الضيقة أو التي لا تنفذ، والديريبانة هي تصغير الدربونة، للمزيد ينظر: جلال الحنفي البغدادي، معجم اللغة العامية البغدادية، ج2، بغداد، مطبعة دار السلام ، 1982، ص41.

(7) عقود: جمع عقد وتلفظ (عگود)، والعقد بفتح أوله عقد طاق البناء، للمزيد ينظر: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، ج8، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 2001، ص402.

(10) O.L. Barkan, Research on Ottoman fiscal , Surveys in : Studies in the economic history of the middle East , London , Oxford university, 1970, p.171.

(11) Ibid,P.176.

إن تخطيط شوارع الحلّة في شكلها الذي تم الإشارة إليه، لم يأت اعتباطاً بل إن ظروف المرحلة التأريخية فرضت ذلك الشكل و التخطيط، إذ أن ضيق الطرق والتواءها يعطي المدينة صفة دفاعية ويساعدها على صد الغارات وحصر الأعداء في أوقات الأزمات[1] . وأن ضيق الأزقة وطريقة بناء العقود (العگود) يحولان دون انسياب الفرسان في أنحاء المدينة، لذا فهي ذات هدف دفاعي، إضافة إلى إمكانية الالتفاف والمناورة ومفاجئة الخصم في تلك الأزقة والدرابين، وهو عامل مضاف لسكان المدينة في الدفاع عنها بفضل تخطيط الشوارع تلك[2] ، فضلاً عن ذلك فإن اتجاه الدروب والأزقة نحو الشمال أو الجنوب يجعلها أقل عرضة لأشعة الشمس وحرارتها العالية وعن الرياح الشرقية المزعجة صيفاً، ويقيها من الرياح الغربية الباردة شتاءً[3] .

وقد أولى الفقهاء الشوارع اهتمامهم، فأطلقوا عليها طريق السابلة، أو طريق المسلمين، أو طريق العامة، وحدد بعضهم اتساع الطرق على أن لا تقل عن مترين أو متر ونصف في أقل تقدير، لتكون ملائمة لمرور دابة (حيوان) كالجَمل أو الحمار ليتسنى حمل الحاجات الأساس في سهولة وإيصالها الى الدور في أعمق زقاق أو أبعد عقد (عگد) [4]، ومعظم أسماء دروب (شوارع) الحلّة وأزقتها وعقودها قد أخذت تسميتها طبقاً لما أشتهر به المسمى ودل عليه وارتبط به،أي إنه من الصعوبة معرفة تأريخ أسماء الكثير من تلك الأزقة والعقود[5] . وفي القرن الثامن عشر كانت هناك أسماء لعدد من تلك العقود، التي ظلت إلى اليوم محتفظة بأسمائها تلك ومنها عقد اليهود[6] وعقد المفتي[7] وعقد بقلي وعقد البيات وعقد البوبهية[8] .

أما أبواب مدينة الحلّة فإنه على الرغم من أن الأقوام القديمة ومنهم سكان وادي الرافدين، اهتموا بأبواب مدنهم لما لها من دور كبير في أوقات السلم والحرب إذ كانت لمدينة نينوى خمسة عشر باباً[9]،وللسور الداخليّ لمدينة بابل القديمة ثماني بوابات، أشهرها بوابة عشتار[10]. إلا أنه لا توجد في المصادر التأريخية القديمة في كتب الحموي وإبن جبير وإبن بطوطة إشارة الى أبواب الحلّة.

وفي القرن الثامن عشر، كان للجانب الشرقيّ من مدينة الحلّة (بوابتين أحدهما بالقرب من النهر، والأخرى تقع عند مدخل المدينة) [11] . في حين كان للجانب الغربيّ – وربما بسبب سعته مقارنة بالجانب الشرقيّ- أربعة أبواب أي لكل ضلع من أضلاع شكله المستطيل باب خاص به وبحسب الاتجاهات الأربعة، الباب الشماليّ الذي يؤدي إلى طريق مدينة كربلاء، التي تضم مرقد الإمام الحسين بن علي "عليهما السلام" كان يسمى بـ (باب سيدنا الحسين) [12] ، أو (بوابة كربلاء)[13]. إذ إن مدينة كربلاء تقع في الشمال الغربيّ من مدينة الحلّة.

أما الباب الشرقيّ فيطل على نهر الفرات وجسر القوارب الذي يربط بين بوابتين، الأولى في الجانب الغربيّ والثانية في الجانب الشرقيّ[14] . ويمكن القول إن ذلك الباب كان يسمى باب الجسر أو باب النهر أو الباب الشرقيّ. وأما من الجنوب حيث الطريق المؤدي الى مدينة النجف الأشرف، فإن الباب كان يسمى (باب النجف) [15]، أو (باب المشهد) [1]. ويبدو أن باب المشهد قد أخذ تسميته من

---

(1) محمد عبد الستار عثمان، المصدر السابق، ص179.
(2) المصدر نفسه، ص180.
(3) خليل إبراهيم نوري، خطط الحلّة، ص49.
(4) محمد عبد الستار عثمان، المصدر السابق، ص ص183-184.
(5) مقابلة شخصية مع الحاج حنتو بريسم علّو، مواليد1922، في داره في المدحتية بتاريخ 2008/4/17.
(6) نظمي زادة مرتضى أفندي،المصدر السابق،ص320،عبد الرحمن السويدي،حديقة الزوراء،،ص29؛عباس العزاوي،تاريخ العراق بين إحتلالين،ج5،ص166.
(7) سعد الحداد،عكد المفتي ذاكرة لا تشيخ،الحلة،صحيفة الفيحاء،العدد(88)،29تشرين الثاني،2005.
(8) خليل إبراهيم نوري، خطط الحلّة ، المصدر السابق، ص55.
(9) شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، بغداد، مطبعة النعمان، 1982، ص141.
(10) المصدر نفسه، ص154.
(11) Parsons, Op. cit , P.141.
(12) وقفية عبد الجليل بك ، المصدر السابق، ملحق رقم (7) .
(13) علي هادي المهداوي، المصدر السابق، ص41.
(14) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص37.
(15) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص164.

موقعه على الطريق المؤدي الى مدينة النجف التي كثيراً ما يرد ذكرها باسم(مشهد علي)، ولا تزال الى اليوم منطقة في الحلّة تحمل ذلك الاسم وتسمى(باب المشهد).

وفي الغرب كان هناك باب يقع على الطريق المؤدي الى بساتين الطهماسية (نسبة الى الشاه طهماسب) وقريتها ،فعرف ذلك الباب بـ(باب الطهماسية)[2]. واليوم يوجد شارع في الحلّة يعرف بشارع الطهمازية بالقرب من الكراج الموحد.

إن الذي يؤيد ما ذهبنا إليه من وجود تلك الأبواب الأربعة، ما كتبه الرحالة (بورتر)، الذي حلَّ في الحلّة أوائل القرن التاسع عشر ما نصه (عدة أبواب تعرف بأسماء المناطق المتجهة نحوها، فهناك باب الطهماسية، وباب الحسين، وباب المشهد ، وآخر باتجاه بغداد) [3] . مما يدلّ على أن تلك الأبواب كانت موجودة في القرن الثامن عشر.

لم يشر الرحالة الأجانب الذين زاروا الحلّة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ولا المصادر التأريخية التي اهتمت بتلك المرحلة، إلى عملية فتح تلك الأبواب وغلقها، إلاّ أن هناك إشارة وردت في إحدى المصادر تلك، بينت أن أبواب مدينة بغداد تفتح صباحاً مع مجيء رجال الكمرك، وتغلق مساءً [4] . وكان يجلس في كل باب من أبواب بغداد جماعة من الجوربة جية(الجباة غير الرسميين)[5] يستوفون من المارة بعض النقود رسوم مرور، ومن لم يجدوا لديهم نقوداً يأخذون منهم شيئاً مما يحملون وإن كان بيضاً، وتلك الرسوم (الضرائب) كان قد ألغاها والي بغداد (حسن باشا) في سنة 1129هـ/1716م [6] . ولأن الحلّة هي جزء من إيالة بغداد وأن ما يترتب على بغداد يترتب عليها، فمن الممكن أن يكون حال أبواب الحلّة من الفتح والغلق ورسوم المرور شبيهاً بأبواب بغداد.

أما بالنسبة لمراكز السلطة في الحلّة في القرن الثامن عشر، فقد اهتم الولاة العثمانيون بسنجق الحلّة اهتماماً كبيراً، لما يتميز به من موقع استراتيجيّ مهم فجعلوا منه قاعدة لتجمع القوات العسكرية وانطلاقها ضد العشائر الثائرة [7] ، فضلاً عن كونه مركزاً تموينياً لهم ولقواتهم ، ومحبساً لمناوئي السلطة والنظام [8]. وهذا يعني وجود عدد من المواقع التي تمثل رمز السلطة وأماكن وجودها ومنها:

1. السراي: إسم تركي بمعنى دار الإمارة أو دار الحكومة[9]، وكان موقع سراي الحلّة لغاية سنة 1882 في الجانب الشرقيّ (الصغير) للمدينة ، ثم بعد ذلك في عهد المتصرف محمد رشيد باشا[10]، أنشئ سراي جديد في الجانب الغربيّ (الكبير)[11] . موقعه اليوم بناية خزينة وهيئة ضرائب بابل.

---

(1) علي هادي المهداوي، المصدر السابق، ص28.
(2) المصدر نفسه، ص27.
(3) نقلاً عن فيصل غازي الميالي، شذرات وسوانح، المصدر السابق، ورقة 201.
(4) تافرنييه، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، مطبعة المعارف، 1944، ص77.
(5) جوربة جية:رتبة عسكرية تركية،يتعاطى حاملوها عمل الشوربة في الجيش، وتعني أيضاً مختار القرية، للمزيد ينظر: جلال الحنفي البغدادي، المصدر السابق، ج2، ص321.
(6) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص231.
(7) عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء، المصدر السابق، ص13 ؛ كارستن نيبور ، رحلة نيبور ، المصدر السابق، ص69 ؛ لونكريك ، المصدر السابق، ص189.
(8) عباس العزاوي،تاريخ العراق بين إحتلالين، المصدر السابق، ج5،ص171؛يعقوب سركيس، المصدر السابق، القسم الثاني، ص387؛ جعفر الخياط، المصدر السابق،ج1، ص127.
(9) علي هادي المهداوي، المصدر السابق، ص43.
(10) محمد رشيد باشا: ويسمى أيضاً محمد رشيد بابان أو بباني، عُين لمتصرفية الحلّة في 4تشرين الأول سنة 1300هـ / 1882م، وكانت أهم اعماله فيها إنشاء بناية جديدة ذات طابقين في الجانب الغربي من الحلّة، وجعلها مركزاً للحكومة ونقل إليها جميع دوائر الدولة من بناياتها القديمة في الجانب الشرقيّ من المدينة ، وعرف عنه ببعض إصلاحاته وباتصالاته بالأهالي. للمزيد ينظر: محمد حسن علي مجيد، ولاة الحلّة وحكامها في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم التركي في العراق (1800-1917) وأثرهم في الشعر، بغداد، مجلة المؤرخ العربي، العدد (2)، 1988، ص ص 280-281.
(11) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص151.

ولم يذكر أحد شيئاً عن ذلك السراي في القرن الثامن عشر، باستثناء إشارة ذكرها أوليفية بأن سنجق بك الحلّة(أميرها) كان يشغل القصر الواقع على حافة النهر [1]. بينما أشارت بعض المصادر التأريخية في القرن السابع عشر الى وجود قلعة في الحلّة في الجانب الشرقيّ منها، فعندما اجتاح الشاه عباس الصفويّ الحلّة سنة 1631م، أمر أ ن تشيّد فيها قلعة جديدة صرفت عليها مبالغ باهظة[2] . كما أشار أحد الرحالة الأجانب في نهاية سنة 1616م إلى وجود قلعة صغيرة وقوية على النهر من دون تحديد الضفة التي تقع عليها تلك القلعة[3] ، وذكرها أيضاً الرحالة بورتر سنة 1816م [4]. وعليه لا يوجد أي دليل تاريخيّ على جعل تلك القلعة مقراً لسراي الحكومة في الحلّة، لأن تلك القلعة يمكن أن تستخدم للأغراض العسكرية فقط، وأن استبعاد سكن الأمير أو الحاكم في القلعة _ ربما بسبب مهمتها الدفاعية_ وعلى الرغم من أنه في بعض الحالات (الحاجة الدفاعية والأخطار) ، يمكن أن تجعل أمير السنجق يستقر في القلعة، فهناك إشارة وردت في إحدى الوثائق الرسمية تذكر أن أمير الحلّة يوسف بك قام بتعمير القلعة[5]، على الرغم من أنه كان يسكن في داره بمحلة الجامعين المتكونة من ديوانخانة وحرم وأخور[6] .

2. القشلة: من التركية قشلاق، وتعني حرفياً: المشتى ، ويقصد بها اصطلاحاً: الثكنة التي يبيت فيها الجند[7] ، وفي العهد العثمانيّ استعملت للدلالة على المركز الحكوميّ[8] . وتجمع في العاميات العربية على قشلاقات من مفردها قُشلاق[9] . وتقع قشلة الحلّة في الجانب الغربيّ بين محلة الأكراد شمالاً ومحلة الجامعين جنوباً، ويعود بناؤها إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر، أي في فترة حكم أمير الحلّة علي جلبي (1785-1799م) ، إذ أن الأرض التي بنيت عليه القشلة تعود ملكيتها إليه[10]. وبذلك يحتمل أن قشلة الحلّة قد شُيّدت في ذلك التأريخ. وهي بذلك أقدم من قشلة بغداد وقشلة الموصل[11] .

3. السجن: وجدت وسائل القهر والإرغام وأساليب التعذيب والاعتراف منذ أن وجدت السلطة، فلا يمكن تصور وجود أية سلطة سياسية من دون وسائل قهرها، والسجن من وسائل القهر التي وُجدت منذ القدم، وفي القرن الثامن عشر كان هناك سجن لمناوئي السلطة الحاكمة سواء كان ذلك في العاصمة إسطنبول أو في مركز الأيالات والسناجق التابعة لها[12] .

---

(1) أوليفيه: رحالة فرنسيّ تجول في عدد من أقاليم الدولة العثمانية ومنها العراق الذي زاره مرتين خلال السنوات (1794-1796م)،للمزيد ينظر: رحلة أوليفيه الى العراق 1794-1796م، ترجمة يوسف حبي،بغداد،مطبعة المجمع العلمي العراقي،1408هـ/1988م،ص149 .

(2) لونكريك، المصدر السابق، ص91؛ عباس العزاويّ، تاريخ العراق بين احتلالين، المصدر السابق، ج4، ص202.

(3) ديللافاليه، المصدر السابق، ص60.

(4) علي هادي المهداوي، المصدر السابق، ص40.

(5) عقد بيع أملاك مؤرخ في 23 رجب سنة 1148هـ/1735م،ينظر ملحق رقم (17).

(6) وقفية عبد الجليل بك، المصدر السابق، ملحق رقم(7). وعن الديوانخانة والحرم والأخور، ينظر: حميد محمد حسن، البيت العراقي في العصر العثماني عناصره المعمارية والزخرفية،رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، كانون الأول، 1982، ص ص146-163.

(7) حسين مجيب المصري،معجم الدولة العثمانية،القاهرة، مطبعة الأنجلو–مصرية،1989،ص64.

(8) جمال بابان، المصدر السابق، ص24.

(9) أحمد فؤاد متولي، الألفاظ التركية في اللهجات العربية وفي لغة الكتابة، القاهرة، دار الزهراء للنشر، 1991، ص57.

(10) مديرية التسجيل العقاري في بابل،صورة قيد صادرة من طابو لواء الحلّة في1934/6/28،ملحق رقم (18).

(11) قشلة بغداد شيّدها مدحت باشا في أثناء توليه ولاية بغداد (1869-1872م)، في حين شيدت قشلة الموصل على عهد واليها محمد باشا بير قدار سنة 1833م. للمزيد عن قشلة بغداد ينظر: جمال بابان، المصدر السابق، ص32. وعن قشلة الموصل، ينظر: ذنون يونس الطائي، مورفولوجيا مدينة الموصل في العهد العثماني، بغداد، مجلة دراسات تاريخية، العدد (1) ، كانون الثاني – آذار ، 2001، ص17.

(12) محمد عبد العزيز مرزوق، الخدمات العامة (الواجبات والحقوق) في العهد العثماني، القاهرة، مطبعة الانتصار، 1979، ص ص106-111.

وبالنظر لأهمية الحلّة السياسية في الصورة التي تمت الإشارة إليها، كان لابد من وجود سجن يضم بين جدرانه المتمردين على السلطة والخارجين عليها، إذ يرى بعضهم أنه كان قريباً من السراي الحكومي، واستخدمت فيه أبشع الأساليب التي تشمل على القمع والتعذيب على وفق ما يطلق عليه بالتعذيب البدني(إشكنجة)[1] . في أقبية تحت الأرض لا يصلها الضوء ولا الهواء وتنز برطوبة عالية وتعج بالحشرات والديدان وفي داخلها زنزانات جهزت بكل وسائل التعذيب[2]. ومما يدل على وجود سجن في الحلّة في القرن الثامن عشر، ما ذكره عثمان بن سند الوائلي أن عبد الرحمن باشا البابانيّ (أمير كوي وحرير)، ومن بعده أخوه سليم بك، الذي تولى إدارتهما نيابة عنه سنة 1212 هـ/1797م، قد جيء بهما من السليمانية إلى بغداد ومنها إلى الحلّة إذ حُبس كل منهما فيها، لما قاما به من الأمور المنافية والمخالفة توجيهات السلطة العثمانية الحاكمة، وقد لقيا من العذاب في سجنهما الكثير، فشكا كل منهما ما كان يعانيه في ذلك السجن[3].

تنوعت وسائل التعذيب والقمع بتنوع الجرائم والمخالفات، وطبقت على أغلب طبقات المجتمع في ذلك الوقت، إلاّ أنها كثيراً ما تمارس ضد الطبقة الفقيرة في المجتمع التي ليس لديها ما تملكه من الأموال (النقدية والعينية)، لدفعها إلى المتنفذين وأصحاب القرار (المرتشين)، في ظل فساد عام كانت تعيش فيه الدولة العثمانية في تلك المرحلة، خاصة وأن أكثر الأوامر القضائية الخاصة بالاعتقالات والمحاكمات كانت تصدر من مراكز الأيالات ولاسيما أيالة بغداد[4] . ومن وسائل التعذيب والاعتراف التي طبقت في سجون الدولة العثمانية، ومنها سجن الحلّة هي:

1. **الطمرغ (الفلقة):** آلة تعذيب بقيت تستعمل بعد إنتهاء الحكم العثمانيّ حتى مفتتح القرن العشرين، تتألف من جذعي خشب يبلغ طولهما زهاء أربعة أمتار، وعرض كل واحدة منهما خمسة وعشرون سنتيمتراً، وفي كل واحدة منهما ثقوب في شكل نصف دائرة، وتوضع رجلا المحكوم أو المتهم في الطورماغ بعد أن يطرح على الأرض، ويؤتى بالجلاّد (الزوبه جي)، ويهوي ضرباً بالسوط على قديمه حتى ينزف منهما الدم[5] . العقوبة تلك تطبق بكثرة في الأسواق والمرافق العامة وبحق من يرتكبون المخالفات الاقتصادية (مثل غش الميزان)، والمخالفات الأخلاقية (إساءة الآداب في الأماكن العامة مثلاً)، في حين تستخدم في السجون من أجل أخذ الاعترافات من المتهمين بالدرجة الأساس[6].
2. **زيت الزيتون المغلي:** يؤتى بالزيت وقد بلغ درجة الغليان، وتغمس في الوعاء مقشة أو مكنسة ويرش ما علق بها على وجه المتهم فيمتلئ وجهه بالحروق وقد يفقد بصره، ويستمر على الفلقة وزيت الزيتون حتى يعترف المتهم أو يموت[7] ، وفي أغلب الأحيان يعترف المتهم بالتهمة الموجهة إليه من جراء شدة الألم وإن كان برئياً.
3. **الكي بالكعوب على الأصداغ:** الكعب كتلة حديدية بحجم كعب البعير تمتد من قضيب معدني له مقبض من خشب، ثم يوضع في النار حتى يحمّر، فتكوى بها أصداغ المتهم، أو أية مواضع أخرى حساسة في جسمه حتى يعترف أو يموت من الحروق أو مضاعفاتها[8] . الطريقة تلك من وسائل التعذيب تشبه الى حد كبير (التعذيب بالكهرباء) في الوقت الحاضر.

---

(1) حسين مجيب المصري، المصدر السابق، ص83.

(2) لجنة في وزارة المعارف، أحوال العراق الاجتماعية والاقتصادية في العصر العثماني، ط2، بغداد، مطبعة النجاح، 1951،ص118.

(3) عثمان بن سند الوائليّ، المصدر السابق، ص240 ، وللمزيد عن عبد الرحمن وأخوه سليم، ينظر: محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية وأنحائها، ترجمة محمد جميل بندي الروزبياني، بغداد، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، 1951، ص172.

(4) محمد عبد العزيز مرزوق، المصدر السابق، ص109.

(5) أحمد علي الصوفي، المماليك في العراق (صحائف خطيرة من تاريخ العراق القريب)، 1749-1831م، الموصل، مطبعة الاتحاد والجديدة، 1952، ص37.

(6) محمد عبد العزيز مرزوق، المصدر السابق، ص113.

(7) المصدر نفسه، ص ص117-119.

(8) أحمد علي الصوفي، المصدر السابق، ص39. وفي لقاء مع الحاج عمران زغير كافي من مواليد 1913م ، الحلّة حي الشاوي ذكر أنه سمع من والده (أن أكثر ما كان يخافه الشباب الحلّي في وقته هو إلقاء القبض عليهم من قبل الجندرمة (العسكر العثمانيّ) ، إذ كانوا يعاملونهم معاملة سيئة، خاصة عندما تكون هناك بعض القلاقل التي يثيرها المتنفذون وأصحاب الحكم أنفسهم، فيبادر أولئك الجندرمة إلى إلقاء القبض في صورة عشوائية على كل من يقع بين أيديهم، وبعد مدة من الزمن يعود من ألقي القبض عليه وقد امتلأ جسمه بالحروق التي تترك آثارها

ليس هناك أي مصدر تاريخي أو وثيقة رسمية في الوقت الحاضر تذكر موقع سجن الحلّة في القرن الثامن عشر، ومن المرجح أن ذلك السجن، كان قد أنشئ في عهد إمارة علي جلبي للحلة، الذي أنشأ القشلة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وكان أحد أبواب الحلّة وهو الباب الغربيّ يسمى بباب القلّغ، والقلّغ كلمة تركية تعني المخفر الذي يشغله الجندرمة[1] . ومن الجدير بالذكر أنه في مطلع القرن العشرين، كان يوجد سجن في الحلّة، واقع على الضفة اليسرى من نهر الفرات، وقد هدم في عهد المتصرف سعد صالح سنة 1939م [2] . واليوم هو سوق للبزازين والعطارين وباعة الخُضر.

ثالثاً/ جسر الحلّة وسورها وسوادها:

إن اتساع عرض نهر الفرات وسرعة جريانه، جعل من الصعوبة بناء جسر حجريّ قائم على دعائم قوية، لذا أنشأ الخليفة العباسيّ الناصر لدين الله سنة 580هـ/1184م، جسراً معقوداً على مراكب كبار تحف بها من جانبها سلاسل قوية من حديد كالأذرع المفتولة عظمة وفخامة، كانت الغاية منه لعبور قوافل الحج العراقي نهر الفرات[3]، فوصف ذلك الجسر،بالجسر العظيم[4] .

وفي القرن الثامن عشر، وصف الرحالة الأجانب الذين زاروا الحلّة في تلك المرحلة ومنهم (نيبور وبارسونز وأوليفيه) ، جسرها بأوصاف مختلفة، فمنهم من وصفه بأنه ((جسر رديء يقوم على اثنتين وثلاثين عوامة رُبط بعضها بالسلاسل، وإن عرض نهر الفرات في مدينة الحلّة يقرب من أربعمائة قدم، وأنه كان في أوطأ مستوى له)) [5] . معنى ذلك أن الفرات في أثناء رحلة نيبور كان في حالة نقصان في مياهه أو ربما كان الوقت صيفاً.

ومنهم من يرى ((أنه عبر الفرات عند الحلّة من الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية على جسر مؤلف من تسعة وعشرين قارباً مربوطة بسلسلة واحدة وأن عرض الجسر ثمانية أقدام وقد فرشت أرضيته بالقش بدلاً من الحصى والرمل، وكان عمق مياه النهر تحت الجسر حوالي خمسين قدماً(أي خمسة أمتار تقريباً)وأن مناسيب مياه النهر كانت في حالة هبوط)) [6]. بينما أشار رحالة آخر إلى أن((الحلّة مدينة مهمة جداً، فهي تصل جميع بلاد ما بين النهرين بواسطة جسر من القوارب))[7]. إن تباين آراء الرحالة حول عدد القوارب التي يتألف منها الجسر والمربوطة بعضها ببعض، يرجع إلى عدة أسباب لعل من أهمها أن ارتفاع منسوب مياه نهر الفرات يؤدي إلى اتساع عرضه، وبالتالي إلى زيادة عدد تلك القوارب.

ولما كانت المراكب النهرية تمخر في الفرات بين حلب والبصرة، وتمر بالحلّة حاملة الركاب والبضائع[8]، لأن هذا الطريق هو الأقصر والأسرع والأرخص بكثير من غيره، فضلاً عن أن السفر النهري أكثر أمناً وراحة من طرق السفر البرية[9]. فإن السفن الصاعدة والنازلة في النهر، يعترضها جسر الحلّة (جسر القوارب) ، فيجب عند ذلك فتح السلاسل من بعض قوارب الجسر، كما هو الحال

الطويلة على الجسم ومنهم من تشوه وجهه أو أصبحت به عاهة جسمية أو جنسية). مقابلة شخصية مع الحاج عمران زغير كافي في داره بالحلّة في حي الشاوي بتاريخ 2008/4/23.

(1) حسين مجيب المصري، المصدر السابق، ص103.

(2) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص189.

(3) ابن جبير ، المصدر السابق، ص106.

(4) إبن بطوطة، المصدر السابق، ص138.

(5) كارستن نيبور، مشاهدات نيبور ، ص101.

(6) Parsons, OP. cit , P.142.

(7) أوليفيه ،المصدر السابق، ص149.

(8) أشار الرحالة (بارسونز) إلى أهمية الفرات في مجراه الرئيس الذي كان يمر بالحلّة والحسكة (الديوانية) آنذاك، والذي كان أهم وساطة نهرية للمواصلات بين بغداد والبصرة، وأن الحلّة كانت في ذلك الزمن مركزاً تجارياً مهماً يأتي إليها التجار من كل صوب فسمّاها (بغداد الصغيرة) نظراً لأهمية موقعها التجاريّ، كما ذكر أنه استأجر في الحلّة سفينة ذات حمولة (60طن) من السفن التي تسمى (تكنار Teeknar) الموجودة بوفرة على شط الفرات حيث قطع فيها طريقه النهري بين الحلّة والبصرة. للمزيد ينظر: -Parsons, OP. cit, P.144-147.

(9) إبراهيم محمد ساجت الزبيديّ، طريق الفرات الصحراوي (بصرة- حلب) في العصر الحديث، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1990، ص89.

في جسر بغداد[1]. ففي بغداد يفتح الجسر ليلاً عن طريق فك السلاسل التي تربط بين القوارب من أحد جانبي نهر دجلة، وذلك خشية من الأعراب، أو خوفاً من أن تعصف الرياح القوية بالجسر فتذهب بقواربه وتصعب السيطرة عليها[2]. والشيء ذاته يعمل به في جسر الحلّة، إذ إن الحركة والمرور على جسر الحلّة تتوقف بغد غروب الشمس[3].

استمر وجود جسر القوارب في الحلّة حتى العصر الحديث، ففي عهد المتصرف عبد الجبار الراويّ[4]، أنشئ جسر ثابت في مكان جسر القوارب[5]، الذي ما زال موجوداً ويسمى بالجسر القديم (الجسر العتيگ). وجسر القوارب في الحلّة كان يسمى في القرن الثامن عشر بـ(جسر الفيحاء) [6]، ويسميه بعضهم بـ(حلة جسري) [7].

ولما كان الجسر من المنشآت الحيوية لسكان الحلّة وحكامها، شأنه شأن غيره من المنشآت مثل الأسواق والأبواب وسراي الحكومة، فقد كانت تجري عليه بين الحين والآخر أعمال الصيانة والتعمير، ففي سنة 1148هـ/1735م، قام الحاج يوسف بك (أمير الحلّة)، بتعمير جسر الحلّة، حيث تم تخصيص المبالغ اللازمة لذلك عن طريق بيع قسم من ورادات مقاطعات الحلّة التي كانت توضع في خزينة الدولة ثم يتم سحب المبلغ المطلوب بإشراف لجنة من قبل ديوان بغداد، الذي حُدد في تلك السنة بخمسمائة غرش[8] .

لم تذكر المصادر التأريخية بما فيها كتب الرحالة الأجانب شيئاً عن الرسوم التي تستحصل من مستخدمي الجسر، سواء على مرورهم أو على أحمالهم، باستثناء إشارة ذكرت أن هناك رسوماً تستحصل بإسم (مرورية الجسر) [9] . من الواضح أن الرسوم تلك كانت تفرض على البضائع فقط من دون الأشخاص، لأن الكثير من أولئك الأشخاص يحتمل مرورهم على الجسر أكثر من مرة في اليوم، وخاصة أصحاب المهن مثل الحمالين.

يتولى عدد من الجسارين (مفردها جسّار)، العناية بالجسر والأشراف على شؤونه من شد حبال قواربه أو إرخائها أو صيانتها ، والإسراع في فك السلاسل التي تربط القوارب في حالة هبوب ريح عاصفة أو فيضان النهر في شكل مفاجئ والتي يؤدي تأخير فكها إلى تقطعها وانجراف جزء من الجسر في النهر، وذلك بفعل قوة تيار الماء أو الرياح[10] . وكان أولئك الجسارون يتقاضون لقاء عملهم ذلك أجوراً تصرف لهم من قبل إدارة المدينة[11].

في سنة 1117هـ/1705م، عثر أحد الجسارين على عقد من الماس[12] ، زنته خمسة عشر قيراطاً[13] ، أو خمسة وعشرون قيراطاً ونصف قيراط[1]، وحجم ماسته بقدر حبّة الباقلاء[2]. ولم

---

(1) ريجاردكوك،بغداد مدينة السلام،ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد،ج2،بغداد،مطبعة شفيق،1967،ص28.
(2) المصدر نفسه، ص30.
(3) علي هادي المهداويّ، المصدر السابق، ص31.
(4) عبد الجبار الراويّ: مؤلف كتاب البادية، تولى متصرفية الحلّة مدة ما بين (1937/7/26) و (1939/12/13).للمزيد ينظر:متصرفية لواء الحلّة،الحلّة الجديدة،النجف،مطبعة القضاء،1964، ص218.
(5) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص187.
(6) عبد الرحمن السويديّ، حديقة الزوراء، ص43.
(7) بيورلدي مؤرخ في سنة 1148هـ/1735م، ملحق رقم (17) والبيورلدي: كلمة تركية معناها (أمر بـ) بصيغة المجهول، وتطلق على الأوامر المكتوبة التي كان يصدرها الصدر الأعظم والوزراء والولاة تمييزاً لها عن أوامر السلطان المسماة(فرمان). للمزيد ينظر: حسين مجيب المصري،المصدر السابق،ص132.
(8) بيورلدي مؤرخ في سنة 1148هـ/1735م، ملحق رقم(17). والغرش نقد عثمانيّ فضي، يسميه بعضهم (قرش)،يرجع تاريخ ضربها إلى سنة 1687م،وكان وزنه عند ضربه (6دراهم) ثم (8دراهم) وعياره 0.605 وتعادل هذه العملة الفضية (9.08) بالفلس العراقي، ولكن قيمته ظلت متقلبة غير ثابتة على نسبة معينة . للمزيد ينظر: عباس العزاوي، تاريخ النقود العراقية، بغداد،شركة التمدن للطباعة،1958،ص ص146-148.
(9) علي هادي المهداويّ، المصدر السابق، ص30.
(10) عبد الرحمن السويديّ، حديقة الزوراء، ص86.
(11) المصدر نفسه، ص91.
(12) عبد الرحمن السويديّ،حديقة الزوراء، ص87؛عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج5، ص166.
(13) وَردَ في حديقة الزوراء للسويديّ أن حجم الماسة ما بين خمسة عشر أو اربعة عشر قيراطاً واحتياطاً ، والقيراط وحدة وزن الماس.

يعرف الجسّار قيمة ما عثر عليه، فظن أنه من الزجاج اللمّاع، فباعه إلى صائغ يهوديّ بثمن زهيد ثم أن ذلك اليهوديّ باعه بثمن أكبر، فلما شاع الخبر وعلم به الجسّار، حدث خلاف بينه وبين اليهوديّ، سمع به ضابط الحلّة[3]، الذي عرض الأمر على الوالي حسن باشا في بغداد ، فجيء بذلك العقد وأعيد فحصه من قبل الخبراء بالجواهر، وثبت أنه من أفخر أنواع الماس، فوضعه الوالي في صندوق وختمه وأرسله هدية إلى السلطان العثمانيّ أحمد الثالث (1703-1730م) مع البريد[4]. من حادثة الجسّار تلك يمكن إستنتاج مجموعة من النقاط منها، أن وجود الجسارين على الجسر أمرٌ شبه مؤكد في تلك المرحلة، و أن شراء اليهودي تلك الماسة دليل على عمل اليهود في أعمال الصياغة من دون غيرهم من الأقليات أولاً، وأنهم كان لهم وجود في مدينة الحلّة ثانياً، وتبين الحادثة مسألة مهمة جداً، هي محاولة حكام المدن التقرب من مرؤسيهم وكسب رضاهم ثم كسب رضا السلطة العليا، من أجل الاحتفاظ بمناصبهم أطول مدة ممكنة.

أما عن سور الحلّة، فإن تحصين المدن، وهو تقليد قديم، يشتمل على إحاطتها بالأسوار والخنادق واختيار الموضع وإقامة الأبراج والدعائم والبوابات وتصميم مداخلها، وكل ما من شأنه أن يزيد من قدراتها الدفاعية والهجومية بوجه الغارات الخارجية المعادية [5] . وأن احتمالات تعرض المدينة لتمرد داخليّ ضد السلطات الحاكمة، إضافة الى خطر القبائل المتنازعة أيضاً الذي لا يمر من دون أن يترك أثره السلبيّ ، كلها أسباب أدت إلى أن تتخذ إجراءات مناسبة لتحصين المدن ومنها مدينة الحلّة وحمايتها[6] . فضلاً عن أن فلسفة الدين الإسلامي، كانت قد أعطت الأمن والأمان أهمية كبيرة[7].

وبعد أن عَمّر المزيديون الحلّة سنة 495هـ/1101م، حفروا لها خندقاً سنة 498هـ/1104م، ثم بعد ذلك وضعوا سوراً حولها سنة 500هـ/1106م[8]. وقد وصف ذلك السور بأنه (حلق من جدار ترابي مستدير بها) [9] . وفي النصف الأول من القرن السابع عشر الميلاديّ، هاجم الصفويون الحلّة بنحو أربعين ألف جندي ، واستمر الحصار بين ثلاثة أو أربعة أشهر[10] . وهذا دليل على متانة سور الحلّة وقوته ومنعته في صد المهاجمين.

وبعد احتلال الصفويين للحلة سنة 1623م، أمر الشاه عباس الصفوي بترميم سور الحلّة وتعميق الخندق المحيط بها، إلاّ أن خوف الصفويين من عودة الأتراك مرة ثانية للمدينة والاستيلاء عليها، ثم صعوبة استرجاعها منهم، جعل الصفويين يهملون المدينة وسورها[11] .

وفي مطلع القرن الثامن عشر، احتاط أهالي الحلّة من الهجمات العشائرية، التي كان يشنها الخزاعل بقيادة شيخهم سلمان بن عباس الذي حاصر الحلّة وحاول الاستيلاء عليها، إلاّ أن الأهالي

---

(1) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص320.
(2) عباس العزاويّ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج5،ص166.
(3) ذكر بعدة أسماء، فذكره نظمي زادة في كلشن خلفا باسم (حاكم البلدة)، وذكره عبد الرحمن السويدي في حديقة الزوراء بإسم (ضابط القصبة)، في حين ذكره عباس العزاويّ في تاريخ العراق، الجزء الخامس بإسم (ضابط الحلّة). ولعل ضابط القصبة أو ضابط الحلّة هو الأصح، لأن من يفض النزاع بين طرفين متنازعين هو الضابط وليس الحاكم.(الباحث).
(4) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص320 ؛ عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء، ص87 ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج5، ص166.
(5) مصطفى عباس الموسوي، العوامل التأريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، بغداد، دار الرشيد للنشر ، 1982، ص233.
(6) المصدر نفسه، ص235.
(7) عُدت مسالة الأمن والأمان، مسالة مهمة تسبق غيرها من المسائل التي تعمل على بناء المجتمع وتطوره، فالنبي إبراهيم "عليه السلام" يسبق دعاؤه بطلب الأمان، الدعوة بطلب الرزق (**رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ**) . سورة البقرة من الآية (126).
(8) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص23.
(9) إبن جبير، المصدر السابق، ص199.
(10) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص228 ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج4، ص202.
(11) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص228.

قاموا بإعادة ترميم سورها وبنائه ، فنجحوا بذلك في صد المهاجمين، خاصة مع وصول الإمدادات العسكرية لهم من بغداد[1].

وصف الرحالة الأجانب سور الحلّة عند زيارتهم لها، فأشار بعضهم إلى أن ((الحلّة محاطة بالأسوار))[2]. أو أنها((محاطة بسور أحاطه باشا بغداد بكل عناية))[3] . إلاّ أنهم في وصفهم ذلك، لم يشيروا إلى وجود معاقل أو أبراج على ذلك السور، في حين نجد أن الرحالة الذين زاروا الحلّة في القرن التاسع عشر أشاروا إلى وجود مثل تلك الأبراج، فأشار بكنغهام إلى ذلك فذكر ((أن سور مدينة الحلّة من الطين قائم على سفح منحدر يقوم على إمتداده عدد من الأبراج)) [4] . وأشار ولستيد إلى ذلك قائلاً ((هناك سور واطئ أقيم على سطح مائل تحيط به الأبراج إلى امتداد القمة)) [5] . وهذا يدلّ على أن تلك الأبراج كانت موجودة في القرن الثامن عشر أيضاً، لأن السور لا يتغير كثيراً خلال مدة زمنية قليلة، إذ إن معظم تلك الرحلات كانت قد حصلت في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أي قبل سنة (1850م)، وهي مدة قريبة من موضوع البحث والدراسة.

احتوى سور الحلّة أربعة أبواب هي باب بغداد إلى الشمال الشرقيّ من المدينة، وباب كربلاء (باب الحسين) إلى الشمال الغربيّ منها، وباب الطهمازية إلى غربها، وباب النجف (باب المشهد) إلى جنوبها الغربيّ، وأن وجود تلك الأبواب في السور كان لتنظيم عملية دخول التجار إلى المدينة، أو لغرض إستحصال الرسوم على البضائع الداخلة لها بإشراف مسؤول الكمرك ومجموعة من الموظفين التابعين للإدارة العثمانية[6] . ومن الجدير بالذكر أن سور الحلّة كان موجوداً حتى مرحلة الاحتلال الإنجليزيّ للعراق، إذ قامت السلطات البريطانية المحتلة بعد احتلالها مدينة الحلّة سنة 1335هـ/1916م، بهدم السور لأسباب عسكرية أو سياسية[7] . ومهما كانت الأسباب ، فإن ذلك يمكن أن ينبئ عن حقيقة أن الدول الاستعمارية الكبرى مثل بريطانيا غالباً ما كانت تعمد إلى إلغاء كل ماله علاقة بالدول التي سبقتها إلى السيطرة والاحتلال، وهذا القول يمكن أن ينطبق على سور الحلّة لكونه يمثل أحد معالم الدولة العثمانية.

وبالنسبة لسواد الحلّة، فإن السواد يراد به سواد العراق الذي افتتحه المسلمون، وسمي بذلك لخضرته بالزرع والأشجار، لأن الخضرة عند العرب تقارب السواد[8] . وبعد استقرار المسلمين في الأمصار الإسلامية وبناء المدن، صار السواد يلحق بالمدن التي يحيط بها ويسمى باسمها، فكان سواد واسط وسواد البصرة وسواد بغداد، وهكذا فقد أصبح السواد في معانيه الأخرى يراد به القرى والمزارع المحيطة بالمدينة، فسواد الكوفة والبصرة قراهما[9] .

وفي القرن الثامن عشر، فإن سواد الحلّة، مزارعها وقراها التي تحيط بها من كل جانب، ومنها من ناحية الشمال شرق الفرات:

1. **عقر[10] خنفارة:** من مزارع الحلّة الواقعة شرق نهر المحاويل، وحدودها الأربعة هي: الأول نهر الفرات، والثاني ممر القوافل (طريق حلة – بغداد)، والثالث الخيط الذي بينها وبين أرض

---

(1) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج5، ص153.

(2) Parsons, O.P . Cit, P.141.

(3) أوليفيه ، المصدر السابق، 149.

(4) جمس بكنفهام ، المصدر السابق، ص44.

(5) جمس ريموند ولستيد، رحلة إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، مطبعة ثويني، 1984، ص12.

(6) عباس إبراهيم الجبوريّ، سور الحلّة، صحيفة الصباح، العدد (436)، الأول من تشرين الثاني 2006 .

(7) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص132.

(8) ناجية عبد الله إبراهيم، ريف بغداد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1988، ص21.

(9) ناجية عبد الله إبراهيم، المصدر السابق، ص ص22-23.

(10) العقر: أراضي زراعية تدار وتزرع بوساطة الحكومة على أن يترك لأصحابها حصة مقدارها (1 من 20 أو 25 أو 30) من حاصل الأرض، واسم العقر يطلق على مواضع عدة، قُتل عند أحدها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة سنة 102هـ/720م ، وهناك عقر يدعى عقر بابل . للمزيد ينظر: أبي منصور بن أحمد الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، د.م،1361 هـ /1942م، ص ص267-268.

بتّة ، والرابع نهر المحاويل[1] . لا يزال الفلاحون في القرى الزراعية يسمون الأرض الممتدة في شكل طولي بالخيط.

2. **أرض بتا:** بتا قرية بالحلّة تسمى (بتا الشط)، وهي اليوم قرية في شمالي الحلّة تسمى (بته) بالهاء الساكنة في آخرها[2] . ويوجد أيضاً جسر يحمل الاسم ذاته.
3. **مقاطعة النيل:** النيل نهر قديم من الفرات، وبلدة النيل هي مركز الإمارة المزيدية قبل تعمير الحلّة[3].والمقاطعة التي يسقيها نهر النيل هي أراضٍ زراعية وبساتين شرق أراضي بابل[4].لا تزال الى اليوم يطلق على الأراضي التي كان يمر بها نهر النيل بـ(النيلية)،وهي من أخصب الأراضي الزراعية وأكثرها إنتاجاً للغلاّت الزراعية.
4. **أراضي البازول:** البازول من نهر الفرات[5] ، وهو يسقي أراضي زراعية تقع شمال مدينة الحلّة (البكرلي حالياً) [6] .
5. **أراضي قرى العذار:** العذار مصطلح يطلق على ما أحاط بشط الحلّة جنوبها وعلى الضفة الشرقية من نهر الفرات (شط الحلّة اليوم)، وبها قرى عديدة منها:

أ. **بناشيه[7] أو بنشيه[8]:**ولها اليوم نهر يسمى(نهر بنشة) موقعه قرب السيطرة المعروفة(سيطرة بيت الوزير) وهي مدخل مدينة الحلّة من جهتها الجنوبية.

ب. **العتائق:** جمع عتيقة، والعتيقة تعني الخارجة من الرّق[9] ،وإليها ينسب كمال الدين العتائقي صاحب المؤلفات الكثيرة[10] . واليوم هي قرية على الطريق السياحيّ، الذي يربط بين مركز مدينة الحلّة وقضاء الهاشمية، وتعرف بين عامة الناس بإسم (قرية العتايج)، وهي أقرب قرى الطريق السياحي إلى مدينة الحلّة، حيث تبعد عنها بثلاثة كيلومترات.

ج. **قرية فنهرة[11] :** وهي اليوم قرية على الطريق السياحيّ، ويلقب بعض سكانها بلقب (الفنهراويّ)، كما توجد في بغداد منطقة تحمل الاسم ذاته.

د. **قرية بيرمانة:** ويرد اسمها في بعض الوثائق بـ(بارمانة) [12] . وهناك من يذكر أن لفظ بيرمانة نبطي وأصله (برمانيا) [13] . وأن لها نهراً يحمل الاسم ذاته ويُعد أحد الجداول المتفرعة من يسار شط الحلّة عند الكليو (57.4) من موقع تفرع شط الحلّة من سدة الهندية، وطوله حالياً يبلغ بحدود (9كم)، ومعدل تصريفه للمياه يبلغ (1.5 م3/ثا) ، ويسقى مساحة زراعية تقرب من

---

(1) عقد بيع خنفارة مؤرخ في 19 محرم سنة 1210هـ/1794م، ينظر ملحق رقم (19).
(2) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص5.
(3)يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول ، ص12؛ عامر عجاج حميد، المصدر السابق، ص64.
(4) سند تقسيم تركة الحاج يوسف بك ،المصدر السابق، ملحق رقم (5).
(5) البازول: النهر الذي يسقي أراضي البزايز، أي الأراضي التي تقع في نهاية النهر، والتي تصبح عملية إروائها صعبة ، وخاصة في فصل الصيف لقلة المياه، ومنها جاء المثل الشعبيّ (فلاّح صدور ولا ملاّچ (ملاّك) بزايز)، أي فلاّح في بداية النهر أفضل من ملاّك في نهايته.
(6) خليل إبراهيم نوري، خطط الحلّة، ص121.
(7) سند بيع أملاك مراد أفندي إلى الحاج يوسف بك مؤرخ في 24صفر سنة 1141هـ/1728م، ينظر ملحق رقم (20).
(8) عقد إيجار بنات يوسف بك إلى عبد الجليل بك، المصدر السابق، ملحق رقم (9).
(9) إبراهيم مصطفى وآخرون، المصدر السابق،ج2، مادة (عَتَقَ)، ص503.
(10) كمال الدين العتائقي: الشيخ كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف بن العتائقي الحليّ، ولد في الحلّة سنة 699هـ/1300م وبها نشأ وتعلم ،عالم محقق فقيه متبحر بالعلوم اللسانية والعقلية والكلام، ساحَ في بلاد فارس وغيرها سنة 746هـ/1345م، فغاب نحو عشرين سنة ثم عاد إلى الحلّة ، من آثاره، الاضطرار في اللغة، التصريح في شرح التلويح، شرح نهج البلاغة، شرح ديوان المتنبي، مصباح الأرواح المنتخب في لباب الأدب. للمزيد عنه ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين، ج3،ط2، بيروت ، دار العلم للملايين،د.ت، ص ص330-334.
(11) سند بيع أملاك مراد أفندي ،المصدر السابق، ملحق رقم (20)؛ سند وصاية عن إبني عبد الجليل بك مؤرخ في 29 شعبان سنة 1200هـ/1785م، ينظر ملحق رقم (21).
(12) عقد إيجار بنات يوسف بك، المصدر السابق، ملحق رقم (9).
(13) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص6.

(12.685دونم) [1] . وهي اليوم قرية على الطريق السياحي الآنف الذكر، ويلقب معظم ساكنيها بلقب (البيرمانيّ).

ه. **قرية الحصين:** يرد اسمها في بعض الوثائق باسم(حصن سامة) [2]. واليوم هي قرية تتوسط الطريق بين مركز مدينة الحلّة وناحية المدحتية، ويقابلها على الجهة الأخرى من شط الحلّة قرية الدبلة، حيث يربط بينهما جسر خشبيّ.

و. **قرية الدغيرات:** ترد في بعض الوثائق باسم (الدغيمات) [3] . وذكر السيد خليل إبراهيم نوري، من أسرة آل عبد الجليل، أنه لا تزال للأسرة إلى اليوم أملاك هي عبارة عن أراضٍ زراعية وبساتين تعود ملكيتها إليهم في قرية الدغيرات، وأنه هو من يقوم باستحصال الأموال المترتبة على من يقومون بإدارة تلك الأملاك، بموجب وكالة أعطيت له من أغلب أفراد أسرة آل عبد الجليل (البيگات)[4] .

ز. **قرية المزيدية[5]:** تقع عند نهاية الطريق السياحيّ من جهة قضاء الهاشمية وفيها ضريح السيد أحمد المزيديّ، وهو مزار معروف وله كرامات[6] .

ح. **الباشية[7]:** وهي اليوم إحدى قرى ناحية المدحتية ونهر من أنهارها يأخذ مياهه من شط الحلّة شرق المدينة.

6. الأراضي والقرى الواقعة على الضفة الغربية من نهر الفرات، ومنها:

أ. **مزارع قرية الهاشمية[8]** : والهاشمية اليوم إحدى أقضية محافظة بابل.

ب. **مزارع قرية الجربوعية[9]**: وهي اليوم قرية تقع على طريق حلة- ديوانية أو ما يعرف بين عامة الناس بـ(الطريق القديم).ولها نهر يتفرع من يمين شط الحلّة بطول (29.3كم)،ويروي أراضي تبلغ مساحتها(70.395دونم)[10] .

ج. **مزارع العمادية[11]**:تقع اليوم على طريق حلة-ديوانية(الطريق القديم)،وأغلب أراضيها مزروعة بالحمضيات،ولها نهر يحمل الإسم ذاته،يبلغ طوله(11.2كم)[12].

د. **أراضي قناقية:** تعرف اليوم بمقاطعة جناجة[13]، وهي التي ينسب إليها آل كاشف الغطاء[14].

---

(1) علياء حسين البوراضي،تقويم الوضع المائي والإروائي والإستغلال الأمثل لمصادر المياه في منطقة الفرات الأوسط، رسالة ماجستير،كلية التربية (بنات)،جامعة الكوفة،2006،ص147.

(2) عقد إيجار أملاك بنات يوسف بك، المصدر السابق، ملحق رقم (9).

(3) المصدر نفسه.

(4) مقابلة مع السيد خليل إبراهيم نوري في مكتبه بالحلّة بتاريخ 2008/5/3.

(5) عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء،ص461 ؛ رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص48.

(6) جمال الدين بن عنبة الحسيني، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط2، النجف ، المطبعة الحيدرية، 1961، ص243.

(7) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص322؛ عبد الرحمن السويدي،حديقة الزوراء، المصدر السابق، ص110. وورد في معجم البلدان لياقوت الحموي، مج1 ، ذكر (باشيّا) بفتح السين وتشديد الياء، قرية في شعر البحتري، وإذا علمنا أن البحتري قد وصل إلى النيل لذم شخص فيها يدعى (إبن علي) بقصيدته المعروفة والتي مطلعها:

ما كسبنا من أحمد إبن علي ومن النيل غير حمَّا النيل .

ومن المعروف أن النيل وريفه لا يبعد كثيراً عن الباشية، فلا يستبعد أن تكون الباشية المذكورة هي نفسها التي ذكرها نظمي زادة مرتضى أفندي وعبد الرحمن السويدي.

(8) عقد إيجار أملاك بنات يوسف بك، المصدر السابق، ملحق رقم (9).

(9) المصدر نفسه.

(10) علياء حسين البوراضي، المصدر السابق،ص67.

(11) وقفية عبد الجليل بك، المصدر السابق، ملحق رقم (7) .

(12) علياء حسين البوراضي، المصدر السابق، ص117.

(13) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص10.

(14) جعفر باقر آل محبوبة،ماضي النجف وحاضرها،ج2،ط2،بيروت،دار الأضواء،1406هـ/1986م، ص211.

ه. **الطهماسية**[1] **:** يرد ذكرها في القرن الثامن عشر بأنها قرية لها أهوارها ومزارعها وأنهارها وسواقيها ومساقيها[2] . ولها نهر يُعد أحد الجداول المتفرعة من يمين شط الحلّة عند الكيلو (35.6)، وطوله (9.2كم) ، ويسقي أراضي مساحتها (12.000دونم) [3] .

و. **الويسية**[4] : وهي اليوم إحدى مناطق الحلّة، تبدأ من شارع الطهماسية إلى نهاية الحي العسكري عند قرية مانع.

ز. **قرية دوره** [5]**:** ترد في بعض الوثائق باسم (مزارع قرية دوره) [6] . ولها نهر كان في القرن الثامن عشر يسمى (دوره نهري) [7]. واليوم هي منطقة تقع أيمن شط الحلّ ة وعندها سكّة وجسر يربط بين جانبي الشط الأيمن والأيسر ولها نهر يأخذ مياهه من يمين شط الحلّة ويبلغ طوله (25.08كم) [8] .

ح. **مزارع همينية**[9]**:** واليوم تقع على طريق حلة- ديوانية، ولها نهر طوله (8.5كم)، ويروي مساحة زراعية تبلغ (5.17دونم) [10] . موقعه اليوم قرب سيطرة (حلة – ديوانية) الجديدة.

ط. **الزوير:** تصغير الزور، وهو الغابة أو المحتطب[11] . وفي شمال مدينة الحلّة وعلى ضفة الفرات الغربية بساتين موقوفة تعود لآل الكيم [12] ، لذا تسمى (زوير الكيم)، وشمالها بساتين تسمى (مزارع الزوير) [13] .

وإذ تعرف بساتين الحلّة اليوم بأرقامها حسب ترقيم خرائط دوائر التسجيل العقاريّ وسجلاتها فيها، فإن البساتين تلك كانت في القرن الثامن عشر تُعرف بأسمائها، إذ كان لكل بستان اسم خاص به، ومنها بستان الثيلة [14] . اليوم هو حي سكني ، وبستان الخسروية[15] . واليوم هو أيضاً حي سكني في الجانب الصغير من مدينة الحلّة. وبستان أم الخستاوي[16] ويقع شمال غرب مدينة الحلّة على الطريق العام المؤدي إلى كربلاء، وسميت أم الخستاوي نسبة إلى كثرة صنف نخيل الخستاوي فيها، وكان ذلك البستان من أملاك بيت الطبقچلي في الحلّة[17] ، وبستان المحروقة[18]. التي لم يعرف مكانها في شكل دقيق ، إلا أن هناك وفي نهاية الطريق السياحيّ وبالقرب من جسر قضاء الهاشمية، أرضاً يطلق عليها عامة الناس اسم (المحروقة أو محيريجة تصغير محروقة)، وربما كانت تلك الأرض هي التي ورد ذكرها في بعض وثائق القرن الثامن عشر . وبستان شعلة، وبستان أم العباس[19] . وقد ورد في بعض الوثائق التي تم الحصول عليها أسماء بساتين أخرى (غير التي

---

(1) خليل إبراهيم نوري،أهي قرية الطهمازية أم الطهماسية، صحيفة الجنائن،العدد (119)، 30أيلول، 2002م.
(2) وقفية عبد الجليل بك، المصدر السابق، ملحق رقم (7)؛ عقد تسجيل أملاك إلى يوسف بك مؤرخ في سنة 1133هـ/1720م، ينظر ملحق رقم (22).
(3) جميل عبد حمزة العمري، الموازنة المائية المناخية في محافظات الفرات الأوسط، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة القادسية، 2007م، ص72.
(4) سند تقسيم تركة الحاج يوسف بك، المصدر السابق، ملحق رقم (5).
(5) سند بيع أملاك مراد أفندي الى الحاج يوسف بك ،المصدر السابق، ملحق رقم (20).
(6) عقد إيجار أملاك يوسف بك، المصدر السابق، ملحق رقم (9).
(7) سند تقسيم تركة الحاج يوسف بك، المصدر السابق، ملحق رقم (5).
(8) علياء حسين البو راضي، المصدر السابق، ص93.
(9) عقد إيجار أملاك نبات يوسف بك، المصدر السابق، ملحق رقم (9).
(10) جميل عبد حمزة العمري، المصدر السابق، ص123.
(11) جلال الحنفي البغدادي، المصدر السابق، ص267.
(12) حسن القيم الحلي، ديوان الحاج حسن القيم الحلي، جمعه ونشره محمد علي اليعقوبي، النجف الأشرف، مطبعة النجف، 1965،ص1.
(13) عقد إيجار أملاك بنات يوسف بك، المصدر السابق، ملحق رقم (9).
(14) وقفية عبد الجليل بك، المصدر السابق، ملحق رقم (7).
(15) المصدر نفسه.
(16) عقد إيجار أملاك بنات يوسف بك، المصدر السابق، ملحق رقم (9).
(17) مقابلة مع الأستاذ محمد أمين عبد القادر في مكتبه بالحلّة بتاريخ 2008/5/7.
(18) عقد إيجار أملاك بنات يوسف بك، المصدر السابق، ملحق رقم (9).
(19)عقد إيجار أملاك بنات يوسف بك، المصدر السابق، ملحق رقم (9).

ذكرناها) ، إلاّ أن قِدم بعض تلك الوثائق ، أو رداءة الخط المكتوبة به، زاد من صعوبة معرفة تلك الأسماء وقراءتها ، فضلاً عن أن كثيراً من الأماكن والقرى ، لم نجد ما يساعد في معرفة أماكنها الحالية أو عائديتها، سواء كان ذلك من خلال السؤال لبعض الشخصيات الحلّية،أو من خلال ما تم بحثه في المصادر التأريخية المختلفة.

المبحث الثاني: الحلّة في عهدي حسن باشا وابنه أحمد باشا (1704-1747م).

شهدت مدينة الحلّة في مطلع القرن الثامن عشر الميلاديّ، خلال المدة التي سبقت سنة 1704م، حدثين بارزين كان لابد من الوقوف عندهما، الأول: تزايد نشاط الآباء الدومينكان فيها بمناطق الفرات المختلفة، وثانيهما: تزايد نفوذ الخزاعل ومحاولتهم السيطرة عليها، فبالنسبة للحدث الأول، فإن أحد الرهبان ويدعى الأب عما نوئيل دي سانت ألبرت الدومينيكي (E.D.S.Allbert) ، كان قد وصل إليها سنة 1700م، حيث تجول على ضفاف الفرات ومدنه ومن ضمنها الحلّة، التي أطال المكوث فيها، وزار مواقعها الآثارية لأنه كان عالماً بالآثار، الأمر الذي ولّد انطباعاً لدى بعضهم، ومنهم الباب العالي (السلطان) في إسطنبول وسلطة الوالي العثماني في بغداد، بأن مهمته ستكون آثارية بالدرجة الأساس[1] .

ولأن مهمة ذلك الراهب كانت أصلاً تنحصر في السعي إلى نشر المسيحية، إلاّ أن الغالبية من أولئك الرهبان اندفعوا في تيارات ألقت بهم في خضم الصراع الاستعماري العنيف بين الدول الكبرى خاصة بين إنجلترا وفرنسا، فقد كان تجوال ذلك الراهب على ضفاف الفرات له أهداف أخرى غير السعي إلى نشر المسيحية وهي التجسس والاستكشاف وجمع المعلومات، وإلاّ بماذا نفسر تركه المناطق الشمالية وبالذات مدينة الموصل التي نشأت فيها الرهبنة الدومنيكية وتأسست فيها إرسالياتها [2] . من المؤكد أن الدولة العثمانية كانت على علم ودراية بمثل هكذا مهام، وأما انطباع السلطات العثمانية عن مضامينها الحقيقية فيعود في حقيقته إلى أنها كانت تسعى أيضاً إلى تحقيق أهداف سياسية واقتصادية ودينية.

أما الحدث الثاني فتمثل بتزايد قوة نفوذ الخزاعل بزعامة شيخها سلمان بن عباس[3] ، الذي جمع جيشاً كبيراً من أبناء العشائر وحاصر به مدينة الحلّة بقصد الإستيلاء عليها[4] ، ولم يكن جيشه هذا جيشاً قبلياً بل كان جيشاً فيه شيء من التنظيم والإدارة[5] ، إستولى به على مقاطعات الفرات كالرمّاحية والحسكة ونهر الشاه (المكرية اليوم)، ثم زاد من سعة الرقعة التابعة له فشن هجوماً على مدينة النجف الأشرف ونجح في السيطرة عليها[6] .

تقدم سلمان الخزعلي بجيشه نحو الحلّة زاعماً أن وجهته ستكون بغداد إذا ما تهيأت الظروف المناسبة له، فعمل على قطع طرق التجارة وإستيفاء الضرائب من القوافل المارة عبر مناطق نفوذه، ومنها ضريبة التسيار المفروضة على الأشخاص،وكذلك من السفن الصاعدة والنازلة عبر نهر الفرات،مما أكسبه ثروة وقدرة على مواجهة الحملات العثمانية الموجهة ضده[7].

---

(1) حيدر جاسم عبد عبيس، الآباء الدومينيكان في الموصل دراسة في نشاطاتهم الطبية والثقافية والاجتماعية 1750-1974م ، رسالة ماجستير ،كلية التربية، جامعة الموصل، 2001م، ص65.

(2) المصدر نفسه ، ص ص 67-72 .

(3) سلمان بن عباس:رئيس قبيلة الخزاعل والعشائر المتحالفة معها في عهده،ابتدأت رئاسته في عهد أبيه، له عدد كبير من الأولاد تكون منهم فخذ(آل سلمان)أحد فرق الخزاعل، توفي سنة 1724م.للمزيد عنه ينظر: حمود الساعدي،دراسات عن عشائر العراق(الخزاعل)،بغداد،مطبعة الانتصار، 1988،ص ص 32-41 .

(4) في سنة 1112هـ/1700م، فاض الفرات فيضاناً غير مألوف وطفحت مياهه على جميع الأراضي الزراعية الواقعة عليه، وأتلفت جميع المزروعات وقطعت الطرق، ونجم عن ذلك تحول الفرات من مجراه القديم الذي يمر بمدينة الرماحية (تقع على بعد ثلاثين كيلو متراً غربي مدينة الديوانية)، إلى جهة نهر ذياب الذي تقع عليه بلدة الحسكة (الديوانية اليوم) ، وما زال ذلك النهر يتوسع يوماً بعد يوم حتى اكتسب سعة فائقة فمال شط الفرات إليه وتعذر سده، فصار مضرب المثل العامي (طلعة نهر ذياب)، وهناك حدثت أنواع الأهوار والجزائر التي ساعدت العشائر في تلك المناطق على أن تمتنع عن دفع الرسوم الأميرية للسلطات العثمانية، فكانت تلك الأهوار عاملاً مساعداً في تحرك سلمان الخزعلي، الذي أكسبه تحالفه مع عشيرتي (شمَّر وغزية) قوة إلى قوته، إذ أعطته فرصة للتحصن في الأراضي التي يصعب على عساكر الحكومة العثمانية الوصول إليها. للمزيد ينظر: نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص309؛ وداي العطية، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً،النجف،المطبعة الحيدرية،1954،ص19؛ فيصل غازي الميالي، مباحث فراتية في الجغرافية والتاريخ والآثار،مخطوط في مكتبة المؤلف في محافظة القادسية، ورقة 11.

(5) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص120.

(6) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص309 ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، المصدر السابق، ج5، ص153.

(7) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص310؛ متعب خلف جابر الريشاوي، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وتطورها وعلاقاتها المحلية والإقليمية 1050-1281هـ/1640-1864م، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة القادسية، 2007م، ص50.

فشلت حملة سلمان الخزعلي في فرض سيطرتها على الحلّة، إذ استطاعت القوات العثمانية المرسلة من بغداد، وبمساعدة القوات المحلية في المدينة وأهلها من صد المحاصرين، خاصة مع قيامهم بترميم سور المدينة وتهيئته للدفاع عنها[1]، هذه التدابير العثمانية التي نجحت في فك الحصار عن الحلّة، سببت في الوقت نفسه نقصاً كبيراً في واردات السلطة المركزية في بغداد(سلطة الوالي)والتي اضطرت إلى تقليص علوفات(رواتب)تلك القوات وتخفيضها ومرتبات الضباط من الجيش الانكشاري،إلى أن تم إرسال الأموال الكافية من خزينة الدولة في العاصمة إسطنبول، كما صدرت الأوامر بتجهيز حملة عسكرية لسد نهر ذياب والقضاء على شيخ الخزاعل وقواته[2] .

وفي السادس من رجب سنة 1113هـ الموافق للخامس من تشرين الثاني سنة 1701م، تحركت القوات العثمانية من بغداد، كما جمعت اللوازم الضرورية لسد ذلك النهر من الحلّة، وبدأ توارد تلك القوات إليها، وبعدها تحركت القوات العثمانية من الحلّة، حتى وصلت بالقرب من مرقد الإمام عون بن علي "عليه السلام" [3]، وهناك دارت معركة انتهت بإندحار قوات الخزاعل والعشائر المتحالفة معها التي جاء معظمها تلبية للنخوة العشائرية، وذلك نتيجة لاستخدام القوات العثمانية المدافع أول مرة والتي عملت على تشتيت رجالات العشائر وإدخال الرعب فيهم[4] . بعدها لم تفلح المحاولات العثمانية في إعادة سيطرتها الكاملة على تلك المناطق حتى مع قيامها بعزل ولاة بغداد الواحد تلو الآخر[5] ، إلى ان تم تعيين حسن باشا[6] والياً على بغداد سنة 1116هـ/1704م [7] .

أولاً: الحلّة في عهد حسن باشا (1704-1724م).

وقف الولاة العثمانيين الذين سبقوا حسن باشا في حكم ولاية بغداد، عاجزين أمام الهجمات العشائرية على القوافل التجارية وعلى المدن المهمة مثل البصرة والحسكة ومدينة الحلّة، التي عمل حسن باشا حينما آلت إليه ولاية بغداد على اتخاذها نقطة ارتكاز لصد العشائر التي كانت تقلق الولاة العثمانيين ثم الدولة العثمانية ذاتها[8] ، لاسيما وأن الولاة الذين سبقوه كان جل ما يقومون به تجاه العشائر، هو تجهيز حملات عسكرية ضدها التي غالباً ما كانت ترجع خاسرة، والسبب في ذلك أن

---

(1) عباس العزاوي، تاريخ العراق بن إحتلالين،ج5، ص153.

(2) المصدر نفسه، ص154؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص120؛ متعب خلف الريشاوي، المصدر السابق، ص52.

(3) عون بن علي: السيد عون بن علي، وهي التسمية التي اشتهر بها عند الأعراب في تلك المنطقة، قبره عليه بناية فوقها قبة صغيرة، يقع في صدر الزرفية التي هي على نهر الفرات من ضمن الهاشمية قديماً (مرقده اليوم قرب سيطرة البزل على طريق القاسم-ديوانية) ، تكرر كثيراً اسم عون في العلويين وخصوصاً في السادة الحسنيين. للمزيد ينظر: محمد حرز الدين، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء، ج2،النجف، مطبعة الآداب، 1971، ص143.

(4) نظمي زادة مرتضى أفندي،المصدر السابق،ص311؛عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي، حديقة الزرواء في سيرة الوزراء،تحقيق عماد عبد السلام رؤوف،بغداد،مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1423هـ/2003م،ص92،حمود الساعدي،المصدر السابق،ص17.

(5) كان والي بغداد سنة 1700م مصطفى باشا دلتبان، ثم جاء من بعده بداية سنة1701م يوسف باشا الذي سمي باسمه (نهر اليوسفية) بعد إعادة مجرى نهر الفرات من نهر ذياب إلى مجراه القديم، وبعد ذلك تولى علي باشا ولاية بغداد سنة 1703م . للمزيد ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، المصدر السابق، ج5، ص156.

(6) حسن باشا: مؤسس نظام المماليك في العراق، ولد سنة 1657م في قترين إحدى مناطق الروم إيلي (تركيا الأوربية)،من أبوين عثمانيين،نشأ وترعرع في مدارس السراي وتثقف بثقافتها، تدرج في المناصب الإدارية حتى وصل إلى رتبة وزير،إذ تولى إدارة قونية سنة 1697م،بعدها أصبح والياً على حلب سنة 1698م،ثم والياً على الرها سنة1700،بعدها بسنتين عُين والياً على ديار بكر حتى سنة 1704م، حين عهدت إليه ولاية بغداد. للمزيد ينظر:عمار محمد كاظم فرج البزاز، العراق في عهدي حسن باشا وأحمد باشا1704-1747م (دراسة تاريخية)،رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة البصرة، 2000م، ص27.

(7) عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص67؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، المصدر السابق، ج5، ص161.

(8) عطية دخيل الطائي، المصدر السابق، ص6.

أولئك الولاة لم يتبعوا أية سياسة إيجابية تهدف إلى توطين العشائر وإعمار الأراضي، إلاّ أن الأمر كان مختلفاً مع حسن باشا الذي أدرك أن أمن العراق ومدنه واستقرارهما يتوقف على حل المشكلة العشائرية بالقوة أو التخفيف من حدتها[1] .

منح حسن باشا حكم الحلّة إلى يوسف بن الحاج محمد ياسين (1707-1743م) ، الذي نال رتبة (بك) ذلك أن الحلّة كانت سنجقاً تابعاً لأيالة بغداد[2]. وقد حاول حسن باشا الاستفادة من الأهمية الكبيرة التي أكتسبها يوسف بك في مناطق العراق الجنوبية، التي كان يتولى التزام مناطق واسعة منها، مكنته في أن يحصل على مبالغ طائلة حققت له تأمين جانب مهم تجاه الدولة العثمانية، ألا وهو توفير المبالغ المفروضة على سنجقه والالتزام بدفعها للسلطات العثمانية[3].

بدأ الوالي حسن باشا سنة 1705م، مشروعه لتثبيت أركان حكمه بالقضاء على القوة العشائرية في العراق على أنها الخطوة الأولى في ذلك المشروع[4]. وكان سنجق الحلّة قاعدته الأساس في القضاء على العشائر في منطقة الفرات الأوسط التي كان من أبرزها الخزاعل المتحصنة في منطقة أهوار الوسط ما بين بغداد والحسكة والسماوة، لاسيما وأن تلك المنطقة كانت مكمناً حصيناً طالما عجزت القوات النظامية عن اقتحامه، كما ساعدها على القيام بالغارات السريعة على معظم القوافل التجارية القادمة من بغداد عبر الطرق القريبة منها وخاصة طريق الفرات النهري المار بالحلّة[5] .

كانت سنة 1705م سنة قحط وغلاء في العراق، ففي الثالث والعشرين من كانون الأول من تلك السنة، سقط الثلج كثيراً على مدن العراق ومنها الحلّة ورافقه برد شديد، عانى خلاله الناس الكثير، فجاءت حملة الوالي حسن باشا على الخزاعل، التي لجأ شيخها سلمان إلى جاره شيخ المنتفق الشيخ مانع السعدون، لتعيد السلطة إلى مناطق الفرات الأوسط الممولة الرئيسية للغلات الزراعية لمعظم مدن العراق، فالخزاعل كانوا يسيطرون على أكثر الأراضي الزراعية خصوبة، المستغلة في زراعة الرز الذي اعتادوا بيعه في أسواق تلك المناطق، مما كان له أثره الكبير في مساعدة أهل الحلّة على تجاوز تلك السنة، على الرغم من أن أمير الحلّة (يوسف بك)، كان قد قام بتوزيع الحبوب على سكانها من مخازن الحبوب الموجودة فيها[6].

مما لاشك فيه أن استعادة الوالي حسن باشا مناطق الفرات الأوسط وطرده أبناء الخزاعل منها، كان له أثره الواضح في ازدياد أهمية سنجق الحلّة بالنسبة إلى بقية السناجق الأخرى التابعة إلى أيالة بغداد، على أنها قاعدة تلك المناطق[7]، إذ قام يوسف بك بتقوية علاقته مع حسن باشا رغبة منه في أن يعم الأمن والاستقرار سنجقه، محاولاً في الوقت ذاته أن يكون حريصاً على أن لا يصطدم مباشرة بالعشائر المحيطة بالحلّة، ساعياً الى التوفيق بينها وبين السلطات الحكومية العثمانية[8] ، وهو ما حصل سنة 1706م مع قبيلة شمر التي ينتمي إليها، إذ توسط بينها وبين السلطات العثمانية، غير أن مساعيه باءت بالفشل، والدليل على ذلك أن السلطات العثمانية قررت ضربها وإخضاعها للسلطة المركزية، وبالفعل تم هزيمتها في معركة قاسية جرت قرب كربلاء في تشرين الثاني سنة 1706م[9]. من المؤكد أن الولاة العثمانيين أمثال حسن باشا وغيره، كانوا يبغون

---

(1) عمار محمد كاظم البزاز، المصدر السابق، ص34.
(2) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص121؛ عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة، ص292.
(3) مؤلف مجهول،رسالة في تاريخ بغداد،(مخطوط)برقم(1027)،بغداد،مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني،ورقة 93.
(4) من خلال الأحداث التاريخية نجد أن حسن باشا قرر البدء بالعشائر القريبة من مركز حكمه فبدأ بمهاجمة عشائر آل غرير والشهوان المستوطنة جنوب الموصل، ثم بعد ذلك هاجم عشائر بني لام القوية المتمركزة في المناطق الشرقية من نهر دجلة والممتدة من أطراف واسط إلى العمارة، ليتم بعدها قيامه بمهاجمة العشائر القاطنة على جانبي نهر الفرات والتي كان خطرها على بغداد يفوق خطر عشائر بني لام، وكان اخضاعها أمراً حيوياً لاستتباب الأمن في عموم ولاية بغداد. للمزيد ينظر: عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص ص68-82 ؛ عمار محمد كاظم البزاز، المصدر السابق، ص ص34-36.
(5) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة107.
(6) المصدر نفسه، ورقة109؛ عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص97.
(7) عمار محمد كاظم البزاز، المصدر السابق، ص37.
(8) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة 122.
(9) المصدر نفسه، ورقة 123؛ عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص99.

في الدرجة الأولى تحقيق مصالحهم التي هي مصالح الدولة العثمانية من دون مراعاة مصالح الناس وحقوقهم والعمل على احترامها.

من جانب آخر، وتعبيراً عن ثقة حسن باشا بحكومة الحلّة وأميرها يوسف بك، وتأييداً لما جاء به ضابط الحلّة محمد أغا من شكوى الشيخ شبيب(أمير قشعم) بقيام عشائر غزية وساعدة وآل رفيع بسلب المجاورين لهم ونهبهم، وأن تعدياتهم وصلت إلى المناطق القريبة من نهر الشاه في الحلّة، فضلاً عن مناطق السماوة والرماحية، فقد أمر حسن باشا بعد وصوله إلى الحلّة بإرسال ألفي فارس بقيادة الشيخ شبيب للقضاء على تلك العشائر[1]. هنا نجد أن حسن باشا وافق على ما جاء به ضابط الحلّة، الذي هو جزء من حكومتها المحلية، في حين نجده قبل ذلك قد رفض وساطة الأمير يوسف بك وبالتالي فإنه بذلك ينطبق عليه المثل العاميّ العراقيّ (يكسر ويجبر).

إن نظرة متفحصة لسنجق الحلّة في تلك المرحلة التاريخية تظهر مدى ما كان ذلك السنجق يعانيه من كثرة التعديات والغارات عليه، ففي سنة 1119هـ /1707م، ثارت عشائر زبيد القاطنة في منطقة الحلّة بزعامة شيخ شيوخها عبد القادر الزبيديّ[2]، وهي التي كانت بالأمس القريب مدعومة من قبل السلطات العثمانية التي شجعتها للظهور قوةً متزعمة في منطقة الفرات جنوب غرب بغداد[3]. فقد تحركت تلك العشيرة وجمعت رجالها وراحت تعتدي على القرى الآمنة وتشتت سكانها وتستولي على مزارعها، وبدأت بالتعرض للقوافل التجارية المارة عبر أراضيها فارضة عليها الأتاوات الباهظة[4]. وكانت أن وصلت في تعدياتها تلك إلى الباشية (إحدى مناطق قضاء الهاشمية اليوم)، مما أجبر السلطات العثمانية لقوة تلك العشائر إلى الإستعانة بعشائر شمر وقشعم مستغلة عداءها القديم لها ولضربها بعضها ببعض، ونجحت في ذلك إذ أوقعت بزبيد بمعونة تلك العشائر هزيمة قرب المحاويل في الثاني عشر من آذار سنة 1707م [5] .

إستتب الأمن في سنجق الحلّة بعد إخضاع معظم العشائر الساكنة حوله للسلطة المركزية العثمانية، مما جعل طرق المواصلات المارة به آمنة[6] ، الأمر الذي أوجد الرضا في نفس السلطان العثمانيّ أحمد الثالث (1703-1730) من واليه في بغداد حسن باشا الذي جاء إلى الحلّة سنة 1712م، مبدياً رضاه عن أميرها (يوسف بك) ومعلناً تنازله عن حصة أيالة بغداد من الحبوب إلى أهل الحلّة، خاصة مع تضرر المحصول في تلك السنة من موجة الجراد التي أضرت بعموم العراق، فكان ذلك مثار حديث أهل الحلّة وتمسكهم بالأمير يوسف بك[7] .

استمرت الأوضاع مستقرة في شكل عام في سنجق الحلّة طوال السنوات(1711-1720م) ، ولم يظهر هناك ما يعكر ذلك الاستقرار حتى أن الوالي حسن باشا جاء إليها سنة 1718م للتأكد من عدم وجود بوادر عصيان أو اضطرابات فيها[8]، وكان مجيئه متزامناً مع قرب موعد سفر الحجاج إلى الديار المقدسة، إذ كانت الحلّة في تلك المرحلة مكان تجمع قافلة الحج العراقي وانطلاقها ، فأمر حسن باشا أمير الحلّة يوسف بك ذلك أنه أميرٌ أيضاً لموكب الحج العراقيّ (سيتم الإشارة إلى ذلك في الفصل الثاني من هذه الرسالة)، أمره بتفقد طريق الحج وتأمينه، وأمر أيضاً بزيادة عدد السقائين الذي يحملون الماء على الجمال وتخصيص الأجور لهم، فضلاً عن الإهتمام بالخانات التي يأوي إليها الحجاج في أثناء مدة تجمعهم في سنجق الحلّة[9] .

جاءت سنة 1720م، لتعلن عن بداية إضطراب جديد في سنجق الحلّة، بسبب تنازع العشائر في ما بينها على مناطق سكناها، خاصة مع سكن عشائر جديدة كالمسعود وشمر طوكه، فتحركت قوة من الجيش في سرعة من قاعدتها في الحلّة، فحددت مناطق السكن بين العشائر، وعُين الشيوخ الموالون

---

(1) نظمي زادة مرتضى أفندي،المصدر السابق،ص322؛عباس العزاوي،تاريخ العراق بين إحتلالين،ج5، ص172.
(2) تنقسم زبيد إلى زبيد الأكبر وزبيد الأصغر، ومن عشائرها الجحيش، والسلطان، والسعيد، وكذلك عشائر الدليم، والعبيد، والجبور، للمزيد ينظر: جميل إبراهيم حبيب، العشائر الزبيدية في العراق ، بغداد، مطبعة الجاحظ، 1990، ص ص 23-28.
(3) عمار محمد كاظم البزاز، المصدر السابق، ص48.
(4) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص322؛ عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص110.
(5) المصدر نفسه، ص115 ؛ عمار محمد كاظم البزاز، المصدر السابق، ص38.
(6) فيصل غازي الميالي، مباحث فراتية، المصدر السابق، ورقة 76.
(7) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة128؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج5، ص188.
(8) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة 189.
(9) عبد الرحمن السويدي،المصدر السابق، ص168 ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج5، ص198.

عليها[1]. وأستمرت الأوضاع مستقرة في الحلّة خلال السنوات التالية من حكم حسن باشا لولاية بغداد، والتي انتهت بوفاته في شعبان سنة 1136هـ/24نيسان سنة 1723م[2] .

(1) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص121.

(2) ذكر عبد الرحمن السويديّ أن وفاته كانت سنة 1724م، في حين ذكر عباس العزاوي أن وفاته كانت في سنة 1723م وهو الأرجح. للمزيد ينظر: عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص235؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج5، ص208؛ عمار محمد كاظم البزاز، المصدر السابق، ص51.

ثانياً/ الحلّة في عهد أحمد باشا (1724-1747م).

آثرت السلطات المركزية في إسطنبول ورغبة منها في إستمرار الحكم الراسخ الذي أوجده حسن باشا في بغداد، آثرت تعيين ابنه أحمد باشا خلفاً له[1]، حيث سار على خطى والده في توطيد نظام المماليك في العراق والاعتماد عليهم في الحكم، وإخضاع العشائر الثائرة[2]، لاسيما وأنه أي أحمد باشا كان مدركاً للمشكلات التي كانت تسببها تلك العشائر للسلطات العثمانية الحاكمة وخصوصاً في منطقة الفرات الأوسط، وقاعدتها الأساس الحلّة، فأبقى الحاج يوسف بك أميراً عليها وأميراً لموكب الحج العراقيّ[3] .

لم تكن العلاقة بين الوالي الجديد وعشائر الفرات الأوسط حسنة[4] ، كما أن علاقته بسنجق الحلّة (قاعدة والده الرئيسة في تلك المنطقة) ، لم تكن أيضاً على تلك الدرجة من المودة والاهتمام عما كانت عليه أيام حسن باشا، والأسباب في ذلك كثيرة، يرجع أحدها إلى محاولة الحاج يوسف بك التنصل عن التزاماته تجاه السلطات العثمانية في بغداد، لاسيما مع كثرة القوات العثمانية الذاهبة والواردة من الحلة وإليها[5]، فضلاً عن ذلك فإن يوسف بك إستطاع خلال السنوات السابقة التي قضاها في حكمه لسنجق الحلّة، من أن يؤسس له قاعدة جماهيرية واسعة تساعده على الوقوف في وجه السلطات العثمانية الحاكمة في بغداد، في ما لو حاولت استبداله بشخص آخر يحل مكانه، خاصة وأن لذلك الأمر عدة أسباب يأتي في مقدمتها سياسة أحمد باشا بالاعتماد على المماليك في الإدارة والحكم وفي مختلف السناجق[6].

تجسدت أول بوادر التذمر العشائريّ في منطقة الفرات الأوسط، بتكتل عشائر شمّر وبني لام وآل ساعدة وتحالفهم في مدينة الكفل[7] سنة 1725م، للإستغلال في تلك المنطقة وفرض السيطرة على مواردها الاقتصادية والمتمثلة بالزراعة وضرائب المرور المفروضة على القوافل التجارية في البادية الغربية وتلك الموارد كانت تعد مصدراً مهماً لخزينة بغداد[8] . وهناك من يشير إلى الدور الذي قام به أمير الحلّة (يوسف بك) وتشجيعه لتلك العشائر على التمرد مستغلاً ظروف الدولة العثمانية في حروبها مع الفرس وقيادة والي بغداد أحمد باشا للجيش العثماني المتوجه إلى همدان[9] .

طلبت السلطات العثمانية المركزية في إسطنبول من أحمد باشا العودة السريعة الى بغداد، التي وصلها في الثامن عشر من آذار سنة 1726م، والاستعداد لتجهيز قوة عسكرية للسير بها إلى

---

(1) أحمد باشا: ولد في مدينة جفلكة القريبة من إسطنبول سنة 1683م، تولى ولاية شهرزور سنة 1715م، ثم بعدها ولاية قونية سنة 1716م، ثم ولاية حلب سنة 1717م، بعدها بأربع سنوات نقل إلى ولاية اورفة ثم إلى البصرة التي ظل فيها حتى موت والده سنة 1724م، لينتقل الى ولاية بغداد. للمزيد عنه ينظر: عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص ص226-235 ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين ، المصدر السابق، ج5، ص211.

(2) عمار محمد كاظم البزاز، المصدر السابق، ص54.

(3) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ورقة 131، يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص121.

(4) كانت للعشائر العراقية في تلك المنطقة أسبابها في الخروج ضد سلطة الوالي الجديد، يأتي في مقدمتها استفادة تلك العشائر من تورط القيادة العثمانية في حروب طويلة ضد بلاد فارس وانشغال الوالي احمد باشا بها بعيداً عنها، فكان ذلك حافزاً لها في محاولة التخلص من سيطرته، خاصة وأن تلك الحروب الطويلة والمكلفة جعلت السلطات في بغداد تعمد الى اتباع مختلف الأساليب لجباية الضرائب المتزايدة من أبناء العشائر دعماً لمجهودها الحربي. للمزيد ينظر: علاء موسى نورس، العراق في العهد العثماني، دراسة في العلاقات السياسية 1700-1800م ، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1979، ص99 ؛ عمار محمد كاظم البزاز، المصدر السابق، ص57.

(5) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة131.

(6) المصدر نفسه، ورقة133.

(7) الكفل: ناحية تبعد عن الحلّة مسافة (30 كيلو متر) في جنوبها الشرقيّ، سميت بذلك لوجود قبر النبي حزقيال، الذي يتردد إليه اليهود لزيارته، للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني ، العراق قديماً وحديثاً ، ط6، بيروت، مطبعة دار الكتب، 1980، ص46.

(8) عمار محمد كاظم البزاز، المصدر السابق، ص58.

(9) مؤلف مجهول،المصدر السابق،ورقة 133؛علاء موسى نورس،المصدر السابق،ص112.

الحلّة للقضاء على ذلك التمرد على حد تعبير السلطات العثمانية، وفي الرابع من آيار 1726م، حصل الصِّدام بين الطرفين الذي انتهى لصالح الطرف العثمانيّ المسلح بالمدافع الثقيلة بموقعة ذي الكفل بالقرب من النجف الأشرف[1] .

حاول أحمد باشا بعد تلك الموقعة، الإيقاع بأمير الحلّة يوسف بك وعزله، متهماً إياه بمساعدة العشائر التي تثير الاضطرابات وتسبب المشكلات للحكومة العثمانية، إضافة الى عدم إيفائه بما على سنجقه من ضرائب أميرية مستحقة لأيالة بغداد[2] . إلاّ أن انعكاسات النزاع العثمانيّ-الأفغانيّ على الأوضاع العامة في العراق، أجبرت احمد باشا على إلغاء تلك المحاولة، خاصة بعد تحقيق الأفغان نصراً عسكرياً عليه في صحراء أنجدان بالقرب من أصفهان[3] .

تعرضت الحلّة سنة 1733م إلى هجوم قوات نادر شاه [4]، الذي أرسل قسماً من قواته التي كانت تحاصر بغداد، للاستيلاء عليها وعلى بقية المدن الفراتية الأخرى، في محاولة منه لقطع طريق القوافل المحملة بالحبوب والأغذية إلى بغداد، فاستولت تلك القوات على الحلّة وتشكلت سلطة فارسية مؤقتة لإدارتها، كان عل رأسها المدعو رضا قلي خان شاملو[5]، في وقت كانت الحامية العثمانية فيها قليلة العدد غير قادرة على الدفاع عن المدينة، مما اضطرها بالتالي إلى الهرب إلى الموصل عن طريق شفاثة (مركز ناحية تابعة إلى محافظة كربلاء اليوم)، خاصة مع استمرار الحصار المفروض على بغداد من قبل الفرس، الذي يصعب معه الدخول إليها والخروج منها[6]. المصادر التاريخية هنا لا تذكر شيئاً عن بقاء يوسف بك في الحلّة أو مغادرته لها، إلاّ أنه يرجح أن يكون قد غادرها مع الحامية العثمانية إلى الموصل، خاصة مع وجود سلطة فارسية عليها.

عاود نادر شاه هجومه على بغداد مرةً ثانية[7]، فبعث أيضاً بقوة من جيشه لاحتلال الحلّة وبقية مدن الفرات الأوسط، كربلاء والنجف والرماحية والحسكة، وكانت تلك القوة بقيادة بابا خان

---

(1) عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص259 ؛ عمار محمد كاظم البزاز ، المصدر السابق، ص58.

(2) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة136.

(3) للمزيد عن تداعيات الصراع العثمانيّ–الأفغانيّ وانعكاساته على العراق،ينظر:علاء موسى نورس، المصدر السابق،ص128؛عمار محمد كاظم البزاز،المصدر السابق،ص ص60–66.

(4) نادر شاه: ولد في خراسان سنة 1100هـ/1688م، من قبيلة تركمانية تدعى (أفشار)، وكان والده راعياً وقيل خياطاً أو جمّالاً ، وتزوج نادر من ابنة زعيم قبيلته فذاع أمره، ثم ورث الزعامة عن صهره، وألف تحالفاً قوياً من القبائل استطاع به مقاومة ملك محمود (حاكم مشهد) وحينذاك أرسل إليه الشاه طهماسب ميرزا، يطلب عونه وسرعان ما ترقى المناصب العليا، إذ عين وزيراً للتشريعات ومنح لقب (طهماسب قلي) أي عبد طهماسب، وشرع بعد ذلك باستعادة أملاك الصفويين الضائعة، ففتح مشهد، وبدأ حرباً مريرة ضد الأفغان، حتى استولى على هراة، ثم استولى على أصفهان، ثم استدار الى الغرب ليسترجع ما كان العثمانيون قد استولوا عليه، تلقب بلقب شاه سنة 1736م. للمزيد ينظر: محمد حسين قدوسي، نادر نامة، خراسان، 1339هـ ، ص231؛ عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص336 ؛ أحمد كاظم محسن بندر البيات، بلاد فارس في ظل الحكم الافشاري1736-1747م، إطروحة دكتوراه،كلية التربية،الجامعة المستنصرية، 2006م، ص ص181-187.

(5) رضا قلي خان شاملو:أحد المقربين من نادر شاه، أرسله سنة1730م إلى اسطنبول للتفاوض مع العثمانيين حول استرداد الأقاليم الفارسية التي سيطروا عليها، ونجح في ذلك نجاحاً باهراً، إذ ترتب بعد ذلك على العثمانيين أن يدفعوا مبلغاً سنوياً تعويضاً عن الخسائر المادية التي لحقت بالفرس. للمزيد ينظر:كامل باشا محمد،تاريخ سياسي دولت عليه عثمانية،ج2،استانبول،1327هـ،ص143؛علاء موسى نورس،المصدر السابق،ص144 ؛

Lockhart, Laurence: The Fall of the Safavid Dynasty and The Afghan Occapation of Persia, Cambridge,1958,P.344.

(6) عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص365؛ كامل باشا محمد، المصدر السابق، ص145؛ محمد حسين قدوسي، المصدر السابق، ص231؛ محمد بهجة الأثري، ذرائع العصبيات العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق في رواية شاهد عيان، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1981، ص72.

(7) استمرت حملة نادر شاه الأولى على بغداد وحصاره لها سبعة أشهر، بدأت في شباط سنة 1733م واستمرت إلى آب من تلك السنة، وبعد ثلاثة أشهر من فشل تلك الحملة، استطاع نادر شاه الذي إتخذ من همدان القريبة

جابشلو (حاكم أيالة لورستان الفارسية)، الذي عمل على تأكيد السيطرة الفارسية على الحلّة وبقية تلك المدن للحيلولة دون وصول المؤن إلى بغداد[1]، علماً أن السلطة الفارسية التي أدارت الحلّة في أثناء حملة نادر شاه الأولى على بغداد، كانت قد رحلت عنها بعد فشل تلك الحملة ورجعت القوات العثمانية إليها[2].

شهدت الحلّة خلال السنوات التي تلت عقد معاهدة الصلح بين الدولة العثمانية ونادر شاه (معاهدة أحمد باشا) سنة 1739م، شهدت هدوءاً نسبياً استمر إلى سنة 1743م، مع ملاحظة قلة الاضطرابات العشائرية فيها طوال تلك السنوات، باستثناء حادثتين تعرضت فيهما الحلّة إلى الاضطراب والفوضى الناتجة عن سوء حالة الأهالي، الأولى سنة 1738م، حين امتد نفوذ الشيخ سعدون بن محمد شيخ المنتفق إليها وانضمام العديد من عشائر تلك المنطقة إليه، إذ ذكرت بعض المصادر التأريخية التي عكست وجهة النظر العثمانية، أن خروج الشيخ سعدون على السلطة العثمانية، سببه تنامي قوته ومحاولته الإستقلال عن سلطة الوالي في بغداد، خاصة بعد أن لقب نفسه بـ(سلطان العرب) [3] . في حين أن استقراء الأوضاع العامة في بغداد يشير عكس ذلك، إذ كان العداء بين الشيخ سعدون والوالي في بغداد على أشده، خاصة مع قيام أحمد باشا ببذر الخلاف بين سعدون وأبناء عمومته من المنتفق، فضلاً عن قيامه بفرض ضرائب إضافية كانت عاملاً مساعداً في زيادة التذمر بين الفلاحين من أبناء العشائر وانضمامهم إلى شيخ المنتفق[4]. يمكن القول إن ذلك التذمر عكس في حقيقته الظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة، التي كان الفلاح العراقيّ يعيش فيها في ظل الحكم العثمانيّ بوجه عام.

أما الحادثة الثانية، فقد حصلت سنة 1741م عندما عاثت جماعات متفرقة لا تنتمي إلى عشائر معينة بقرى وضياع الجانب الغربيّ من الحلّة، فكثرت الاضطرابات وعُطلت الأسفار، وأجبر سكانها على أن يؤووا الجماعات تلك ولا يذيعوا لهم سراً، فجهز الوالي أحمد باشا لهم قوة عسكرية بقيادة كتخداه[5]سليمان باشا، الذي وزع قواته على تلك القرى، فقتل الكثير من رجالها وخربها، وبعد ذلك إجتمعت تلك القوة في المزيدية [6]، وعند عودتها عملت في القرى والضياع التي مرت بها القتل والتخريب[7] . يبدو أن العثمانيين وفي هكذا حالات يعمدون إلى الفتك والقتل العشوائي من أجل إرهاب السكان، وهي دلالة واضحة على مدى ما يعانونه من ضعف وانحطاط.

في سنة 1743م، عاد نادر شاه لمحاصرة بغداد مرةً ثالثة، وهذه المرة أرسل قواته في ثلاثة محاور لإحتلال مدن البصرة والموصل وبغداد[8] ، وفي أثناء حصاره لبغداد أرسل قسماً من قواته

من الحدود العراقية قاعدة لتجمع قواته المتشتتة، من أن يعيد بناء جيشه ثم الاستعداد لحملته الثانية على بغداد التي بدأت في تشرين الأول1733م. للمزيد ينظر: محمد حسين قدوسي،المصدر السابق، ص238؛علاء موسى نوري، المصدر السابق، ص165؛أحمد كاظم محسن البيات،المصدر السابق،ص23.

(1) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، المصدر السابق، ج5، ص243 ؛لونكريك، المصدر السابق، ص171 ؛ محمد حسين قدوسي، المصدر السابق، ص240.

(2) يوسف كركوش،المصدر السابق،القسم الأول، ص122؛عمار محمد كاظم البزاز، المصدر السابق، ص97.

(3) عبد الرحمن السويدي،المصدر السابق،ص431؛كامل باشا محمد،المصدر السابق،ص151.

(4) عباس العزاوي،تاريخ العراق بين إحتلالين، المصدر السابق،ج5،ص258؛ حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية،عمان،دار وائل،1999،ص103.

(5) كتخدا: وتكتب في المصادر العثمانية، كاخيا، كهية، كاهية، بقلب الخاء إلى هاء بحسب اللفظ التركي، والكتخدا لفظ تركي محرف من الفارسية: كدخدا، وتعني صاحب البيت (كد:بيت، خدا: صاحب)، وتطلق في وجه عام على من بيده تصريف الأمور، كالحاكم والمختار والعمدة، وفي النظم العثمانية تطور ذلك اللفظ ليطلق على مساعد الوالي ونائبه، فهو بمثابة الوزير للوالي المرشح لتولي الحكم من بعده . للمزيد ينظر: سليمان فائق، تاريخ المماليك الكوله مند في بغداد، ترجمة محمد نجيب أرمنازي، بغداد، مطبعة المعارف، 1961 ص ص20-21.

(6) المزيدية: إحدى قرى الحلّة الجنوبية، التي تبعد عنها مسافة (24كيلومتراً) ، تقع على الضفة الشرقية لشط الحلّة قرب قضاء الهاشمية على يمين الشارع السياحيّ المؤدي من الحلّة الى الهاشمية مباشرة. للمزيد ينظر: محمد علي اليعقوبيّ، البابليات، ج1، النجف الأشرف، مطبعة الزهراء، 1951، ص188.

(7) عبد الرحمن السويديّ، المصدر السابق، ص461.

(8) Lokhart, Op.cit,p.238.

إلـى الحلّـة لاحتلالهـا والسيطرة عليهـا، فكـان أن خضـعت الحلّـة لسيطرة الفرس، وتألفت حكومـة فارسية فيها، لم نجد فـي المصـادر التاريخيـة التـي تم الحصـول عليهـا ذكراً للأشـخاص الذين كـانوا على رأس تلك الحكومة، إلاّ أن مدة بقائها في الحلّة قدرت بسنتين[1] . وبعد انتهاء الصراع العثماني مـع نـادر شـاه بعقد معاهدة كـردن فـي أيلـول سنة 1749م، التـي لـم يكتـب لنـادر شـاه مشـاهدة تنفيذ بنودها، حيث أغتيل في حزيران سنة 1747م [2]، فقد أعيدت إلى الحلّـة حكومتهـا السـابقة التـي كـان يرأسها الحاج يوسف بك، ولكن في هذه المرة كان الأمير عبد الجليل بك(1745-1748م) أميراً لها خلفاً لجده الأمير السابق[3].

أظهـرت الأحـداث التاريخيـة التـي تلـت خـروج نـادر شـاه مـن الحلّـة، عمـق الخلافـات بـين السلطات الحكومية العثمانية والعشائر القاطنة في تلك المنـاطق، فضـلاً عن الخلافات بين العشـائر نفسها، فعمدت السلطات العثمانية إلى استمالة شيخ زبيد (غصيبة) بحجة الهجوم على عشيرة شمَّر، فلما حضر مع أكابر عشيرته ألقت السلطات العثمانيـة فـي الحلّـة القبض عليـه، وصـلبته مـع جماعـة من عشيرته عند رأس جسر الحلّة[4] . يتضح أن لجوء السلطة العثمانيـة فـي الحلّـة إلـى تنفيذ الحكم بشـيخ زبيد وجماعتـه عند الجسر، يرجـع فـي أساسـه إلـى سياسـة عثمانيـة يـراد بهـا تخويف النـاس وتحذيرهم، وبالتالي الخضوع لهم، خاصة مع إختيار الجسر موقعاً لتنفيذ ذلك الحكم، لكونـه وسيلة مهمة لدخول الناس وخروجهم من الحلة وإليها.

بعد اغتيال نادر شاه بأربعة أشهر، توفي أحمد باشا في تشرين الأول سنة 1747م، لتخضع الحلّة بعده إلى سلطة جديدة عُدت إمتداداً لسلطة حسن باشا وأحمد باشا وهي سلطة المماليك مع بقاء الأسر ذاتها، التي حكمت الحلّة في أثناء حكم الوالبين السابقين[5].

(1) عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة، ص293.
(2) عبد الرحمن السويدي،المصدر السابق،ص588؛رسول حاوي الكركوكلي،دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء،ترجمة موسى كاظم نورس،بيروت،مطبعة كرم،1963،ص91.
(3) عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة، ص294.
(4) عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص570 ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين،ج5،ص270.
(5) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص124 ؛ عمار محمد كاظم البزاز، المصدر السابق، ص106.

المبحث الأول/ خصائص الحياة الفكرية الحلية والتأثيرات الخارجية فيها.

أولاً: خصائص الحياة الفكرية.

تمتعت مدينة الحلّة بتراث حضاريّ عريق، إذ كان الغنى الثقافيّ متلازماً مع الاستقرار وعراقته، ومبعث ذلك الجذور الثقافية التي أختلط فيها التعاقب والتنوع، فكانت هناك دائماً طبقة تقوم بدورها في الحياة الثقافية فيها، ظهر من بينها عدد من الفقهاء والشعراء والأدباء الذين كان لهم الأثر الكبير في إثراء ثقافة مدينة الحلّة[1] .

وفي القرن الثامن عشر الميلاديّ، إذ لم تكن هناك صحافة تأخذ على عاتقها نشر نتاجات المفكرين وإبداعاتهم، وما كان يعتريهم من سخط ونقمة على الأوضاع حينذاك. ولم تكن هناك طباعة تساعد في وصول تلك النتاجات إلى العامة من الناس للإطلاع على مجريات الأمور، فإن لغة الشعر والأدب كانت هي السمة الغالبة في مجمل الحياة الفكرية في تلك المرحلة[2]. وأمام تلك الظروف كان لابد من ظهور تلك الطبقة لتأخذ على عاتقها مهمة المحافظة على التراث العلميّ والأدبيّ للحلّة الفيحاء، فكان أن ظهرت أسرة آل النحويّ بكبيرها الشيخ أحمد وأولاده من بعده (سيأتي ذكرهم تباعاً في سياق البحث) الذين تناولوا جوانب ثقافية متعددة ، تنوعت ما بين اللغة والشعر والنثر[3] . ومثلهم كان السيد صادق الفحام[4] ،الذي اهتم بدراسة اللغة والإعراب[5]. ومن بعدهم كان هناك سليمان الكبير الذي قدر له أن يكون له تأثير واضح في تأريخ الحلّة اجتماعياً وثقافياً وسياسياً[6] .

كانت دراسة اللغة العربية واحدة من أهم الخصائص التي امتازت بها الحياة الفكرية في الحلّة في القرن الثامن عشر على أساس كونها الأصل لجميع فروع الأدب الأخرى، إذ تجددت العناية بها وزاد نموها، مما نتج عنه ولادة حركة علمية أدبية مباركة في عموم العراق، كان من نتاجها آل النحويّ في الحلّة[7] ، التي اعتمدت على وسائل كثيرة لتعليم اللغة العربية، لعل من أهمها ما كان على طريقة الشرح، إذ غالباً ما كان الشيخ أحمد النحويّ يقوم بالتعليق على بعض الكلمات من الشعر أو النثر في الهامش، وهو نوع من التعليم والتفهيم سار عليه غيره في شروحهم على القصائد والأشعار[8] . وأن السيد صادقاً الفحام في شرحه لشواهد قطر الندى لابن هشام نراه يختصر في شعره بما يتلائم ومنفعة الطلاب من العلم، فضلاً عن أن في شرحه ذلك تسهيلاً للغة بما يحتاجه الطالب أبان دراسته النحو[9].

إضافة إلى دراسة اللغة وعلومها، فإن دراسة اللهجات كانت إحدى الخصائص التي امتازت بها الحياة الفكرية في تلك المرحلة، خاصة أن في تلك اللهجات ماهو ثروة للغة العربية، إذ إن في ألفاظ تلك اللهجات ما لا يخالف الفصيح، وفيها ماهو صالح للاستعمال عربي فصيح، لا تشوبه شائبة سواء ذكر ذلك في معاجم اللغة أم لم يذكر، وهو ما ظهر واضحاً في ديوان صادق الفحام، الذي رتبه على ثلاثة أبواب، جاء اثنان منها (الثاني والثالث) في اللغة العامية الدارجة في أرياف العراق وباديه[10] . وتلك اللهجات في البوادي والأرياف كثيرة وآدابها تابعة لها إلاّ أن آداب

---

(1) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص109 ؛ عامر عجاج حميد، المصدر السابق، ص100.
(2) نهاد رضا،الأدب الثوري في القرن الثامن عشر، بيروت، مطبعة الأجيال، د.ت،ص17.
(3) علي الخاقاني، المصدر السابق، ص42؛ جواد شبر،أدب الطف أو شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر،ج5،بيروت،مؤسسة التأريخ، 2001،ص303.
(4) من الشخصيات الحلّية في القرن الثامن عشر وسيرد ذكره في سياق البحث.
(5) جواد شبر ، المصدر السابق، ص352.
(6) مضر سليمان مرزة عباس الحلي، ديوان سليمان بن داود الحلي (المتوفى سنة 1211هـ) دراسة وتحقيق، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة والتصميم، 2008، ص18.
(7) فضلاً عن آل النحويّ في الحلّة، كان هناك آل الفخريّ في الموصل وآل السويديّ في بغداد، للمزيد ينظر، عباس العزاوي،تأريخ الأدب العربي في العراق، ج2،بغداد،مطبوعات المجمع العلمي العراقي،1962، ص34.
(8)عباس العزاوي،تأريخ الأدب العربي في العراق، ج2، ص275.
(9) محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، ج1، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، 1964، ص366.
(10) محمد علي اليعقوبي،المصدر السابق،ج1،ص174؛يوسف كركوش،المصدر السابق،القسم الثاني، ص132.

البدو مشتركة تقريباً ما عدا اللهجة في بعض الألفاظ عند أكثر العشائر بداوةً في العهد العثمانيّ مثل طي وزبيد وقشعم ، وهذه اللهجات والآداب تؤثر كثيراً في اللغة الفصحى وآدابها، وأنها تتأثر بالفصحى كذلك والتعديل القليل فيها يقربها من الفصحى[1] .

وفي أدبنا العاميّ نرى أن هناك تقارباً واضحاً من الفصحى مع تحوير قليل، بل إن المادة عربية في الغالب ولا تحتاج إلاّ إلى ضبط اللغة، خاصة وأن أدب البادية أو العامية في المدن مهم للغة في إعادة إحيائها وإصلاحها، وهو ما رأيناه في أشعار الفحام وابن الخلفة والعُشاري[2] ، الذين برعوا في ذلك النوع من الأدب[3] ، لاسيما أن اللهجة العامية أكثر ملائمة وملامسة للحياة اليومية وأكثر اتصالا بنا في معاملاتنا ومحادثاتنا، ويخطئ من يظنها من إفساد الأعاجم، وإنما هي من اللهجات العربية التي كانت شائعة مع الفصحى من لغات حمير أو لغات النبط، وأن الاحتكاك بالقبائل والاتصال بها قد ولد بقاءها وتطورها حتى تفرقت في أصقاع عديدة[4] .

من الخصائص الأخرى في تلك المرحلة التأريخية، هي غلبة المدح على باقي الأغراض الشعرية الأخرى، وبالرجوع إلى السيرة الذاتية لشعراء الحلّة في القرن الثامن عشر، نجد أن تلك الغلبة لم تأت اعتباطاً وإنما جاءت في عصر ضاقت فيه سبل العيش أمامهم، فلم يكونوا من الميسورين المرفهين لكي يستغنوا عما في حوزة الآخرين من مال، فضلاً عن أنهم لم يحترفوا عملاً رائجاً يسدون بمورده منافذ التكسب بشعرهم، إذا ما استثنينا ابن الخلفة (الذي لقب بلقب الصنعة التي امتهنها)، ولأن الأدب أحياناً يُطلب من اجل المال، ولكون الأدباء كثيرين وكلهم يريدون أن يصلوا إلى ما وصل إليه غيرهم من رغد العيش فان الواقع الذي كان يعيش فيه اغلب الأدباء، كان عكس ذلك[5]، لذا وجدناهم في أغلب قصائدهم حليفي الحاجة ورفيقي الفاقة[6]. وقد ظهرت أربعة أنماط للمدح، أبرزها المدح الاجتماعيّ الذي كرسه شعراء تلك المرحلة إلى أصدقائهم من نفس الطبقة، وهو ما ظهر جلياً في أشعار حسين العُشاريّ[7] .

ويأتي بعد المدح الاجتماعيّ من حيث الكم، المدح الدينيّ، فأغلب الشعراء نراهم فقهاء متضلعين، واضحي التدين، صادقين في تعابيرهم، لذا وجدناهم شديدي التعلق بالخالق سبحانه وتعالى وبالرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) وبأهل بيته الأطهار وبأصحابه المنتجبين، فضلاً عن تعلقهم بكبار رجالات الدين ورموزه الكبيرة، فانعكس ذلك على معظم قصائدهم ، ولذلك جاءت أغلب أشعارهم مقرونة بذلك المديح، ويندر أن نجد منهم من ترك أو أهمل ذلك الجانب[8] . يمكن القول إن الواقع التأريخي يشير إلى غير ذلك من خلال وجود كثير من الشعراء اتخذوا المديح (بأوجهه المختلفة) وسيلة للتكسب ونيل رضا الممدوح والحصول على غاياتهم.

أما النمط الثالث من المدح، فهو ما خُصص لمدح العلماء ، ونعني به مدح الشعراء والأدباء لأساتذتهم وشيوخهم، عرفاناً بما قدموه لهم من علوم ومعارف، بل إنه في بعض الأحيان نجد هناك عدداً من الطلبة ممن بادروا إلى تقريض مؤلفات شيوخهم بقصائد شعرية[9] .

---

(1) عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي، المصدر السابق، ج1، مراجعة عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1996، ص ص319-320.

(2) إبن الخلفة والعُشاري: من الشعراء الذين جاءوا إلى الحلّة في القرن الثامن عشر وسنذكرهم في سياق البحث بالتفصيل.

(3) كاظم الكفائي، عصور الأدب العربي، بغداد، مطبعة الإرشاد، 1968، ص29.

(4) عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي، المصدر السابق، ج2، ص96 ؛ عبد الله محمد الحسيني، مصادر الفكر العربي الاسلامي في الجزيرة العربية، صنعاء، مطبعة حضرموت ، 1981، ص417.

(5) علي الوردي، أسطورة الأدب الرفيع، ط2، لندن، دار بيروت للنشر ، 1994، ص138.

(6) عباس مصطفى الصالحي، حسين بن علي العشاري 1150-1195هـ/1737-1781م، دراسة تحليلية في شعره وأغراضه ، بغداد، مجلة المورد، العدد (4) ، 2002، ص45.

(7) كرس العُشاري لذلك المدح العديد من القصائد، جاء في مطلع أحدها:

لم أنس والأيام تغدر بالفتى حسداً وما في الدهر من خلٍ وفي

وللمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص ص46-49.

(8) علي الخاقاني، المصدر السابق، ج1،ص61.

(9) من ذلك قول العُشاريّ في تقريض كتاب (الدرة السنية على شرح الحضرمية) لأستاذه عبد الرحمن السويديّ:

جزى الله عني مَن أضيف إلى اسمه بأفضل ما يجزي أولي العلم والتقوى.

النمط الرابع والأخير من أنماط المدح، كان المدح السياسيّ، والمقصود به المدح الموجه إلى ذوي السلطة من ولاة أو وزراء أو أمراء، والذين كان لهم دور بارز في أحداث مدينة الحلّة، سواء أولئك الذين كانوا في السلطة أمثال أمراء الحلّة (آل عبد الجليل)، أو ممن كان له تأثير في مجرى الأحداث العشائرية كآل الشاوي (أمراء العبيد)[1]. وإذا كان التأريخ الأدبيّ مهماً ، فإن صلته بالمجتمع وحياته، وعلاقته بالسياسة أهم من ذلك، ومنها يتكون تأريخ الأدب السياسيّ، لأن تأثير الأدب في السياسة يجعل له قيمة حياتية ، لاسيما أن إدارة المجتمع ليست بالأمر السهل والأمة تبغي دائماً الإدارة الصالحة ولا ترضى أن يتولاها من لا تأمنه وأن هناك الراضي عن تلك الإدارة والحاقد أو الساخط، والأدب ذو علاقة بأولئك أو بقسم منهم[2].

إن السياسة الحكيمة هي حُسن إدارة الأُمة والعمل على موافقة رغباتها الحقّة، وقد يكون الشعر السياسيّ موافقاً تلك النزاعات، وأن المعارضة في ذلك تهدف إلى تقويم المعوج عند الانحراف، أو هي دعوة للشغب على الدولة ولتشويش أمرها، والمناصرة في ذلك سهلة بسيطة ، تظهر في مدح من بيده زمام الأمور ، ومن هذا النوع شعر المدّاحين المستجدين أو المتزلفين، وهذا لا يسمى شعراً سياسياً[3]. وهو أمر لم نجده في شعراء الحلّة في القرن الثامن عشر، لأننا لم نجد منهم مَنْ تقلد منصباً سياسياً كبيراً أو أثرى ثراءً واسعاً ، وإنما رأينا منهم مَنْ مدح مخلصاً لما رآه من إقامة عدل وسياسة قويمة وإن كانت تلك السياسة محلية وعلى نطاق ضيق[4]. فجاء مدح الشعراء أمراء الحلّة من آل عبد الجليل، تعبيراً عن قناعتهم بتلك الأسرة وما تميزت به من حسن إدارتها للأوضاع في الحلّة ومساعدتها للفقراء ووقفها الأموال والعقارات والأراضي الزراعية على الأعمال الخيرية، مضافاً إليها ما كان يقوم به أمراؤها(خاصة يوسف بك وحفيده عبد الجليل بك)، من دعم رجال الفكر والأدب واحتضانهم ومساندتهم في حفظ تراث الحلّة الفيحاء وإنمائه [5].

من الخصائص الأخرى التي تميزت بها الحالة الفكرية في الحلّة، هي إحتواء شعر تلك المرحلّة أحد فنون الشعر ويُعرف بـ(فن البند) والذي يُعد من الأشكال الشعرية الفصيحة على النسق المقبول تراثياً بمعنى القفل أو العقدة أو الرباط لختام فقراته بقافية مختومة بالمد المفتوح[6].

والطريف في فن البند، أنه يكتب على أنه نثر يساق على أوزان الشعر، ومن هنا يحسب نثراً عند مَن يرغب في كتابة النثر ويحسب شعراً عند مَن تهمه التفعيلة والوزن[7] ، ومن المعلوم أن هذا الفن الأدبيّ كان قد ظهر في القرن الحادي عشر الهجريّ (السابع عشر الميلاديّ) في جنوبي العراق وعلى ضفتي شط العرب، وامتاز ناظموه بالثقافة الدينية الفقهية [8].

وقد برع من شعراء الحلّة الفيحاء في القرن الثامن عشر في ذلك الفن أكثر من واحد، إلاّ أن محمد بن الخلفة كانت له اليد الطولى فيه، إذ قال في بنده المشهور يمدح فيه الإمامين الجوادين موسى الكاظم ومحمد الجواد (عليهما السلام) ما نصه ((ألا يا أيها اللائم في الحب، دع اللوم عن الصب، فلو كنت ترى الحاجب الزج، فويق الأيمن الدعج، ويسترسل قائلاً: مثل إعلاني بمدحي للإمامين الهمامين التقيين النقيين، الوفيين الصفيين من اختارهما الله على الخلق، إلى أن يقول: ليت

وللمزيد ينظر: حسين العُشاري ، المصدر السابق، ص ص160-162.

(1) عباس مصطفى الصالحي، المصدر السابق، ص50.

(2) عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي، المصدر السابق ، ص343.

(3) المصدر نفسه، ص345.

(4) حسين العُشاري، المصدر السابق، ص167.

(5) مجهول، المصدر السابق، ورقة57.

(6) كامل مصطفى الشيبي، جولة تراثية في فنون الشعر الفصيح (فن السلسلة والبند)، صحيفة العراق، العدد (7834)، 18 شباط 2003.

(7)كامل مصطفى الشيبي، المصدر السابق .

(8) من أقدم من نقل عنه نصوص البند من العرب السيد شهاب الدين الموسويّ المعروف بابن معتوق المتوفى سنة 1087هـ/1676م. للمزيد ينظر: عبد الكريم الدجيلي، البند في الأدب العربي تأريخه ونصوصه، بغداد، مطبعة المعارف، 1959، ص19.

شعري هل يضاهي فضل موسى الكاظم الغيظ ونداه قد حكى البحر طمى في لجة الغيض، كذا المولى الجواد البطل الليث الكمي الزاهد الشخص السماوي ومشكاة سنا النور الإلهي)) [1].

ومهما يكن من أمر فأن تلك الظاهرة الأدبية (البند)، قد تكون مهدت للشعر الحر لو كان قد انبعث من شط العرب وما حوله، أو جاء من الأدب العربيّ أو الآداب الشرقية ذات الطابع الإسلاميّ، وبذلك يبقى البند ظاهرة تجديد وتنويع في الشعر العربيّ مثله مثل الفنون التي سبقته وخفت موازينها في البيئة العربية، ليبقى الشعر القريض هو الغالب في التعبير الشعريّ، لأنه يمثل الروح العربية الأصيلة التي حافظت على عناصرها الأساس[2].

ثانياً: التأثيرات الخارجية على الثقافة الحلّية:

شهدت مدينة الحلّة، في أثناء الحقبة الممتدة من أوائل القرن الثامن عشر حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر تقريباً، تشابك جملة من الظواهر السياسية الاجتماعية، تركت آثارها الواضحة على مجمل الحركة الفكرية فيها آنذاك[3] . في الواقع إن العلاقات السياسية التي كانت بين القوى الاجتماعية القائمة منذ مطلع العصر العثمانيّ، أخذت تستنفد مبررات قيامها، فمثلاً تحولت فرقة الانكشارية إلى مجرد قوة مسلحة لا تجيد غير التصادم والتطاحن في ما بينها، وبقي المجال خالياً لقوى القبائل المحلية، بيد أن تلك القبائل لم يكن نشاطها ليعني شيئاً بالنسبة لذلك الواقع، فضلاً عن قيام فئات جديدة في المجتمع (التجار وأصحاب الحرف) بالاهتمام بما يجري حولها من صراع بحكم ما كان يؤديه ذلك الصراع من ضرر بمصالحها الإقتصادية، فظهرت التجمعات الساندة لها وكانت تنظيمات (الأصناف) و(الطرائق الصوفية) أبرز عناصر تلك التجمعات، وكانت فئتا (أهل العلم) و(أهل الأدب) تمثلان عنصراً مكملاً لثقافتها وقيمها الجديدة[4] .

وساعدت طبيعة حدود العراق المفتوحة، ووجود مدن العتبات المقدسة فيه التي كانت مراكز جذب للمسلمين على اختلاف إنتماءاتهم المذهبية من كل بقاع العالم، ساعدت على تفسير دوافع العناصر الأجنبية في الهجرة إليه[5]. وأن الصراع العثمانيّ – الفارسيّ واحتدام السجالات بين الجانبين كان قد أحال العراق إلى ساحة صراع بينهما مؤثر بذلك في تركيبة المجتمع العراقيّ وتنظيم الإسلام فيه، إذ عرَّض ظهور الفرس الصفويين سكان العراق عموماً، ومدن (كربلاء، والنجف، وبغداد، والبصرة، والحلّة) خصوصاً إلى مؤثرات فارسية كثيرة[6]،وفي مطلع القرن الثامن عشر كان أغلب الفرس الموجودين هم من التجار وأصحاب المصالح الاقتصادية ، إذ لم يكن عدد كبير من الطلاب والعلماء الفرس في العراق حينذاك، لأن المراكز العلمية الشيعية الرئيسة كانت في إيران ، ولم يأخذ العلماء والطلاب الفرس بالمجيء الى العراق في أعدادكبيرة إلاَّ في بداية ذلك القرن[7] فانتقل بذلك مركز الدراسات الشيعية من إيران إلى العراق، وتحديداً إلى كربلاء أولاً ثم إلى النجف (التابعتين إلى الحلّة في تلك المرحلة)، وانتشرت اللغة الفارسية حينذاك إنتشاراً

---

(1) جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص ص97-99.
(2) كامل مصطفى الشيبي، المصدر السابق.
(3) خليل البصير، الدرر المنظومة والصرر المختومة، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد (25) ، 1975، ص13.
(1) عماد عبد السلام رؤوف، التأريخ والمؤرخون، ص28.
(5) Charles Trip , A History of Iraq, Cambridge, 2000 , P.39 .
(3) كان مجتمع العراق الشيعيّ إلى نهاية القرن السادس عشر الميلاديّ مجتمعاً عربياً على العموم، وفي ذلك الوقت سكن الكثير من الفرس في مدن (كربلاء، والنجف، والبصرة، وبغداد، وسامراء، والحلّة) مستحوذين على قسم لا يستهان به من تجارتها، إلاّ أن الكثير من أولئك الفرس هربوا إلى ايران بعد الاحتلال العثمانيّ الثاني بغداد سنة 1638م، الذي أسفر عن مقتل زهاء (1700) من الفرس. للمزيد ينظر: إسحاق نقاش، شيعة العراق ، قم المقدسة ، انتشارات المكتبة الحيدرية، 1998، ص25.
(4) كان الاحتلال الأفغانيّ (السنيّ) لأصفهان سنة 1722م، ومحاولات نادر شاه لتشجيع التقارب السنيّ- الشيعيّ، ومصادرة الكثير من الاوقاف التي تدعم رجال الدين الشيعة في ايران، قد شردت المئات من عوائل العلماء الذين هرب الكثير منهم إلى العراق خلال المدة المحصورة بين سنتي (1722-1763م) . للمزيد ينظر: إسحاق نقاش، المصدر السابق، ص ص26-27 ؛ إبراهيم الموسوي الزنجاني، جولة في الأماكن المقدسة، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1985، ص84.

واسعاً في مختلف المدن الشيعية ، وأن الدولة العثمانية كانت قد ناصرت وراعت لغتها والمتكلمين بها من الموظفين، فقويت التركية إلى حد كبير، إلاّ أن ذلك لم يكن ليعني بالضرورة إهمال اللغة العربية[1] ، فمن المعروف أن الدولتين (الفارسية والعثمانية) كانتا في سعي مستمر لاقتباس الثقافة وأخذها من العراق ومن غيره من البلاد العربية بطريق الاتصال بالعلوم والآداب، مما سهل لهما تكوين ثقافة علمية وأدبية، أدت إلى أن تستقل كل دولة بما توفر لها من تلك العلوم والآداب، مما يعني أن الاحتلال لم يكن مقصوراً على الجوانب السياسية والاقتصادية، بل يعني تنافس وتزاحم واكتساب نصيب وافر من الثروة الأدبية[2] .

كان لقرب الحلّة من مدينتي (كربلاء والنجف) ، وهجرة أغلب علمائها وأدبائها وبقائهم في تلك المدينتين للدراسة أو السكن مدة من الزمن، قد أتاح لهم التعرف على الكثير من الشخصيات الأجنبية التي جاءت إما للدراسة وطلب المعرفة أو للزيارة والتبرك[3] ، فمثلاً التقى الشيخ أحمد النحويّ سنة 1755م مع الميرزا حسين بن علي الشولستاني (من علماء الهند) الذي سكن في النجف في أواسط القرن الثاني عشر الهجريّ، وله قصيدة أرسلها إلى بعض أصدقائه في الهند جاء في مطلعها:

ما كنت أرغب في هنٍدوبهجتها فكيف صرت بحب الهند ذا شغف[4]

وفي ذلك اللقاء دعاه الشيخ النحويّ لزيارة الحلّة ، التي وصلاها في شهر شعبان (كانون الثاني) من تلك السنة وبقي فيها الميرزا حسين ضيفاً عند الشيخ أحمد النحويّ مدة ثلاثة أيام، عادا بعدها إلى النجف الاشرف[5] . وفي سنة 1779م جمع لقاء بين الشيخ محمد رضا النحويّ وبين الخان المشهور بالمغل (أحد ملوك الهند اختار السكن في النجف)، لاسيما أن الأثنين كانا يحضران واحدة من المجالس الأدبية في النجف وهي (معركة الخميس) [6] ، ودار بينهما حديث طويل ، ظهرت فيه ميول الخان إلى جانب الفرس، مبرراً ذلك بأن العثمانيين قد أساءوا إلى مذاهب المسلمين الأخرى، ورد عليه الشيخ محمد رضا النحويّ قائلاً:((نحن نرى أن الأثنين (الفارسيّ والعثمانيّ) هم من يريد تفتيت وحدة الشعب وإلحاق الأذى به، والاستحواذ على خيراته، ومن كَرَمِنا (نحن العراقيون)، السماح لك ولغيرك بالبقاء والسكن في بلادنا)) [7] . كما التقى السيد صادق الفحام بالعديد من العلماء والأدباء واصفاً أحوالهم وأحوال بلادهم، متعرفاً على الكثير من إنجازاتهم ومؤلفاتهم العلمية والأدبية من خلال رحلته إلى خراسان سنة 1180هـ/1766م التي دونها في كتاب سماه بـ(الرحلّة الخراسانية) [8] .

---

(1) إسحاق نقاش، المصدر السابق، ص26 ؛ عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي، المصدر السابق، ج2، ص18.

(2) عبد الرزاق الهلالي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، بغداد، مكتبة النهضة ، 1972، ص179؛ عبد الله محمد الحسيني، المصدر السابق، ص417.

(3) بدأ الهنود يستوطنون في مدن العتبات المقدسة والمناطق القريبة منها منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلاديّ، وأثبت ظهور دولة أودة (Oudh) الشيعية في شمال الهند سنة 1722م ، كينونته مصدر ربح لمدن العتبات المقدسة بسبب التحويلات المالية التي كان مسؤولو دولة أودة وغيرهم من الأفراد يرسلونها إلى المجتهدين في تلك المدن، وكان جزء من الأموال الهندية يخصص للزوار والهنود الذين اختار الكثير منهم البقاء في مدن العتبات المقدسة بحثاً عن مصادر الرزق أو للالتحاق بالدراسات الدينية . للمزيد ينظر: إسحاق نقاش، المصدر السابق، ص27 ؛ Trip,Op.Cit,P.322-327

(4) محمد حسين بن علي بن محمد حرز الدين العقيلي، تأريخ النجف الاشرف، ج1، قم، مطبعة تكارش، 1997، ص214.

(5) مصطفى ابو طبيخ النجفي، علماء النجف وأدبائها، ج1، مطبعة الغري، 1363هـ/1943م، ص79.

(6) معركة الخميس: واحدة من المنافسات الأدبية في النجف الأشرف، التي ضمت مجموعة من أعلام الدين والأدب، كان زعيمها السيد زين الدين البغداديّ النجفيّ، للمزيد عنها ينظر: محمد حسين العقيلي، المصدر السابق، ص ص185-186.

(7) مصطفى أبو طبيخ النجفي، المصدر السابق، ج2، ص192.

(8) أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج10،ط3، بيروت، دار الأضواء، 1403هـ/ 1983م،ص168 ؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال، المصدر السابق، ج1، ص365.

ومن أجل عدم سيادة اللغتين الفارسية والعثمانية أو غيرهما من اللغات الأجنبية ، فقد عَمد العلماء والأدباء في الحلّة إلى تضمين كتاباتهم باعتماد الوثائق الرسمية، التي أكدت سيادة اللغة العربية ومكانتها مقارنة مع تلك اللغات، خاصة أن هناك حداً فاصلاً في المنطقة (وسط العراق وجنوبه) ، هو الحد الذي يميز ممثلي الثقافة العليا العثمانية ممثلة بالضباط والإداريين وكبار الشخصيات الرسمية الدينية ووجهاء المدن من جهة وعن العوام من جهة أخرى ، فالأولى تستعمل اللغة التركية العثمانية وتلتزم بقواعد السلوك الخاصة بها، في حين تستعمل الثانية اللغة العربية وتناصرها وتدافع عنها[1] . ولعل أبرز الأمثلة على ذلك ما قام به محمود بن عثمان الرحبيّ (مفتي الحلّة) من تسجيل سيرة والي بغداد سليمان باشا باللغة العربية تخليداً لمآثره في التصدي للقوات الفارسية سنة 1145هـ/1732م في كتابه (بهجة الإخوان في ذكر الوزير سليمان) [2] . وما كتبه السيد صادق الفحام باللغة العربية أيضاً عن تأريخ المدن العراقية البارزة، فجاء كتابه (تأريخ النجف) ليعطي صورة واضحة عن مدينة النجف وعلاقتها بالمدن القريبة منها (كربلاء والحلّة) [3] ، كل ذلك دليل واضح على سيادة المؤلفات العربية من دون غيرها، علماً ان عدد المؤلفات العربية في المدة المحصورة بين سنتي (1700-1820) كان قد زاد على المائة كتاب في مقابل ثلاثة كتب بالتركية وواحد بالفارسية[4] .

وإذا ما استثنينا اللغة ودورها في تأكيد السيادة العربية (العراقية) في جميع مرافق الحياة، فإن رجالات الحركة الفكرية في الحلّة ظلوا ملتزمين بتقاليدهم ومحافظين عليها، منتهزين كل فرصة من أجل التعريض بالأعداء وما تخلفه تلك الأحداث من ذكريات عملوا على تسجيلها ونشرها وتخليدها واللجوء إلى نظمها في شكل (أراجيز) مطولة لتتمكن الأجيال الآتية من استذكارها [5] وقد ظل استعمال السجع والمحسنات البديعية يمثل الأسلوب السائد في مجال الاحتفاظ بالهوية العربية والإسلامية ، مع التأكيد على استعمال تلك الوسائل لأغراض تأريخية بحتة، وهو ما ظهر في كتابات حسين بن إبراهيم الحلّي (المتوفى سنة 1237هـ/1821م) ، إذ جاء في إحدى قصائده وصف للوقائع التأريخية التي جرت بين أهالي الحلّة والعشائر من جهة والسلطة العثمانية من جهة أخرى[6] . إضافة إلى ذلك فإن إرتفاع مكانة العلماء والأدباء الاجتماعية، كانت قد ساهمت في زيادة دورهم المتميز في قيادة الحركة الفكرية في ذلك الوقت[7].

---

(1) مجموعة مؤلفين ، المجتمع العراقي، حفريات سوسيولوجية في الأثنيات والطوائف والطبقات، بغداد، معهد الدراسات الإستراتيجية، 2001، ص251.
(2) عماد عبد السلام رؤوف، التأريخ والمؤرخون العراقيون، ص30.
(3) المصدر نفسه، ص43.
(4)عماد عبد السلام رؤوف، التأريخ والمؤرخون العراقيون، ص45.
(5) خليل البصير، المصدر السابق، ص19.
(6) المصدر نفسه، ص21.
(7) عماد عبد السلام رؤوف، التأريخ والمؤرخون العراقيون، ص36.

المبحث الثاني/ الأسر الحلية ودورها في تأسيس المجالس الثقافية:

على الرغم من إنحطاط الحياة السياسية وسوء الحالة الإقتصادية وغياب العمران، إلاّ أن ذلك لا يعني بالضرورة وجود ترابط بينها وبين الحياة الفكرية التي قد تكون انعكاساً لما يساور النفوس من تذمر لتأخر الحياة السياسية والإقتصادية، لاسيما أن الحكام العثمانيين شأنهم شأن حكام الفرس (المنافسين لهم في السيطرة والإحتلال)، كانوا يحكمون البلاد على وفق مبدأ إشاعة الثقافة التركية أو الفارسية ليتمكنوا من تفتيت وحدة الشعب لتسهل السيطرة عليه، فكانوا لذلك يشجعون الأدب الذي يحقق أهدافهم، فنشأ ردّ فعل أدب مضاد نال فيه الأدباء والشعراء المساندة والتشجيع من كبار العلماء والمجتهدين للوقوف تجاه ذلك الأدب، وقد إقتدى بهم أهل الجاه والثراء الذين كانوا يجزلون العطاء للشعراء والأدباء[1] . فكان أن ظهرت أُسر حلّية ساعدت على تحريك الروح العلمية والأدبية، منها:

أولاً: أسرة آل النحويّ:

أسرة حلّية كان لها صدى في عالم الأدب والشعر، ظهرت على مسرح الحياة الأدبية في القرن الثامن عشر الميلاديّ[2] ، وبيت من بيوت العلم والأدب[3] ، ضمَ سلسلة من أساطين المعرفة وعلومها[4] . ليس هناك إشارة واضحة إلى تلقبهم بلقب (النحويّ) ، إلا أنه يحتمل أن جاءهم من رأس أسرتهم وكبيرها الشيخ أحمد النحويّ، أو من مهذب الدين النحويّ الذي كان معاصراً لصفي الدين الحلي[5] ، كذلك يمكن القول إنه لُقِّب بالنحويّ لأنه ربما كان متضلعاً بالنحو. واليوم ليس لهم ذكر في الحلّة، لكن بقيتهم وأحفادهم يعرفون في النجف الأشرف ببيت الشاعر[6] ، وأشهر رجال تلك الأسرة:

- **أحمد النحويّ الملقب بالشاعر:**

الشيخ أحمد بن محمد بن الشيخ حسن بن علي الخواجة الحليّ النجفيّ[7] ، ينحدر من بيت عربي أقام بالحلّة مدة ، وسكن النجف مدة أخرى، ثم رجع إلى الحلّة[8]. لم يشر أحد إلى موضع ولادته ولا في أية سنة ولد، إلا أنه كان معاصراً للسيد شبر الحويزيّ[9] والسيد عبد الله الفخريّ[10] . وبذلك فإن ولادة الشيخ يحتمل أن تكون في الربع الأخير من القرن السابع عشر الميلاديّ.

---

(1) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص134.
(2) المصدر نفسه، ص118.
(3) جواد شبر، المصدر السابق، ج5،ص303.
(4) علي الخاقاني ، المصدر السابق، ج1، ص37.
(5) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص118.
(6) جواد شبر، المصدر السابق، ج5، ص303.
(7) محمد حرز الدين، معارف الرجال، المصدر السابق، ج1، ص56 .
(8) علي الخاقاني، المصدر السابق، ج1،ص37.
(9) شبر الحويزيّ: السيد شبر بن السيد محمد بن السيد ثنوان الموسويّ الحويزيّ يصل نسبه إلى السيد إبراهيم المجاب بن محمد الصالح بن الإمام موسى الكاظم "عليه السلام" ، ولد في الحويزة سنة 1102هـ/1690م ونشأ فيها، ثم هاجر إلى النجف وحط رحله فيها، ناهض السلطة العثمانية في العراق، بعد أن كاتب رؤساء القبائل والوجوه ومنهم الشيخ حمد آل حمود (شيخ الخزاعل) ، فجمع ما يقرب من عشرة آلاف محارب من العراقيين وهجم بهم على العثمانيين في السنة التي غزا فيها نادر شاه العراق سنة 1743م ، توفي في النجف سنة 1751م. للمزيد عنه ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال ، المصدر السابق، ج1، ص ص351-358.
(10) عبد الله الفخريّ: ولد سنة 1108هـ/1696م، من أسرة علمية في الموصل أصلها من السادات الأعرجية، اشتهر باللغة والأدب وله منزلة كبيرة بين شعراء العراق وكتابه، كان كاتب ديوان الموصل، جاء إلى بغداد أيام الوالي أحمد باشا، ويعرف بين كتَّاب الترك بـ(نشاطي) وهو لقبه وتأريخه المعروف بـ(تأريخ نشاطي)، الذي جلا صفحة مهمة من تأريخ العراق، له مع الشيخ أحمد النحويّ مساجلات ومناظرات شعرية، وصفه في إحداها بأنه قدوة الأدباء وأمير البلغاء، توفي سنة 1188هـ/1774م . للمزيد ينظر: عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي، ج2، ص38.

كان الشيخ أحمد النحويّ يحترف الخياطة في أوائل أمره فلازمه لقب (الخياط)، وقد مدحه أستاذه نصر الله الحائريّ[1] بأبيات شعرية، أشار في بعضها إلى مهنته تلك ، قائلاً:

و(قص) حديث المكرمات (مفصلاً) لسان نداه عند كل فقير
وقد ضاق (ذرعاً) عن بيان مديحه لسان يراعي وهو غير (قصير) [2]

ثم مالت نفسه إلى العلم والأدب والشعر، فدرس في الحلّة مبادئ العلم والأدب وتعاطى نظم الشعر[3] . كان عالماً فقيهاً محدثاً باهراً في علم العروض والنحو، ونال الزعامة الروحية والأدبية فكان قطب دائرة العلماء والشعراء والكتاب وأصبحت داره ندوة علم وأدب حافلة بأدباء النجف والحلّة وبغداد وأهل جبل عامل وغيرهم[4] ، ويكفيه من منزلته أنه خرّج في مدرسته جماعة منهم ولداه محمد الرضا والهادي[5] .

تخصص الشيخ أحمد النحويّ في علمي البيان والبديع ، وقيل إنه أظهر أهل عصره في إستحضار المواد اللغوية وابتكار المعاني الشعرية، إذ يروى أن له شعراً كثيراً، فَعُدَ شعره في الدرجة الأولى من الجودة، فغلب عليه لقب الشاعر، خاصة وأن أباه الحسن كان شاعراً أيضاً، ولذا يقال لهم بيت الشاعر[6] .

هاجر الشيخ أحمد النحويّ من الحلّة إلى كربلاء سنة 1164هـ/1750م، وأخذ يدرس على يد السيد نصر الله الحائريّ المار ذكره، فظهرت مواهبه العلمية والأدبية والشعرية، فصار عَلماً يشار له بالبَنان[7] . وليس هناك ما يشير إلى سبب هجرته إلى كربلاء، إلاّ أنه يُرجح أن تكون هجرته تلك حصلت أيام عهد المماليك وما ارتكبوه من أعمال وحشية في الحلّة وقضائهم على الحريات بجميع معانيها، في وقت لم يكن لرجال الإدارة من شغل شاغل سوى جمع الأموال والضرائب الباهظة بأية وسيلة كانت وإرسالها إلى الأستانة لسد أفواه أولي الأمر فيها إبقاءً على المناصب وحرصاً على الوظائف[8] . فضلاً عن ذلك فإن مدينة كربلاء صارت في تلك المرحلة (النصف الثاني من القرن الثامن عشر) دار الهجرة لطلب العلم والمعارف الدينية[9].

بعد وفاة أستاذه نصر الله الحائريّ، هاجر الشيخ أحمد النحويّ إلى مدينة النجف الأشرف التي بقي فيها مدة طويلة، إذ كان من مشايخه فيها الشيخ محيي الدين الطريحيّ[10] ، وفيها نادم أساتذة الشعر وأعلام الأدب فصار شعره تعلوه المتانة والقوة والانسجام في مجموعه،والاحتفاظ

---

(1) نصر الله الحائريّ: ابو الفتح عز الدين السيد نصر الله بن الحسين بن يونس بن جميل بن علم الدين بن طعمة بن شرف الدين ينتهي نسبه إلى السيد إبراهيم المجاب، اشتهر بالفائزيّ الحائريّ، ولد في كربلاء سنة 1109هـ/1697م، كان من العلماء والأدباء وله شخصية فذة ومرموقة في الأوساط الدينية، وكان له مجلس تدريس في الحضرة المطهرة للإمام الحسين بن علي "عليهما السلام" يحضره طائفة كبيرة من أفاضل أهل العلم العراقيين والمهاجرين من بينهم الشيخ أحمد النحويّ الحليّ، مثّل علماء الشيعة في مؤتمر النجف الذي انعقد سنة 1743م للتقارب بين المذاهب الإسلامية، مات مقتولاً في الأستانة سنة 1751م وقيل سنة 1752م أو سنة 1754م. للمزيد ينظر: محمد باقر الخوانساري الأصفهاني، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج3، بيروت، الدار الاسلامية للطباعة والنشر، 1991، ص219 ؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال، المصدر السابق، ج3، ص188.

(2) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص163.

(3) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص119.

(4) محمد حرز الدين، معارف الرجال، المصدر السابق، ج1، ص56.

(5) علي الخاقاني، المصدر السابق، ج1، ص37.

(6) محمد حرز الدين، معارف الرجال، المصدر السابق، ج1،ص56 ؛ عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي، المصدر السابق، ج2، ص273.

(7) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص119.

(8) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق،ج2، ص1.

(9) المصدر نفسه، ص2.

(10) محيي الدين الطريحيّ:الشيخ محيي الدين بن محمود بن أحمد بن محمد بن طريح النجفيّ الأسديّ، أحد الأعلام المشهورين، له في كل فن باع طويل، تمتع بسمعة طيبة في الأوساط الدينية في النجف الاشرف التي توفي فيها سنة 1167هـ/1753م. للمزيد ينظر: علي الخاقاني، شعراء الغري،ج12، النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، 1373هـ/1954م، ص ص223-226 ؛ علي الخاقاني، شعراء الحلّة، المصدر السابق، ج1، ص43.

بدقة المعنى ورصانة القافية، وهو في كل ذلك سريع البديهة فيه، ثم بعد ذلك رجع إلى الحلّة وبقي فيها حتى وفاته سنة 1769م[1] .

ولمكانة الشيخ أحمد النحويّ الكبيرة في الأوساط الأدبية والعلمية فقد عني بذكره جمع من المؤرخين ، فمنهم من قال: ((الشيخ أحمد النحويّ، إطّلع من الأدب على الخفايا، وتروّى من العربية ونال منها ما أراد وطلب، عالم عامل، محدث فقيه، نحويّ لغويّ عروضيّ، قد بلغ من الفضل الغاية، وجاوز من الكمال النهاية، أخذ من كل فن من العلوم النقلية والعقلية ما راق وطاب، ورزق من الإطلاع على غرائبها ما لم يرزق غيره والله يرزق من يشاء بغير حساب))[2] .

كما ذكره آخر فقال: ((الشيخ أحمد النحويّ الحليّ، الأديب الذي نحا نحو سيبويه[3] ، وفاق الكسائيّ[4] ونفطويه[5] ، لبس من الأدب برداً، ونظم من المعارف لآلئاً وعقوداً ، وصل من الفصاحة إلى أقصاها، وهو تلميذ السيد نصر الله الحائريّ))[6] . في حين ذكره آخر ، فقال: ((كان من كبار العلماء وأئمة الأدب في عصر الشهيد نصر الله الحائريّ، معروفاً عند العامة والخاصة بالفضل والتوغل في العلوم العربية وآدابها وأنه كان معدوداً من شعراء السيد مهدي بحر العلوم [7] ومحسوباً من ندمائه))[8] . وذكره آخر فقال: ((كان أحد الفضلاء في الحلّة وأول أدباء القرن الثاني عشر الهجريّ فيها، وله مطارحات مع أفاضل الأدباء في العراق، كان سهل الشعر فخمه، وعَمّرَ طويلاً، وهو في خلال ذلك قوي البديهة سالم الحاسة)) [9] .

من خلال ما تقدم من ذكر العلماء والمؤرخين للشيخ أحمد النحويّ، اتضح أثره البليغ في توقد الحركة الأدبية في عصره، بل إنه كان أحد عوامل إنعاش الروح العربية التي كادت تزهق في تلك المرحلة التأريخية من مراحل مدينة الحلّة الفيحاء، لاسيما أنه وقف نفسه لخدمة وتنمية تلك الروح من خلال ما كان يقوم به من الدعاية الأدبية في نفوس معاصريه من الشباب والكهول في مجلسه الخاص في بيته أو في بيت صديقه العلامة مهدي الطباطبائي، فحق أن يوصف بأنه (مدرسة سيارة) [10] . وكان الشيخ أحمد النحويّ يحاول دائماً من خلال ندوته الأدبية التي كان يعقدها في النجف الاشرف[11] إثارة نفوس حاضريها واحتدام الصراع بينهم ليكثر النتاج الأدبيّ ويتنوع[12] ، وكان لزعامة السيد بحر العلوم الدينية الذي كان حكماً في النزاعات التي تحصل في

---

(1) علي الخاقاني، شعراء الحلّة، المصدر السابق، ج1، ص57.
(2) محمد بن علي بن بشارة الخاقاني، نشوة السلافة (مخطوط) برقم (402) ، النجف الاشرف، مكتبة الحكيم العامة، ورقة51.
(3) سيبويه: أبو بشر عَمرو بن عثمان بن قنبر الفارسيّ البيضاويّ العراقيّ البصريّ النحويّ المشتهر بكتاباته النحويّة، للمزيد عنه ينظر: محمد مهدي بحر العلوم، المصدر السابق، ج3، ص181.
(4) الكسائيّ: ابو الحسن علي بن حمزة الكوفيّ البغداديّ، المقرئ النحويّ اللغويّ، احد قراء بغداد، ومؤدب محمد الأمين بن هارون الرشيد .للمزيد عنه ينظر: المصدر نفسه، ص156 ؛ محمد باقر الخوانساري، المصدر السابق، ج5، ص195.
(5) نفطويه: أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزديّ، كان عالماً بارعاً نحوياً محدثاً. للمزيد عنه ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص157.
(6) عصام الدين العمريّ، المصدر السابق، ص91.
(7) مهدي بحر العلوم : العلامة الكبير السيد محمد مهدي الطباطبائيّ الشهير ببحر العلوم، خلق جواً كبيراً لإيجاد روح أدبية كانت تلقح الفقه الإسلاميّ وتفيض على الفقيه ببرد الرقة والمرونة في التعبير، توفي سنة 1212هـ/1797م. للمزيد عنه ينظر: علي الخاقاني، شعراء الغري، ج12، ص ص133-160.
(8) محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، ج9، ط5، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1420هـ/2000م، ص13.
(9) محمد طاهر السماوي، الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ج1، بيروت، دار المؤرخ العربي، 1422هـ/2001م ، ص67.
(10) علي الخاقاني، شعراء الحلّة، ج1، ص42.
(11) عرفت مدينة النجف مجموعة من الندوات الأدبية التي اشتهرت بأسماء أعلامها وأدبائها، كانت ندوة الشيخ أحمد النحويّ واحدة منها، للمزيد عن تلك الندوات ينظر: محمد حسين العقيلي، المصدر السابق، ص ص189-193.
(12) المصدر نفسه، ص186.

تلك الندوة، أثر كبير في استمرارها مدة طويلة، لاسيما أن السيد بحر العلوم كان ينفق عليها المال الكثير من وارداته الخاصة[1].

وعلى الرغم من سلبيات المرحلة التأريخية التي عاش فيها الشيخ النحويّ، فإن عصره امتاز بكثرة النتاج الأدبيّ وتقوية روح الحب للعرب والعروبة، وساعده على استمرار نشاطه ذلك آل عبد الجليل (أمراء الحلّة آنذاك)، فأغدقوا عليه وآزروه بأموالهم في مقابل مديحه لهم بعشرات القصائد[2] ، ولم نجد في أشعاره إشارة إلى معارضة أو رفض للواقع السياسيّ الذي كان يعيش فيه، وأغلب الظنّ في ذلك يعود إلى واحد من الأسباب الآتية: غلبة المدح على باقي الأغراض الشعرية الأخرى وهو ما أشرنا إليه سابقاً، أو أن الأرضية الثقافية التي كان يعيش فيها المجتمع الحلّي في ذلك الوقت لم تكن مهيأة لتقبل هكذا معارضة أو رفض، لاسيما أن الحلّة كانت تشهد في تلك المرحلة قلة في النتاجات الفكرية والأدبية مقارنة مع المراحل التي سبقتها[3]. أو أن الشيخ أحمد النحويّ كان قد تعمد ذلك كي لا يصطدم مباشرة بالسلطة الحاكمة، إذ ليس من المعقول أن يكون شعره مقتصراً على جانب واحد من أغراض الشعر من دون الاهتمام بالجوانب الأخرى.

وفي السنوات الأخيرة من عمره، عمل الشيخ أحمد النحويّ كاتباً للوقفية الشرعية في مجلس الشرع الشريف في الحلّة[4]. له من الآثار العلمية والأدبية الشيء الكثير، منها أرجوزة في علم البلاغة وديوان شعر فيه بعض نظمه وشرح القصيدة الدريدية المشهورة [5] ، وله مجموعة موسومة بـ(جذوة الغرام ومزنة الإنسجام) فيها مختاراته من الأشعار الحكمية والعرفانية [6] . وأن شعره كان أكثره في الغزل ومدح أهل البيت "عليهم السلام" ورثائهم، وفي مدح أستاذه الحائريّ ومدح أمراء الحلّة (آل عبد الجليل) [7] .

اختلفت المصادر التأريخية في تحديد السنة التي توفي فيها الشيخ أحمد النحويّ، فمنها من ذكر أنه توفي سنة 1173هـ/1759م [8] . هذا التأريخ ليس له ما يؤكده، وأنه يتعارض مع ما تضمنته الوثيقة التي أشرنا إليها سابقاً والتي تذكر أن الشيخ أحمد النحويّ كان حياً سنة 1177هـ/1763م، إذ كان كما بينا ذلك، كاتباً للوقفية الشرعية في الحلّة في تلك السنة [9] . ومنها من ذكر أن وفاته كانت في سنة 1796م[10] . والمشهور أن الشيخ أحمد النحويّ توفي في سنة 1183هـ/1769م في الحلّة، ونقل إلى النجف الأشرف ودفن فيه[11] ، ورثاه شعراء عصره منهم تلميذه السيد محمد زيني البغداديّ[12] ،

---

(1) محمد حسين العقيلي، المصدر السابق ، ص187.
(2) علي الخاقاني، شعراء الحلّة، المصدر السابق، ج1، ص75.
(3) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص108.
(4) وقفية عبد الجليل بك، المصدر السابق، ملحق رقم (7).
(5) هي مقصورة أبي بكر بن الحسن بن دريد الأزديّ المشهور في مدح الأمير أبي العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد المعروف لدى المؤرخين بأنه من ذرية فيروز بن يزد جرد ابن بهرام جور ، وكان من رؤساء خراسان والأهواز وفارس وخوزستان من قبل المقتدر العباسيّ، وكان ابن دريد هذا مؤدب أبي العباس، للمزيد ينظر: محمد حرز الدين، معارف الرجال، المصدر السابق، ج2، ص277.
(6) محمد حرز الدين، معارف الرجال، المصدر السابق،ج1، ص60.
(7) للمزيد عن أشعاره ، ينظر: محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص173 ؛ علي الخاقاني، شعراء الحلّة، ج1، ص ص55-61 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص ص120-121 .
(8) عباس القمي، الكنى والألقاب،ج1، ط1، قم المقدسة ،مؤسسة النشر الاسلامي، 1425هـ/2004م، ص52.
(9) ينظر هامش رقم (4) ص (146) من هذه الرسالة.
(10) علي الخاقاني ، شعراء الحلّة، المصدر السابق، ج1، ص42.
(11) محمد علي اليعقوبي،المصدر السابق،ج1،ص167؛ عباس العزاوي،تأريخ الأدب العربي، المصدر السابق، ج2، ص129؛ يوسف كركوش، المصدر السابق،القسم الثاني، ص121.
(12) محمد زيني البغداديّ:أبو الجواد محمد بن أحمد بن زين الدين بن علي ،ينتهي نسبه إلى الشريف أبي محمد حميضة(أمير مكة)المتوفى سنة 1320م،يعرف بالزيني البغداديّ، ولد في النجف سنة 1148هـ/1735م،وهو من الأدباء المعروفين والشعراء الأفذاذ وله قصائد عديدة مدح في بعضها حاكم الحلّة(علي جلبي)سنة 1193هـ/1779م ، توفي في الكاظمية ببغداد سنة 1801م، قال راثياً الشيخ أحمد النحويّ:

أرأيت شمل الدين كيف يبدد ومصائب الآداب كيف تجدد
أظهرت أحزاني وقلت مؤرخاً "الفضل بعدك أحمد لا يحمد" .

والشيخ جعفر الكبير[1].

- **محمد رضا النحويّ:**

ولد الشيخ محمد رضا بن الشيخ أحمد بن الحسن الحليّ النجفيّ في الحلّة أواسط القرن الثاني عشر الهجريّ (الثامن عشر الميلاديّ) ، وفيها نشأ وترعرع وتلقى مبادئ العلوم على يد والده الشيخ أحمد، الذي تلقن الشعر عليه ورغب فيه وبرع في نظمه[2] . اشتهر الشيخ محمد رضا بـ(ابن الشيخ أحمد النحويّ) للتفريق بينه وبين الحاج محمد رضا الآزريّ (أحد معاصريه) [3] . ويروى أنه كان في أوائل شبابه كاسباً بزازاً يجيد نظم الشعر[4] .

قضى الشيخ محمد رضا الشطر الأول من حياته في الحلّة دارساً فيها مبادئ النحو والصرف والمعاني والبيان ونظائرها على يد والده أحمد النحويّ[5] ، الذي كان يقحمه معه في المجالس الشعرية منذ صغره وفي السفر والحضر، وكان يشجعه على مجاراته والإشتراك معه في مساجلاته الشعرية[6] .

رحل الشيخ محمد رضا مع أخيه الشيخ هادي إلى النجف الأشرف بعد وفاة والدهما الشيخ أحمد سنة (1769م)، وهناك اتصل بالسيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائيّ، الذي درس على يده الفقه والحديث[7] . ولما توفي السيد محمد بن السيد بحر العلوم ، رثاه شعراء عصره بعدة قصائد وأحسنوا في ذلك، ورثاه الشيخ محمد رضا النحويّ بقصيدة فاستحسن السيد شعره وسئل عن خبره وشأنه ، ثم استدناه واستدعاه لطلب العلم فاعتلّ الشيخ محمد رضا بقلة ما في يده من المال، فوعده السيد بحر العلوم بالإنفاق عليه، فأنعم وأنجز وعده وأفضل عليه ورباه تربية الأب الودود إلى ولده ، فبلغ الشيخ رتبة الإجتهاد[8] .

تتلمذ في النجف الشيخ محمد رضا على يد السيد بحر العلوم وعلى يد الشيخ جعفر الجناجي كاشف الغطاء، وكان السيد بحر العلوم يطيل الجلوس بداره في النجف في أيام التعطيل كيوم الخميس والجمعة، وسائر أيام التعطيل عن التدريس وربما قضى تمام يومه عنده[9] . وكان الشيخ محمد رضا يتحدث مع السيد بحر العلوم عن مدينته (الحلّة) وما تتعرض له من جور الحكام العثمانيين، خاصة العسكريين منهم، فضلاً عن حديثه عن مجلس أبيه الخاص الذي كانت تناقش فيه شتى المجالات، السياسية منها، والاجتماعية، والثقافية[10] .

للمزيد عنه ، ينظر : علي الخاقاني ، شعراء الحلّة ، المصدر السابق، ج1، ص43 ؛ عباس العزاوي ، تأريخ الأدب العربي، المصدر السابق، ج2، ص ص297-298.

(1) جعفر الكبير: الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن الشيخ يحيى المالكيّ الجناجيّ، فقيه الطائفة الإمامية في عصره وهو جد الأسرة المعروفة بـ(آل كاشف الغطاء). ولد سنة 1154هـ/1741م، وله من الآثار العلمية والأدبية الكثير،توفي سنة 1228هـ/1813م،قال يرثي الشيخ أحمد النحويّ بقصيدة طويلة جاء مطلعها:
مات الكمال بموت أحمد واغتدى حياً بأبلج من بينه زاهر.
للمزيد ينظر: علي الخاقاني، شعراء الغري،المصدر السابق،ج1، ص43 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص122.

(2) جواد شبر،المصدر السابق،ج6،ص142؛يوسف كركوش،المصدر السابق،القسم الثاني،ص123.

(3) عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي، ج2،ص300.

(4) محمد حرز الدين، معارف الرجال،ج2، ص277.

(5) جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص142.

(6) حدث أن ذهب الشيخ محمد رضا وهو يافع مع والده الشيخ أحمد من الحلّة إلى النجف لزيارة المشهد العلويّ الشريف، فلاحت لهما القبة الذهبية من بعيد، فقال الشيخ أحمد لولده: أنظر إليها تلوح كالقبس، فقال الولد: أو برق غيث همى بمنبجس، ثم شرع كل منهما بإجازة بيت بيت، الوالد ينشئ بيتاً والولد يرد عليه، وللمزيد عن ذلك ينظر: المصدر نفسه، ص143 ؛ محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص4 .

(7) محمد حرز الدين ، معارف الرجال، ج5، ص278.

(8) محمد علي بشارة الخاقاني ، المصدر السابق ، ورقة 54.

(9) محمد حرز الدين، معارف الرجال،ج2، ص278.

(10) محمد صادق بحر العلوم، ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم، تحقيق محمد جواد فخر الدين وحيدر شاكر الجد، النجف الاشرف، المكتبة الأدبية المختصة، 2001، ص37.

جمع الشيخ محمد رضا النحويّ إضافة إلى الفقه والحديث آداب اللغة العربية، فعُد عالماً فاضلاً مجتهداً وأديباً شاعراً [1] ، فكان واحداً من الذين كان السيد بحر العلوم يعرض عليهم منظومته الفقهية الموسومة بـ(الدرّة) في أثناء مدة نظمها فصلاً بعد فصل لإبداء ملاحظاتهم ومناقشاتهم العلمية فيها، وأنه من أعلام (وقعة الخميس) التي هي عبارة عن مساجلة أدبية حصلت في عهد السيد بحر العلوم ونظم فيها شعراء ذلك العصر، كالسيد محمد الزيني البغداديّ، والشيخ محمد بن الشيخ يوسف من آل محيي الدين (إحدى الأسر الدينية المعروفة) التي بدأت هجرتها إلى العراق من جبل عامل منتصف القرن الثامن الهجريّ (الرابع عشر الميلاديّ)، والسيد صادق الفحام والسيد بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء ، إضافة إلى الشيخ محمد رضا النحويّ، وجرت تلك الوقعة بصفين زيادة في المطايبة والظرف[2] .

بقي الشيخ محمد رضا مغموراً بحب السيد بحر العلوم وإحترامه فأبى الشيخ الإقامة في النجف من بعده ، فارتحل إلى مدينته الحلّة وأقام فيها برهة من الزمن، وكان ذلك في سنة 1212هـ/1797م[3] . إذ أسس الشيخ محمد رضا النحويّ فيها (حلقة ثقافية) [4] بمساعدة مجموعة من الفضلاء كان على رأسهم السيد صادق الفحام، الذي انقطع الشيخ محمد رضا إلى ملازمته بعد وفاة والده ومن بعده السيد بحر العلوم ، فكان له أباً ثانياً وأخاً حانياً حتى إن السيد الفحام كان دائماً ما يعبر عن الشيخ محمد رضا بـ(الولد الأكرم)و(الأديب العارف الكامل) [5] .

أراد الشيخ محمد رضا النحويّ من خلال تلك الحلقة أن ينبه الناس في الحلّة إلى الأفكار الجديدة والأخطار المحدقة التي أخذ الوهابيون يثيرونها في أطراف الصحراء محاولاً في الوقت ذاته إبراز دور العلماء والمفكرين في إثارة حماس الناس وشحذ هممهم ، من خلال القصص الشعبية والملاحم البطولية التي كانت تتحدث عن الملوك والسلاطين في الأزمنة الغابرة، وكان للشعر الذي يستهوي عامة الناس دور في ذلك[6] .

كان الشيخ محمد رضا أكبر شعراء عصره بِلا منافس وأطولهم باعاً في النظم وأنقاهم ديباجة لا يجاريه أحد منهم في حلبة، وشعره رصين البناء متين الأسلوب وألفاظه محكمة الوضع لا تكاد تعثر على كلمة مقتضبة في شعره الذي جمع فيه بين الإكثار والإجادة [7] . وكان مولعاً في التخميس والتشطير مبدعاً في كلا النوعين[8]. و كان مبدعاً في نظم التواريخ في الحروف الأبجدية، ومما يؤكد ذلك قوله الشعر لأغراض مختلفة وفي مناسبات مختلفة[9] .

توفي الشيخ محمد رضا النحويّ في النجف سنة 1226هـ/1811م، ودفن فيها[10] .

هادي النحويّ:

هو ثاني أنجال الشيخ أحمد النحويّ، ولد في الحلّة ونشأ بها، وفيها تلقى مبادئ العلوم المختلفة، وتعاطى نظم الشعر منذ شبابه، إذ كانت له مساجلات ومطاردات شعرية مرتجلة مع أبيه وأخيه محمد

---

(1) محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج2، ص281.
(2) محمد علي اليعقوبي،المصدر السابق،ج5،ص4؛جواد شبر،المصدر السابق،ج6،ص142.
(3) محمد حرز الدين، معارف الرجال،ج2، ص279.
(4) عبد الله شرف الدين،مع موسوعات رجال الشيعة،ج3، بيروت،الإرشاد للطباعة والنشر، 1991، ص306.
(5) محمد حرز الدين، معارف الرجال،ج2، ص280؛ جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص144.
(6) عبد الله شرف الدين، المصدر السابق، ص308.
(7) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص4 .
(8) جواد شبر ، المصدر السابق، ص156.
(9) من تلك المناسبات أنه خلال وجوده في النجف للدراسة، كتب إلى أخيه هادي في الحلّة،قائلاً:
أسكان فيحاء العراق ترفعوا بمهجة حب بالغرام مشوق.
وله أيضاً مساجلة مع أستاذه صادق الفحام وهو في قرية الحصين (إحدى قرى الحلّة)، قائلاً فيها:
يا أديباً على الفرزدق قد علا وساد بأحكام نظمه وجرير.
وللمزيد عن ذلك ينظر:علي الخاقاني،شعراء الحلّة،ج2، ص32؛جواد شبر،المصدر السابق، ج6، ص156.
(10) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص17 ؛ محمد حرز الدين ،معارف الرجال،ج2، ص281‘ ؛ جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص160 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص127.

رضا[1] . كان من الفضلاء المبرزين والشعراء المجيدين، له نفس طويل في نظم الشعر الذي إتسم بصفاء الديباجة ونقاوة العبارة وحلاوة الإنسجام، وكان سريع البديهة متوقد القريحة[2].

انتقل هو وأخوه محمد رضا إلى النجف الأشرف بعد وفاة والده على عهد السيد محمد مهدي بحر العلوم الذي درس عليه الفقه[3] . أقام في النجف مدة غير قصيرة ، درس خلالها مقدمات العلوم المختلفة حتى صار من الفضلاء ونادم الشعراء وقارضهم ، بعدها رجع إلى الحلّة مع أخيه محمد رضا سنة 1797م، وبقي فيها حتى وفاته سنة 1819م [4] .

كان الشيخ هادي النحويّ متضلعاً في علمي الرواية والحديث، حافظاً للسير والأخبار، حتى لقب بالمحدث[5] ، وكانت له قطع نثرية تعرض فيها إلى تنقية الدين الإسلاميّ من البدع والأقاويل التي ظهرت في عصره، وقد حاول الشيخ هادي من خلال الحلقة الثقافية التي أسسها أخوه الشيخ محمد رضا مناقشة آرائه وأفكاره وضرورة توعية أهل الحلّة وسكانها في ذلك[6] . وله أيضاً قطعة نثرية يقرض فيها رسالة (تحريم التتن) للعالم الكبير السيد شبر بن ثنوان الحويزيّ وعليها تقاريض جماعة أخرى من العلماء[7] .

عرض للشيخ هادي النحويّ مرض طويل ألزمه الفراش، وعلى إثره توقف عن نظم الشعر ما عدا بعض المقاطع الشعرية التي قالها في أهل البيت الأطهار "عليهم السلام"، سطر فيها ما يعانيه من ضجر المرض وآلامه، وتوسل فيها إليهم بطلب الشفاء[8] . وإلى الشيخ هادي النحويّ – من دون غيره من آل النحويّ_ تنتمي الأسرة المعروفة في النجف الأشرف بـ(آل الشاعر)[9] .

توفي الشيخ هادي النحويّ في الحلّة سنة 1235هـ/1819م ، ونقل إلى النجف ودفن فيه[10].

- **حسن النحويّ:**

الشيخ حسن بن الشيخ أحمد النحويّ، لا تذكر المصادر التأريخية شيئاً عن ولادته ووفاته ، ووقع تحريف على اسمه في بعض المجاميع الخطية، فجاء التعبير عنه بلفظ (محسن) محرفاً عن (حسن)، وهو أصغر من أخويه محمد الرضا والهادي[11] . كان من ذوي الفضل والأدب ولكنه غير مكثر في نظم الشعر[12] .

تحتمل إحدى المصادر التأريخية أن الشيخ حسن هو والد الشيخ أحمد النحويّ[13] . إلا أن ذلك الإحتمال ليس له ما يؤكده، إضافة إلى أن هناك رأياً ذكر أنه لو كان ذلك الإحتمال صحيحاً لذكره الشيخ أحمد نفسه، أو أنه أشار إلى ذلك في كتاباته وأشعاره، فضلاً عن أن المعاصرين له ومنهم الشيخ على بن بشارة الخاقانيّ مؤلف نشوة السلافة وهو المعاصر للشيخ أحمد وأولاده من بعده، لم يأت على ذكره، في حين ذكر أخويه محمد الرضا والهادي[14]. يمكن القول إن عدم ذكره في المصادر المعاصرة

---

(1) جواد شبر ، المصدر السابق، ج6، ص237.
(2) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص127.
(3) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص21 ؛ جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص237.
(4) محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج3، ص217.
(5) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص21 ؛ جواد شبر المصدر السابق، ج6، ص237.
(6) عبد الله شرف الدين، المصدر السابق، ص406.
(7) من أولئك العلماء ، الشيخ خضر الجناجي والشيخ علي بزي العاملي والسيد عبد العزيز النجفي، وللمزيد ينظر: أغا بزرك الطهراني، المصدر السابق،ج8، ص89.
(8) قال مخاطباً أمير المؤمنين"عليه السلام":**وافتك نفسي راجية شفاء ممن ترجو شفاءه،**
وله أيضاً متوسلاً الإمام موسى الكاظم "عليه السلام":
مولاي يا موسى بن جعفر ذا التقى سؤال لدائي من طبيب معالج.
وللمزيد ينظر:محمد حرز الدين، معارف الرجال،ج3،ص219؛جواد شبر،المصدر السابق،ج6، ص238 .
(9) محمد علي اليعقوبي،المصدر السابق،ج2،ص31؛يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص129.
(10) محمد علي اليعقوبي ، المصدر السابق، ج2، ص31 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص129 ؛ صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، ج2 ، قم المقدسة، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، 1987، ص237.
(11) محمد علي اليعقوبي،المصدر السابق،ج1، ص175؛يوسف كركوش،المصدر السابق،القسم الثاني، ص122.
(12) صائب عبد الحميد، المصدر السابق،ج1، ص183.
(13) محسن الأمين، المصدر السابق، ج10، ص67.
(14) محمد طاهر السماوي، المصدر السابق، ص84 ؛ محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص175 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص122.

لأخويه (محمد رضا والهادي)، لأنه ربما لا يزال صغيراً ولم يبدأ ينظم الشعر بعد، أو أنه لم يكن راغباً في نظمه، لاسيما أننا كنا قد اشرنا إلى أنه كان مقلاً في نظم الشعر.

وأكثر أشعار الشيخ حسن النحويّ كانت قد قالها في الرثاء من دون غيره من الأغراض الشعرية[1] . يبدو أن الشيخ لفقده أباه وأخويه قد سار على ذلك النوع من أنوع الشعر.

للشيخ حسن النحويّ مجموعة أشعار، قال في أحدها:

قلبي يذوب عليك من فرط الأسى ... لكنه مما به يتجلد

ومن العجائب ان دمعي لم يزل ... يجري وقلبي ناره لا تخمد

عجباً لفاتر لحظة في فتكه ... يستل أبيض وهو جفنٌ أسود[2]

- **أسرة آل السيد سليمان:**

تنتمي هذه الأسرة إلى إحدى الأسر العلوية العريقة التي عُرفت تأريخياً بـ(أسرة آل شهاب)[3] ، ويعود نسبها إلى شكر بن أبي محمد الحسن الأسمر[4] ، وأولاد شكر (جد شهاب) لهم بقية في الشرفيّة من دارخ من أعمال الحلّة السيفية[5]. هذا وأن جد السيد سليمان وهو السيد حيدر الشرع (والشرع لقب تطلقه العامة على من يتصدى لاستماع المرافعات بين الناس والحكم فيها)، كان يتولى الأمور الشرعية وحل النزاعات في المزيدية، وأنه ووالده السيد أحمد المزيدي[6] كانا يسكنان في المزيدية التي هي موطن الأسرة قبل الحلّة[7] . ويحتمل أن تكون موطن آباء السيد أحمد المزيديّ أيضاً، لاسيما أن هناك بعض الدلائل التي تشير إلى ذلك، منها وجود ضريح السيد أحمد المزيدي فيها، ووجود أملاك تشتمل على بساتين وأراضٍ تسمى (الشهابية) تعود ملكيتها إلى أبناء عم آل السيد سليمان وهم السادة (البو خلّوف) [8].

بعد ذلك نزحت الأسرة إلى النجف، التي سكن فيها قسم من تلك الأسرة، ومنهم أسرة السيد سليمان، وقسم آخر سكن في منطقة العباسيات (ما بين الكفل والكوفة على الطريق الذي يربط الحلّة بالنجف)، وقسم آخر سكن مدينة كربلاء[9].

هاجر السيد سليمان إلى الحلّة واستقر فيها مع عائلته وذلك سنة 1175هـ/1761م، وبعد استقراره في الحلّة أسس السيد سليمان أسرة عرفت في ما بعد بأسرة (آل السيد سليمان) [10]. وبدأت الأسرة نشاطها الإجتماعيّ والثقافيّ بالاندماج والتفاعل مع المجتمع الحليّ عامة والأسر والشخصيات العلمية والأدبية كآل النحويّ وغيرهم خاصة[11]. وقد نبغ من تلك الأسرة عدد ليس بالقليل في الفضل والأدب، منهم السيد سليمان وولده حسين وحفيداه مهدي وسليمان (الصغير) وولده السيد حيدر الحليّ، وسنأتي على ذكر السيد سليمان وولده السيد حسين (لكونهما ضمن مدة الدراسة والبحث):

- **السيد سليمان:**

هو سليمان بن داود بن حيدر الشرع بن أحمد المزيديّ بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن شكر بن أبي محمد الحسن الأسمر ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين بن الإمام

---

(1) عبد الله شرف الدين، المصدر السابق، ج1، ص267.
(2) المصدر نفسه، ص268 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص122.
(3) شهاب هو الجد الرابع للسيد سليمان، وللمزيد عن ذلك ينظر: سليمان السيد مرزة الحلي، آل السيد سليمان الكبير (مخطوط) لدى أحفاده في الحلّة ، ورقة 30.
(4) هو من أحفاد زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، وضريحه اليوم في ناحية الإمام قضاء المحاويل، للمزيد عنه ينظر: المصدر نفسه، ورقة 61 ؛ محمد حرز الدين ، معارف الرجال، المصدر السابق، ج1، ص114.
(5) جمال الدين بن عنبه الحسنيّ، المصدر السابق، ص246.
(6) ضريح السيد أحمد المزيدي اليوم في قرية المزيدية على يمين الشارع السياحي المؤدي من الحلّة إلى الهاشمية وهو مزار معروف (الباحث).
(7) مضر سليمان الحليّ، المصدر السابق، ص25.
(8) مقابلة مع السيد مضر سليمان الحليّ في داره بالحلّة شارع (60) بتأريخ 2008/5/29.
(9) مضر سليمان الحلّي ، المصدر السابق، ص26.
(10) عبد الرسول الموسوي، الشيعة في التأريخ، ط2،القاهرة،مكتبة مدبولي،2004،ص200 .
(11) مضر سليمان الحلي، المصدر السابق، ص25.

الحسين بن الإمام علي بن ابي طالب "عليهم السلام" [1] . ولد في النجف الأشرف سنة 1141هـ/1728م وبها نشأ وتلقى تعليمه، وكان قد حصل على فرصة كبيرة للتعليم ، إذ إن تعليمه كان متعدد الجوانب، تنوع بين العربية وعلومها، والفقه وأحكامه والطب[2] .

تذكره المصادر التأريخية بعدة ألقاب، فمنها من تذكره بلقب (الكبير) تمييزاً له عن حفيده سليمان (الصغير) والد السيد حيدر الحليّ[3]، ومنها من تذكره بلقب (الحكيم) لأنه درس الطب على الطريقة القديمة واشتهر به وصّنفَ فيه[4] . وتلقبه مصادر أخرى بـ(سليمان المزيديّ) نسبة إلى قرية المزيدية التي سكن بعض أجداده فيها[5] . في حين أطلقت عليه مصادر أخرى لقب (الحلّي) نسبة إلى سكنه في مدينة الحلّة[6]. بينما جاء لقبه في مصادر أخرى بـ(النجفيّ) نسبة إلى ولادته في مدينة النجف[7] .

عندما إستقر السيد سليمان الكبير (وهو اللقب الذي إشتهر به) في الحلّة، كان عمره آنذاك أربعاً وثلاثين (34) سنة وصل خلالها إلى مراحل متقدمة في التحصيل والدرس، فصار من أشهر علماء الحلّة علماً وأدباً وتقوى وكرماً، لا تصدر إلاّ عن رأيه ولا تفرع في مهماته إلاّ إليه، كان سريع الخط جيده، كتب (فرحة الغري) [8] في يوم واحد، كما كان سريع البديهة حاضر الجواب وقد طارح جماعة من شعراء عصره كـ النحوّين (الشيخ أحمد النحويّ وأولاده)، والشيخ أحمد إبن حمد الله[9]والشيخ درويش التميميّ[10]، والسيد صادق الفحام، والسيد شريف بن فلاح الكاظميّ[11] ، ودارت له معهم مساجلات ونوادر، فكانت دار السيد سليمان ندوة للسمر والحديث وقرض الشعر، وقد عدّها الحلّيون آنذاك مدرسة يحضرها الشعراء والأدباء من مختلف القرى والأرياف[12] . وكان لمسجد (أبو حواض) الملاصق لدار السيد سليمان دور كبير في جمع الأدباء والشعراء ولقائهم وقيام المناقشات والمساجلات بينهم[13]. وقد تعرضت دار السيد سليمان مرّات عديدة إلى الحرق والنهب من قبل

---

(1) أغا بزرك الطهرانيّ، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ج2، ط2، النجف، المطبعة العلمية، 1377هـ/1958م، ص ص607-608 ؛ محمد طاهر السماوي، المصدر السابق، ج1، ص ص381-383 ؛ علي الخاقاني، شعراء الحلّة ، المصدر السابق، ج3، ص ص18-33 ؛ محمد هادي الأميني ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ج1، ط2، بيروت، 1413هـ/1992م، ص439.

(2) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص304.

(3) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص138؛ عبد الرسول الموسوي، المصدر السابق، ص203؛ مضر سليمان الحلي، المصدر السابق، ص14.

(4) محمد الخليلي، معجم أدباء الأطباء ، ج2، النجف ، مطبعة الغري، 1365هـ/1946م، ص93؛ محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص188.

(5) خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج3، ص125 ؛ حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنّة والأدب، ج4، قم المقدسة ، مطبعة ستارة، 1418هـ/1997م، ص352.

(6) سليمان بن داود الحليّ، مجموعة في رثاء الحسين، (مخطوط) برقم (2/446)، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة، ورقة3.

(7) المصدر نفسه، ورقة 4 ؛ أغا بزرك الطهراني، الذريعة، المصدر السابق، ج9، ص451.

(8) فرحة الغري: كتاب يبحث في موضوع ضريح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" وكراماته ألفه غياث الدين بن السيد عبد الكريم بن طاووس المتوفى سنة 693هـ/1293م.

(9) أحمد بن حمد الله: كان حياً سنة 1211هـ/1796م، عارفاً بالأدب والنظم متظلع فيها وله أشعار كثيرة، للمزيد عنه ينظر: على الخاقاني ، شعراء الغري، المصدر السابق، ج1، ص212 ؛ محمد هادي الأميني ، المصدر السابق، ج1، ص452.

(10) درويش التميمي: الشيخ دوريش الفقيه والشاعر، عاصر السيد سليمان الكبير ورافقه كثيراً، إذ كانت هناك صلة قربى بينهم (كان الشيخ عديلاً للسيد سليمان). للمزيد عنه ينظر: محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج3، ص85.

(11) شريف بن فلاح الكاظميّ: ولد في الكاظمية ونشأ بها ثم هاجر إلى النجف في الربع الأخير من القرن الثاني عشر للهجرة، كان من مشاهير العلم والأدب، للمزيد عنه ينظر: محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص190 ؛ جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص122.

(12) علي الخاقاني،شعراء الحلّة، المصدر السابق،ج3، ص19؛مضر سليمان الحلي، المصدر السابق، ص17.

(13) أهم تلك المساجلات كانت قد حصلت بين السيد سليمان والشيخ أحمد النحويّ ومفادها أن الشيخ النحويّ لقي السيد حسين بن السيد سليمان فسأله عن والده فقال إنه في البيت، فقال النحويّ سلم عليه لنا سلاماً وافياً، فأخبر السيد حسين والده بما قاله الشيخ النحويّ، فأجابه السيد سليمان مرتجلاً، وكتب بها إليه قائلاً:

إن تجفني لم تلفني لك جافياً فلئن هجرت أزرك شوقاً حافياً

فأجابه الشيخ أحمد النحويّ قائلاً:

حاشا لمثلي أن يرى لمثلك جافياً أو أن يجد عن اللقا متجافيا

السلطة العثمانية في الحلّة، لاسيما أن السيد سليمان أخذ يهزأ بالعثمانيين وينتقدهم ويسخر منهم، بعد الهزائم المتكررة التي مني بها العثمانيون في الحرب العثمانية – الروسية سنة 1768م [1] . يتضح أن للسيد سليمان هدفاً أسمى وأبعد من مسألة السكن والاستقرار في الحلّة، إذ كانت داره ملتقىً للأدباء والشعراء الذين أخذوا يعيدون إنارة وهج الحياة الفكرية فيها معتمدين في ذلك على ماضيها الفكريّ والحضاريّ الذي استمر قروناً عديدة.

لم تكن التزامات السيد سليمان تجاه معاصريه من الأدباء والشعراء تمنعه من أداء واجباته الاجتماعية خاصة مع من تربطه بهم أواصر القرابة والنسب، فمثلاً كان السيد سليمان وصياً عن الشيخ درويش التميميّ (عديله) ووليّاً على أيتامه من بعده، وكان له دَين على الشيخ علي زيني، فطالبه السيد فيه لينفقه على القاصرين فاعتذر واستمهله شهرين فأمهله السيد إلى أربعة أشهر، ثم طالبه بعدها فقال : أنا عريان ولا أملك شيئاً، مما دفع السيد سليمان إلى أن يستخرج ذلك الدين من ماله الخاص ويصرفه على أيتام الشيخ التميميّ[2] . من حادثة الدَين تلك نستنتج قوة العلاقات الاجتماعية التي كانت قائمة في ذلك الوقت، إضافة إلى روح التعاون بين الأفراد، وهي صفات امتاز بها العراقيون عامة والحلّيون جزء منهم على مر العصور.

توفي السيد سليمان الكبير في الحلّة ليلة الأحد الرابع والعشرين من جمادي الثانية سنة 1211هـ الموافق للسابع من تموز 1796م عن عمر ناهز الثماني والستين سنة، وحمل جثمانه إلى النجف الاشرف في موكب مهيب شارك فيه مئات الرجال من أشراف الحلّة، وصلى عليه السيد محمد مهدي بحر العلوم، ودفن عند إيوان العلماء مقابل مسجد عمران[3] . وكان لوفاته صدى في الأوساط العلمية والأدبية في النجف والحلّة وباقي مدن العراق الأخرى، ورثاه العديد من الأدباء والشعراء بقصائد طويلة أكدت مكانته الكبيرة في تلك المرحلة ، منهم الشيخ محمد رضا النحويّ الذي أبلغ في رثاه بقصيدة قال في بعض أبياتها:

ألمـــاً علـــى دار النبـــوة وانشـــدا ... بهـا مـن قضـى لمـا قضـى الـدين والهـدى
(سـليمان) هـذا العصـر (آصـف) عرشـه ... و (لقمانـــه) إن جـــار دهـــراً أو اعتـــدى
تبـــاين دمعـــي فـــي رثـــاه ومقـــولي ... وإن كـــان كـــل عـــن جـــوى قـــد تصـــعدا[4]

- **حسين بن سليمان:**

هو أكبر أولاد السيد سليمان بن داود الحليّ الخمسة (حسين، داود، حيدر ،عبد الله، علي)، ولد في النجف الأشرف سنة 1162 هـ/1748م، ونشأ على يد أبيه الذي عني بتربيته ولقنه الكثير من مبادئ العلوم المختلفة[5] . هاجر مع أبيه إلى الحلّة سنة 1761م ، التي بقي فيها مدة من الزمن ولعَ خلالها بدراسة علم الطب وأعلامه، بعدها في سنة 1199هـ/1784م رجع إلى النجف إذ اتصل بجماعة من أعلام الأسر العلمية والأدبية النجفية، كآل الأعسم وآل محيي الدين وآل كاشف الغطاء وآل بحر العلوم، وقد دارت بينه وبين شعراء تلك الأسر مطارحات ومساجلات عديدة[6] كان السيد

لك يـا سليمان الزمـان مودتي ... تدنوا وان أصبحت عني نائيا . وللمزيد عن تلك المساجلات ينظر: محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص ص190-191 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص ص135-136.

(1) سليمان السيد مرزة الحليّ، المصدر السابق، ص 247 ؛ عباس الحائري اليزديّ، حوادث الأيام ، قم ، منشورات ميدان إسلامي، 1406ش ، ص93 ؛ دونالد كواترت، الدولة العثمانية 1700-1922 ، ترجمة أيمن أرمنازي، الرياض، مكتبة العبيكان، 2004، ص287.

(2) محمد طاهر السماوي، المصدر السابق، ص147 ؛ محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1،ص ص191-192.

(3)محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص194 ؛ جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص45 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني ، ص137.

(4) علي الخاقاني ، ديوان السيد حيدر الحليّ، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1369هـ/1950م، ص47 ؛ حسين العشاري، المصدر السابق، ص109.

(5) علي كاشف الغطاء، الحصون المنيعة (مخطوط) برقم (1093)، النجف الأشرف ، مكتبة الشيخ شريف كاشف الغطاء، ورقة 55 ؛ أغا بزرك الطهراني، الكرام البررة، المصدر السابق، ص461 ؛ محمد الخليلي، المصدر السابق،ج1، ص ص128-131؛ محمد هادي الأميني، المصدر السابق، ج1، ص448.

(6) من مساجلاته المشهورة، تلك التي حصلت مع الشيخ محمد من آل محيي الدين المتوفى سنة 1219هـ/1804 م ، إذ كان الشيخ محمد يرسل في كل سنة إلى السيد حسين سعفاً يابساً (لاستخدامه في الطبخ)، وكان أن تأخر الشيخ عن إرساله في الموعد المحدد، فكتب له السيد حسين أبياتاً من الشعر، ردَّعليها الشيخ بكل أدب واحترام

حسين فيها هو البادئ في إثارتها والمحاول في الوقت ذاته التركيز على الجوانب الإنسانية والاجتماعية في تلك المساجلات[1].

إن براعة السيد حسين في علم الطب جعلت الناس تطلق عليه لقب (الحكيم) ، وهو ما أُلقب به والده من قبله، كما لقب بـ(لقمان عصره ومحيي الموتى) وذلك لتمكنه من معالجة الحالات الصعبة التي تقترب بصاحبها من الموت لسوء حالته[2].

في سنة 1212هـ/1797م، عاد السيد حسين إلى الحلّة ليترأس أسرته التي نهض بزعامتها بعد أبيه، واستمرت داره _ دار السيد آل سليمان الكبير_ في ممارسة نشاطها الأدبيّ والثقافيّ وملتقى الأدباء والمثقفين[3] . وفي الحلّة كان السيد حسين معروفاً بالنُبل وعلوّ النفس، جليل القدر كامل الرياسة، له هيبة في صدور الخاصة والعامة عند حكام الحلّة وولاة بغداد، إذ كان أمراء الحلّة من آل عبد الجليل (المعروفون بمؤازرة الأدباء والشعراء ومساندتهم) ، يترددون إليه ويختلفون عليه بالزيارة في كثير من المناسبات، لاسيما أنه لم يبتذل في نظمه الشعر، بل قصره على نواح معينة، حاول في القليل منه مجاملة الحكام والولاة ، إذ كان أحد الأسباب التي دعته إلى الإقتراب منهم والتودد لهم، حرصه على أسرته (التي أصبح كبيرها)، وحفظه لها من فتكهم والتعرض لها[4] . كما تجلى في شعره الامتزاج بنفوس الأصدقاء من العلماء والأدباء، وخفة الروح والظل[5] .

إستمر السيد حسين بطرح أفكاره وآرائه بالدعوة إلى مذهب آل البيت (عليهم السلام) الذي كان والده السيد سليمان قد سبقه فيه، داعياً في الوقت ذاته إلى التمسك بالصحابة والتابعين والرجوع إلى القران الكريم في المسائل الفقهية والأمور الشرعية، خاصة أن أصحاب المذهب الوهابيّ أخذوا ينتشرون في كثير من القرى والأرياف محاولين التأثير في عقول الناس وكسب المؤيدين لهم[6] . وعندما جهزت الدولة العثمانية حملتها الأولى لمواجهة الوهابيين سنة 1798م، التي تألفت من جيش كبير بقيادة عبد الله باشا (والي حلب السابق)، عَمَدَ السيد حسين إلى تنبيه أهل الحلّة إلى ضرورة الالتزام بتعاليم الدين الإسلاميّ وتطبيقها وعدم مساعدة العثمانيين لأنهم غزاة ومحتلون[7] . من المؤكد أن السيد حسين كان ينظر إلى العثمانيين نظرة يعلوها الحقد والكراهية الناتجة من محاولاتهم السابقة حرق دار والده السيد سليمان ونهبها، وإلا بماذا نفسر غارات الوهابيين على المدن العراقية المختلفة وقيامهم بتكفير بعض مذاهب المسلمين، وفتواهم بتهديم قبور الأئمة والصحابة ومراقدهم، علاوة على أن الشائع بين الناس أن الدولة العثمانية هي دولة مسلمة وغير غازية ولا يستطيع أي شخص مهما كانت منزلته أن يحرض الناس ضد جيشها.

توفي السيد حسين في الحلّة في الحادي عشر من ذي الحجة (ثاني أيام عيد الأضحى) سنة 1236هـ/التاسع من تشرين الأول سنة 1820م ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف حيث دفن هناك[8] .

كان لفقده صدى في الأوساط العلمية والأدبية العراقية عامة، والأوساط الفراتية خاصة، ورثاه شعراء النجف والحلّة بقصائد طويلة أكدت مكانته الاجتماعية والأدبية ، منهم الشيخ عبد الحسين الدورقي الحويزيّ والشيخ محمد بن مطر الحليّ والشيخ حبيب المطيريّ (الأديبان الحلّيان

، ولمزيد من التفاصيل عن تلك المساجلة، ينظر: علي الخاقاني، شعراء الحلّة،ج2، ص211 ؛ مضر سليمان الحلي، المصدر السابق، ص27.

(1) عبد الرسول الموسوي، المصدر السابق، ص223.

(2) محمد الخليلي، المصدر السابق، ج1، ص129 ؛ عبد الله شرف الدين، المصدر السابق، ج1، ص82.

(3) عبد الرسول الموسوي، المصدر السابق، ص257 ؛ صائب عبد الحميد، المصدر السابق، ج1، ص241.

(4) علي الخاقاني،شعراء الحلّة،المصدر السابق،ج2،ص215؛عمر رضا كحالة، المصدر السابق، ج4، ص11.

(5) عبد الرسول الموسوي، المصدر السابق، ص257.

(6)عبد الرسول الموسوي، المصدر السابق، ص259 ؛علي محمد علي دخيل، نجفيات، ط5، بيروت، مؤسسة المعارف للمطبوعات، 2000، ص163 .

(7) عباس الحائري اليزدي، المصدر السابق، ص107 ؛ لويس دوكورانسي، الوهابيون تأريخ ما أهمله التأريخ، ترجمة مجموعة من المؤلفين ، بيروت، رياض الرسين للكتب والنشر، 1981، ص219.

(8) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص33، حسين الشاكري، المصدر السابق، ج2، ص137؛ صائب عبد الحميد، المصدر السابق،ج1، ص243 ؛ مضر سليمان الحلي، المصدر السابق، ص30.

المشهوران)، والشيخ صالح التميميّ الحليّ البغداديّ الذي كان آنذاك كثير التردد إلى الحلّة شديد الصلة بالسيد حسين ، إذ قال في قصيده له مطلعها:

آه علـــى المجـــد بـــل آه علـــى أملـــي لقـــد ترحـــل عنـــه خيـــر مرتحـــل

إلى أن قال:

إنـــي ســـأبكيك والعليـــاء باكيـــة فـــي أدمـــع القلـــب لا فـــي أدمـــع المقـــلِ [1]

(1) جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص27.

المبحث الثاني/ المناصب الإدارية في الحلّة في القرن الثامن عشر.

أولاً/ إمارة الحج.

مما لاشك فيه أن الحج ركن من الأركان الأساس في الإسلام، وقد قـّيض الله سبحانه وتعالى لخدمة الحرمين (مكة والمدينة) وفي كل العصور، الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء والأعيان للقيام بتلك الخدمة الجليلة[1] . وكان الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) في سنة 10هـ/631م، قد رأس الحجيج بنفسه، وعرفت تلك الحجة بحجة الوداع[2].

وطرق الحج متنوعة وكثيرة، تتشعب بتشعب الأقطار العربية المتاخمة لجزيرة العرب، وطريق الحج من العراق إلى مكة المكرمة قديماً موصوف في كل كتب المسالك والممالك، وذلك الطريق لم يكن للعراقيين وحدهم، بل كان لهم وللفرس وما وراء النهر (الهند والسند)، والأزبك والطاجيك والأفغان[3] .

وكان ركب الحج العراقيّ يتحرك من المدينة التي يقيم فيها الخليفة أو الملك أو الأمير، فقد تحرك من الكوفة ومن واسط ومن بغداد ومن الموصل ومن النجف ومن الحلّة، وكانت له مراسيم وآداب وأوقاف وصدقات وحرس وحماية وإمارة وعلم للإمارة[4].

كان لموقع الحلّة الجغرافيّ وسط العراق، وضيق نهر الفرات فيها، أن أصبحت قاعدة لتجمع قافلة موكب الحج العراقيّ وانطلاقها، خاصة بعد أن أقام الخليفة العباسيّ الناصر لدين الله سنة 580هـ/1183م، في الصورة التي أشرنا بها إلى ذلك، جسراً قوياً على نهر الفرات بالحلّة معقوداً على مراكب كبار متصلة من الشاطئ إلى الشاطئ، اهتماماً بالحاجّ واعتناءً بسبله، وكانوا قبل ذلك يعبرون بالمراكب، كما صار الخليفة يعقد لأمير الحلّة، إمارة موكب الحج العراقيّ، فأصبح بذلك يتولى _وكما أشرنا سابقاً_ الإمارتين (إمارة الحلّة والحجّ) [5] .

وأول من تولى إمارتي الحلّة والحجّ، الأمير طاشتكين[6] ، الذي ولاه الخليفة العباسيّ المستضيء إمارة الحجّ بعد توليه إمارة الحلّة، وعندما أفضت الخلافة إلى الناصر بعد وفاة أبيه المستضيء سنة 575هـ/1178م، فقد أبقى طاشتكين على إمارة الحلّة، وجعل إليه إمارة الحجّ[7] .ثم بعد ذلك وفي سنة 610هـ/1212م، جُعلت إمارة الحج إلى حسام الدين أبي فراس بن جعفر بن أبي فراس الحليّ الجاوانيّ[8]. بعدها وفي سنة 857هـ/1459م تولى إمارة الحجّ الوزير علي كيوان[9]. وهكذا نجد أن العديد من أبناء مدينة الحلّة أو أمرائها قد تولوا إمارة موكب الحجّ العراقيّ، مما يدلّ على المكانة المهمة التي تمتعت بها الحلّة من بين المدن العراقية المختلفة.

---

(1) سميرة فهمي علي عمر، إمارة الحج في مصر العثمانية 923-1213هـ/1517-1798م، القاهرة، دار الكتاب العربي،2001، ص67.

(2) عبد الملك المعافري بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، ج4، ط2، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي، 1955 ،ص188.

(3) عبد الجبار الراوي، المصدر السابق، ص116؛ عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة أسلامية مفترى عليها، ج4،القاهرة، مطبعة بورسعيد، 1980، ص ص58-59.

(4) عبد الجبار الراوي، المصدر السابق، ص117 ؛ عدنان أحمد آل عبد الجليل، المصدر السابق، ص2.

(5) إبن جبير، المصدر السابق، ص192 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص54، خليل إبراهيم نوري، قطوف حلّية ، المصدر السابق، ص18.

(6) طاشتكين: الأمير أبو سعيد طاشتكين المستنجدي، أمير الحاج وزعيم بلاد خوزستان، كان شيخاً حسن السيرة متشـّيعاً شجاعاً، اهتم بأمن الحجيج وحمايتهم في أثناء مرافقته لهم ، بقي أميراً على الحلّة إلى سنة 584هـ/1187م، توفي بتستر سنة 602هـ/1205م، ودفن بمشهد علي "عليه السلام" . للمزيد عنه ينظر: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، ج2، بيروت، دار صادر، 1973، ص129.

(7) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص ص52-54.

(8) المصدر نفسه، ص55.

(9) كان علي بن كيوان من سكنة الحلّة يتعهد بنقل الحجاج الى الديار المقدسة، وكيوان كلمة فارسية الأصل ، وهي مركبة من (كي) رفيع القدر، ومن (وان) رقيب. للمزيد ينظر: غياث الدين بن فتح الله الكاتب البغداديّ، التأريخ الغياثيّ. دراسة وتحقيق طارق نافع الحمداني ، بغداد، مطبعة أسعد، 1975م، ص308.

حرص العثمانيون على إدارة شؤون قوافل الحجّ بأنفسهم، ومنها قافلة الحجّ العراقيّ التي أولوها اهتماماً خاصاً لأسباب سياسية ودينية[1]. وفي ما يتعلق بالجانب السياسيّ، فقد حرصت الدولة العثمانية على الإنفراد بإعداد قوافل الحجّ وعدته مظهراً من مظاهر قوتها السياسية، وتأكيداً لزعامة السلطان العثمانيّ على العالم الإسلاميّ، أما الناحية الدينية فإن الدولة العثمانية كانت تنظر إلى الحجّ على أنه ركن أساس من أركان الدين الإسلاميّ، ولكونها ولي الأمر في ذلك بإدعائها أنها حامية الإسلام والمدافع الحقيقيّ عنه، لذا فإن من واجبها الشرعيّ تنظيم الحجّ إلى الحجاز والإشراف عليه[2] . ومما تجدر الإشارة إليه، أن السطوة السياسية للدولة العثمانية في كل ماله صلة بتنظيم شؤون الحجّ كانت واضحة بالنسبة للبلدان التي خضعت لها ومنها العراق.

وإن حرص العثمانيين على الحجيج واجهته مشكلة كبيرة، تمثلت في عدم إختيارهم الصحيح والناجح بمن يتولى إمارة الحجّ، وهو ما حصل سنة 1087هـ/1675م، في عهد الوالي العثمانيّ قبلان مصطفى باشا، الذي عين فهمي أغا أحد أغوات البكتاش[3] أميراً لموكب الحجّ العراقيّ، ولتهاون ذلك الأغا وقصر نظره وتدبيره، فإن الحجاج لم يتمكنوا من الوصول إلى بيت الله، وتعرض لهم الأعراب وسلبوا أمتعتهم وحاجاتهم[4] . وبعد تلك الحادثة قرر السلطان العثمانيّ محمد الرابع[5] أن يترأس بنفسه قافلة الحجّ العراقيّ المتوجهة إلى الديار المقدسة، ترافقه قوة كبيرة للقضاء على الأعراب الذين يعكرون صفو الأمن ويتعرضون للحجاج، فعاملهم بقسوة وقتل قسماً منهم[6] ، واستمرت قافلة الحج بالسفر بصحبة السلطان أو الوالي إلى سنة 1100هـ/1688م [7] . ليس هناك ما يشير إلى سفر السلطان للحج كل سنة، أو الوالي أي ربما انقطع الحجاج عن الذهاب إلى الديار المقدسة، مما يعني أن قافلة الحج العراقيّ قد تتوقف عن السفر سنة أو سنتين ثم تعود مرة أخرى، أو أن السلطان العثمانيّ نفسه قد يتوقف في مدينة بغداد مثلاً بانتظار وصول الحجيج الى مكة، لأنه لو أراد الحجّ فعلاً ، فإنه سيرافق قافلة الحج الشاميّ التي تضم حجاج إسطنبول نفسها.

وفي عهد السلطان العثمانيّ سليمان الثاني (1687-1691م)، ولتعذر سفر السلطان بنفسه كلّ سنة للحجّ، فقد أسندت إمارة موكب الحجّ العراقيّ لشيخ عشائريّ هو الحاج محمد ياسين من آل علي من جعفر من عبدة من شمّر، من الشيوخ الذين أسهموا مع الشيخ أبو ريشة في مساعدة العثمانيين أبان سيطرتهم على العراق، وكان ذلك الشيخ وأبناء قبيلته قد استوطنوا الحلّة وبقوا محافظين على علاقاتهم العشائرية مع أبناء عمومتهم آل الرشيد في جبلي أجا وسلمى في حائل، ولحسن قيامه بتلك المسؤولية على أحسن وجه فقد منحه السلطان العثمانيّ سليمان الثاني لقب

---

(1) كانت الدولة العثمانية تشرف على أربع قوافل حجّ رئيسة ، وكانت تلك القوافل من حيث الأهمية العددية : قافلة الحج الشاميّ، وتضم حجاج بلاد الشام والجزيرة وآذربيجان والقوقاز والقرم والأناضول والبلقان وحجاج إستانبول نفسها، ثم قافلة الحجّ المصريّ، وتضم حجيج مصر وشمالي أفريقية، ثم قافلة الحجّ العراقيّ وتضم حجاج العراق وفارس وما وراء النهر والأفغان، ثم قافلة الحجّ اليمنيّ وتجمع حجيج اليمن وماليزيا وأندونيسيا. للمزيد ينظر: عبد العزيز الشناويّ، المصدر السابق، ص58 ص59.

(2) عبد الكريم رافق، المصدر السابق، ص328.

(3) البكتاش: قرية بالقرب من أماسية التي تبعد عن أنقرة بحوالي 180 كيلومتر، إليها ينسب حاجي بكتاش صاحب الطريقة البكتاشية، إحدى الطرائق الصوفية الباطنية التي شاعت بين قبائل الأناضول منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلاديّ، وقد وقع الجيش الإنكشاري تحت تأثير تلك الطريقة، إذ صار جنود الجيش الإنكشاري يسمّون أنفسهم أولاد الحاج بكتاش. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الكريم رافق، مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في المشرق العربي من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر، مجلة دراسات تاريخية، العدد (1)، 1980، ص27.

(4) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص281.

(5) ذكره نظمي زادة مرتضى أفندي في كلشن خلفاً الصفحة (284) بإسم عبد العزيز، وبالرجوع إلى سلاطين آل عثمان، لا نجد شخصاً بهذا الاسم سوى السلطان عبد العزيز الأول الذي حكم في المدة من (1861-1876م)، والذي شرع في عهده قانون الولايات العثمانية، في حين أن الأحداث التي أرخها مؤلف كلشن خلفا في أعلاه تقع ضمن سنة 1093هـ/1682م، وهي بذلك ضمن مدة حكم السلطان محمد الرابع الذي حكم من سنة (1648-1687م). ولمقارنة ذلك مع ما تم ذكره ينظر: ساطع الحصري، المصدر السابق، ص280 ، سيار كوكب الجميل، تكوين العرب الحديث، المصدر السابق، ص348.

(6) نظمي زادة مرتضى أفندي، المصدر السابق، ص284.

(7) المصدر نفسه، ص288.

(چلبي) [1] .لا تعرف بالضبط المدة التي بقي فيها الحاج محمد ياسين چلبي أميراً على موكب الحجّ العراقيّ، إلاّ أنه من المرجح أنها استمرت فترة طويلة، استطاع خلالها أن يكسب وينال رضا السلطان العثماني وقبوله بوساطة ولاة بغداد، ومما يدلّ على ذلك توارث أحفاد الحاج محمد ياسين لذلك المنصب.

شهد القرن الثامن عشر، وتحديداً في سنة 1704م، تسلم يوسف بك بن محمد ياسين، إمارة الحجّ العراقيّ، بعد أن كان قد حصل على منصب أمير الحلّة في عهد الوالي حسن باشا[2]. وقد استطاع الأمير يوسف بك من تأمين وحُسن إنتظام سفر قافلة الحجّ العراقيّ بإعتماده على قوة عسكرية ترافق القافلة ، واجبها المحافظة على الحجيج وتأمين الطريق لهم في أثناء ذهابهم إلى الديار المقدسة وعند عودتهم منها، وكان على رأس تلك القوة الأمير سلطان بك بن الحاج يوسف بك، إذ ذكرت إحدى المصادر التأريخية التي كانت شاهد عيان، لكون صاحبها من ضمن قافلة الحجّ العراقيّ المتوجهة إلى مكة المكرمة سنة 1131هـ/1718م ما نصه ((فلما أسفر وجه الصباح، ونودي بحي على الفلاح، عزمنا على الرحيل، وسرنا خلف الدليل ، فمشينا إلى الزوال، وإذا بعرب عتيبة[3]، ترصدنا على رؤوس الجبال ، وقد قصدوا معنا الحرب، وعزموا على الطعن والضرب، وكان أمير الحاج يومئذ الشجاع المقدام الهزبر الضرغام، السيف الصمصام، البحر القمقام حاكم مدينة الحلّة يوسف باشا، بلغه الله من الدنيا والآخرة ما شاء، فحين شاهد الأعراب قد رمتنا بالرصاص حتى خلنا أن ليس لنا من أيديهم خلاص أمر الحجاج إذ ذاك بالوقوف، وجيش الجيوش، وصف الصفوف، ثم أن الباشا أشار على من معه من الرجال الصناديد الأبطال، بصعود تلك الجبال ، وفتح باب القتال، فوقع إذ ذاك الكر والفر، والقتل والأسر، من الظهر إلى العصر، ثم إن البطل الغضنفر المشهور سلطان بك نجل الباشا المذكور، الذي هو لأصناف الكمال جامع، أشار على أبيه بأن يرمي الأعراب بالمدافع، الذي ليس لهم به من دافع فصعدت الإقبال، بالمدافع على رؤوس الجبال ومعهم بقية العسكر والرجال، فأبعدوا عتيبة وأدنوا منهم الآجال وفرقوهم في تلك البراري والقفار، وبعثروهم بين السهول، وكان لنا يوم ، يا له من يوم، لم نر فيه غير نقع ثائر، وأسد الى الكفاح غائر، وجبان خائف من برق السيوف ومن رعد المدافع والبنادق حائر، ورصاص كالبرد على الفريقين مصبوب ، وفرس بركابه طامح وجمل بحمله طائح، وذهب جميع الأعراب شذر مذر، وغنم العسكر شيئاً كثيراً من الخيل والإبل والغنم، وليس لهم بقر، وأسروا أربعة من مشايخ عتيبة وأذاقوهم كأس المذلة والخيبة، وحصل الفتح بعون المجيب، كيف لا ومعنا نصر من الله وفتح قريب، وخرجنا من ذاك المضيق وتلك الجبال بالسلامة، وبلغ الله الباشا مطلبه ومرامه، واجتمع الشمل بعد الشتات وسرنا وحثثنا اليعملات))[4].

وبالنظر لأهمية ما ورد في هذا الوصف الدقيق للمعركة فقد تم تضمينه كاملاً لما عكسه من حقائق أساس ترتبط بواقع القافلة ومقدار القوة المرافقة لها، وعلى الرغم من كون الكاتب لم يكن ضِمن قوة عسكر القافلة، وإذا افترضنا ميل الكاتب الى جهة يوسف باشا ونجله سلطان بك، إلا أنه يمكن استنتاج مجموعة من الأمور، منها أن تلك القوة كانت جيشاً عسكرياً منظماً بدليل وجود الفرسان والمشاة والمدفعية، وأن الجيش المذكور لم يكن جيشاً عثمانياً، إذ لم يرد ذكر أي من الضباط العثمانيين، بل إن القيادة كانت للأمير يوسف بك ونجله سلطان، وأن أسلوب القتال في تلك المعركة، ربما يتشابه مع الأسلوب الحديث من حيث السيطرة على مواقع العدو عنوة والحصول على أهمها، فضلاً عن أن قوات عتيبة لم تكن قليلة العدد، بدليل أسر أربعة مشايخ منها، وأن تلك القبيلة كانت تقطن الطريق المؤدي إلى الديار المقدسة، وإلاّ بماذا نفسر حصول عسكر القافلة على

---

(1) خليل إبراهيم نوري، قطوف حلية، ص19.

(2) لمعرفة التفاصيل عن أمير الحلّة والحج يوسف بك،تنظر الصفحات(34-38)من هذه الرسالة.

(3) عتيبة: إحدى قبائل الحجاز، لا يفوتهم في القوة والعدد إلا قبيلة عنزة، وصفوا بأنهم أمرق من السهام وأعرف بفرق الصبح عن الظلام، مجبولون على سهر الليل . للمزيد عنهم ينظر: محمد بن حمد البَسام، الدر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، تحقيق ، رمزية محمد الأطرقجي، بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، د.ت، ص43.

(4) عباس بن علي الموسويّ المكيّ ، المصدر السابق ،ص ص56-57.

الإبل والغنم والخيل، وأشار ذلك الوصف إلى راية أمير الحجّ التي فيها نصر من الله وفتح قريب[1] . ويبدو أيضاً أن وقت المعركة كان في طريق عودة الحجاج، وهم محملون بما جاءوا به من تلك البقاع، وبذلك تكون الغنيمة أكبر بالنسبة إلى عتيبة وغيره، في ما لو كانت القافلة في طريق الذهاب.

استأثرت أنباء الحجّ بجانب كبير من اهتمام الأهالي في الحلّة، وأصبح للحلة بذلك لون من القدسية أو الشرف، حتى إنها دعيت (حلّة شريف) [2] فكان يقع على عاتق المدينة مسؤولية استقبال الأعداد الكبيرة من الحجاج وإيوائهم وتموينهم ومن مختلف الجنسيات، الذين كانوا يتجمعون فيها في وقت محدد من كل سنة إستعداداً للرحيل إلى الحرمين الشريفين[3] .

على أن الحلّة أفادت من تلك المسؤولية فائدة كبيرة من الناحية الاقتصادية، فقد كانت مواسم الحجّ مواسم للتجارة أيضاً، وقد اعتاد أكثر الحجاج الغرباء أن يحملوا معهم كثيراً من منتجات بلادهم لبيعها في الحلّة، ليستعينوا بثمنها على أداء نفقات الحجّ، وكثير منهم يبادلون بمنتجات بلادهم منتجات حلّية (عراقية)، فكانوا بذلك يجمعون بين المتاجرة وأداء الفريضة، وهكذا كانت خانات الحلّة وأسواقها تمتلئ وتعج بخليط عجيب من الناس وأصناف البضائع والإبل والخيل ودواب الحِمل، فتروج فيها حركة التجارة[4] .

كان أهل الحلّة ينتظرون وصول قافلة الفرس باهتمام كبير خصوصاً إذا كانت كثيرة العدد لأنهم يحضرون معهم (ربّيات ذهبية ولؤلؤ كبير وصغير وأحجار كريمة ومعادن نفيسة وشال وغير ذلك) [5] . فكان يقع على عاتق أمير الحلّة وضابطها مهمة ضبط الأمن في المدينة في أثناء وجود ذلك العدد الكبير فيها، ورقابة الأسعار حتى لا يستبد التجار بأهالي المدينة وضيوفها[6].

إن منصب إمارة الحجّ كان من المناصب المهمة والعليا في الدولة العثمانية، إذ كان يلي منصب أمير السنجق (السنجق بكي) ، والدفتردار [7] ، وأن وظيفة أمير الحجّ كانت تضفي على صاحبها جانباً من الفخامة والأبهة، لاسيما وأنه يحمل دائماً رتبة السنجقية، التي يشار إلى حاملها بلقب (بك أو أمير) [8] . إضافة إلى ذلك فإن منصب أمير الحجّ كان ذا إغراء ماديّ يعود على صاحبه في بعض الأحيان بمنافع مادية كبيرة، ذلك أن أمير الحجّ يستولي على كل ما يتركه الحجاج الذين يتوفون في طريق الذهاب أو العودة من دون وجود وريث لهم، وأنه يستحوذ على عُشر ما يتركه الحجاج الذين يتوفون ولهم وريث شرعيّ، وبذلك فقد يحصل أمير الحجّ في بعض الأحيان على أموال طائلة، بسبب سوء الأحوال الجوية مثلاً، مما يؤدي إلى وفاة العديد منهم أو تعرض القافلة إلى هجمات القبائل البدوية[9] . وفضلاً عن ذلك فإن أمير الحجّ يحصل أيضاً على عدد كبير من الهدايا التي يقدمها الحجاج له، في ما لو رغبوا في البقاء في مكة المكرمة بضعة أيام أخرى زيادة عن الأيام المحددة للبقاء هناك، فكانت تلك الهدايا تقدم لأمير الحج من أجل تأخير سفر القافلة إلى أن يتمكنوا من إنهاء أعمالهم، وخاصةً الحجاجّ أصحاب المصالح التجارية[10].

---

(1) ينظر ملحق رقم (8) .
(2) مؤلف مجهول، الدولة العثمانية تاريخ كبير وحضارة باقية،بيروت،مطبعة الجنوب،1954،ص97.
(3) المصدر نفسه، ص99.
(4) سميرة فهمي علي عمر، المصدر السابق، ص205.
(5) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص114.
(6) المصدر نفسه، ص123.
(7) الدفتردار: اصطلاح عثمانيّ مأخوذ من الفارسية ، مركب من دفتر العربية، ودار التي تعني صاحب، فيكون معناه صاحب الدفتر، وهو المفتش العام لسجلات الملكيات الخاصة والتعديلات التي تحدث على ملكية الاقطاعات. للمزيد ينظر:هاملتون جب وهارولد بوين، المصدر السابق،ج1، القسم الثاني، ص165.
(8) يلماز أوزتونا، المصدر السابق، ص211.
(9) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص134. ولمقارنة ما يحصل عليه أمير الحج العراقي من أموال قياساً مع نظرائه أميري الحج المصري والشامي، ينظر:سميرة فهمي علي عمر،المصدر السابق،ص ص84-87.
(10) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص136.

كان أمير الحجّ في العصر العثمانيّ يعين بموجب خط شريف[1]، يبعث له السلطان بيد قوبجي باشي[2]إلى الوالي في بغداد والذي يأمر بعقد جلسة لديوان الأيالة للخلع على أمير الحجّ[3]، إذ يقرأ كاتب الديوان في تلك الجلسة الخط الشريف على أسماع كل من حضر من الأغوات وأمراء السناجق، وأمير الحجّ وطائفته، ثم تمنح الخلعة لأمير الحجّ التي غالباً ما تمنح له في شهري جمادى الآخرة أو شعبان[4] .

هناك العديد من المسؤوليات التي يضطلع بها أمير الحجّ ، تتراوح بين الأعمال الإدارية المتعلقة بقيادة القافلة، على أنه _وبحكم وظيفته_ القائد الأعلى لها، هذا بجانب ترتيب عمليات شراء ونقل المؤن المرسلة مع القافلة، إضافة إلى الواجبات الاجتماعية التي تنحصر في الاعتناء بأمر الفقراء في القافلة وخاصةً المشاة والمرضى، وتفقد أحوالهم[5]. وعلى أمير الحجّ الرفق بالحجاج، فإن كان الوقت حاراً أو بارداً تأخر بهم عن الرحيل حتى يعتدل الوقت فيسلك بهم أقصر الطرق وأفضلها[6]. إضافة إلى الاختصاصات العسكرية التي يتشاور بها مع قائد عسكر القافلة من أجل ضمان حماية الحجاج في أثناء الرحلة[7].

ويقوم أمير الحجّ بالإشراف على الشؤون المالية من نقل الإعانات النقدية والعينية المرسلة وتسليمها سنوياً إلى القائمين على خدمة الحرمين الشريفين، سواء كانت تلك الإعانات مرسلة من قبل خزانة الدولة، أو من قبل أشخاص ميسورين ، فكانت توزع حتى على الفراشين العاملين بالحرم النبويّ الشريف[8]. وغالباً ما كان أمير الحجّ يعمل على تقديم الهدايا إلى شيوخ وأمراء القبائل القاطنة على طول الطريق الذي يسلكه الحجاج لتأمين الحماية للقافلة[9]. وبهذا يمكن القول إن قبيلة عتيبة كانت واحدة من تلك القبائل التي ربما لم تحصل على نصيبها من تلك الرشاوى في سنة 1718م، فهجموا على قافلة الحجّ العراقيّ في الشكل الذي تم وصفه.

إن قافلة الحجّ العراقيّ، لم تقتصر على أمير الحجّ أو القائد العسكريّ المرافق للقافلة، بل إن تلك القافلة اشتملت على العديد من الموظفين المرافقين للقافلة، للقيام بالمهام العديدة والمتنوعة فيها، فمنهم من كان يختص بتأدية الخدمات للقافلة، ومنهم من كان يختص بمعاونة أمير الحجّ، إضافة إلى واجبهم تجاه القافلة. فبالنسبة لمعاوني أمير الحج، فإن الدويدار[10] يأتي في مقدمتهم، ويليه قاضي القافلة[11] ، أما الموظفون الذين يقومون بتأدية الخدمات العامة إلى القافلة، فإن الحمّالين الذين يعملون على وضع الأحمال على الجمال أو الخيل وقيادتها والمحافظة عليها وإنزالها يأتون في

---

(1) خط شريف:عبارة تطلق على الأمر الصادر من السلطان إذا كتبه بيده، أو إذا حرره الكاتب،وأمضاه السلطان بيده لا بختمه،ويقال أيضاً خط شريف لكل وثيقة تصدر من الديوان الهمايوني(السلطانيّ)،من معاهدة أو براءة إذا كتب السلطان في أعلاه أسطراً أو كلمات.للمزيد ينظر:أحمد السعيد سليمان،الإدارة العثمانية في البلاد العربية،القاهرة،د.م،1974،ص82.

(2) قوبجي باشي: رئيس فرقة القوبجية، والقوبجي من الكلمة التركية (قابي) أي الباب والحقت بها (جي) أداة النسب إلى الصنعة،فالقوبجي هو الذي يحمي باب الديوان الحكوميّ ويفتحه ويغلقه ويستقبل الآتين إلى الديوان.للمزيد ينظر:حسين مجيب المصري،المصدر السابق،ص ص167-169.

(3) الخلعة في العصر العثماني كانت عبارة عن لباس مزين بخيوط ذهبية يمنح لكبار الموظفين وأعيان الولاية في المناسبات والأعياد الدينية، وخلعة أمير الحجّ كانت عبارة عن ثوب طويل من الحرير المذهب. للمزيد ينظر: أحمد السعيد سليمان، المصدر السابق، ص126.

(4) سميرة فهمي علي عمر، المصدر السابق، ص103.

(5) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص ص183-188.

(6) المصدر نفسه، ص196.

(7) المصدر نفسه، ص198.

(8) وثيقة مؤرخة في سنة1197هـ/1782م، تتضمن إرسال مبلغ من المال الى الفراشين في الحرم النبوي الشريف، ينظر ملحق رقم (23).

(9) عبد الكريم رافق، المصدر السابق، ص213.

(10) الدويدار: أحد معاوني أمير الحجّ، وله أكثر من مهمة منها، تبليغ الرسائل عنه، وإبلاغ الأمور العامة للحجاج، وتقديم الأوراق إلى أمير الحجّ ليوقع عليها، كما أنه بمثابة الشرطي يطوف ليلاً على جميع القافلة، وأخيراً هو أيضاً نائب عن أمير الحجّ. للمزيد عنه ينظر: أحمد السعيد سليمان، المصدر السابق، ص131.

(11) قاضي القافلة: وهو بمثابة الحاكم الشرعيّ في إصدار الأحكام الشرعية بين الحجاج، ويجب أن يكون ملماً بجميع المذاهب الإسلامية، وواجبه فض المنازعات والفصل بين الخصومات التي كانت تقع بين الحجاج. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص142.

المقدمة، يليهم الطباخون الذين يختصون بطهي الطعام وتوزيعه على الحجيج، وهم كنيرّو التحمل للمشاقّ، إذ كان عليهم أن يحملوا معهم العديد من أدوات الطبخ في كل سنة، وكان لهم رئيس ينادونه بـ(الاستاد)[1] . من المؤكد أن صعوبة المهنة تتلاشى في حالة كون الأموال المصروفة لهم جيدة.

وهناك السقائون أيضاً المشرفون على ملء القرب، والفراشونخانة، الذين لهم دراية في نصب الخّيم وطيها، وحملة المشاعل لإضاءة الطريق في أثناء السير في الليالي المظلمة، وهناك أيضاً حراس خيمة أمير الحجّ الذين يقومون بحراسة خيمته في الليل، ومن الموظفين الآخرين مؤذن القافلة وعمله الدعوة بالأذان للصلوات على طول طريق الحجّ، وأيضاً مسؤول الركب خانة وواجبه فحص السروج والركاب واللجام، إضافة الى الأدلاّء والحكيم (طبيب القافلة) والكحالين والبيطريين (أطباء الحيوانات)، والشعراء ومغسلي الموتى والحلاقين[2] . وعليه فإن قافلة الحجّ التي كانت تنطلق من مدينة الحلّة إلى الديار المقدسة في تلك المرحلة، لها من الأهمية من حيث العدة والعدد، وعليه فان اختيار الحاجّ يوسف بك لتلك المهمة وبقاءه فيها طوال مدة حكمه للحلّة (1707-1743م)، كان ينطوي على قابلية شخصية وقيادية امتاز بها من دون غيره من الأشخاص، أو ربما استطاع وبحكم منصبه أميراً للحلة من معرفة أفضل الطرق التي يمكن أن توصله إلى ذلك المنصب، بما فيها استخدام الرشوة وغيرها، أو ربما شراء ذلك المنصب في وقت كانت فيه الدولة العثمانية تعاني من الضعف والاضطراب العام.

تولى عبد الجليل بك بن سلطان بك بن يوسف بك، إمارة الحجّ بعد وفاة جده أمير الحلّة والحجّ سابقاً (يوسف بك) سنة 1156هـ/1743م [3]. وليس هناك في الوثائق الرسمية ولا المصادر التأريخية _في حدود ما تم البحث عنه والحصول عليه_ ما يشير إلى إحدى رحلاته مع قافلة الحجّ العراقيّ، وأن أغلب المصادر التأريخية لا تذكر عبد الجليل بك، أميراً للحلة والحجّ، وإنما تذكره باسم (أمير الحلّة عبد الجليل بك) [4] . ومن المرجح أن تكون قافلة الحجّ العراقيّ قد إستمرت بالتجمع والإنطلاق من الحلّة من دون أن يكون أمير الحلّة هو من ترأس قيادتها، بل من الممكن أن يكون قائد الحملة العسكرية المرافقة للقافلة أو الدويدار فيها هما من كانا يتوليان قيادتها وحمايتها في ذات الوقت، أو ربما أن يكون الأمير عبد الجليل بك، أعطى مسؤولية القافلة إلى رجل دين معروف، لاسيما وأن مدة حكم عبد الجليل بك كانت قليلة نسبياً، وبذلك فإن جميع الاحتمالات التي أشرنا إليها تبقى يكتنفها الغموض في ظل غياب الوثائق والمصادر التي تثبت ذلك، علماً أنه في شجرة أسرة آل عبد الجليل، لم يلقب أحد من أبناء تلك الأسرة بلقب (أمير الحلّة والحجّ) بعد يوسف بك وعبد الجليل بك[5] .

ثانياً/ القاضي (المفتي):

كانت جهود السلاطين العثمانيين في ما يتعلق بالتنظيمات القضائية تهدف إلى إعادة تشكيلها على أساس هرمي يتربع في قمته شيخ الإسلام[6] ، وقاضيا العسكر في الروميلي والأناضول[7]. ويليهم في الدرجة الثانية الملالي الكبار الذين يشغلون وظيفة قاضي القضاة في العاصمة إسطنبول

---

(1) سميرة فهمي علي عمر، المصدر السابق، ص112.
(2) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص191.
(3) مؤلف مجهول، المصدر السابق ، ص203.
(4) عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة، المصدر السابق، ص293 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص122.
(5) ينظر ملحق رقم (1).
(6) شيخ الإسلام: الرئيس الفعلي للهيئة الإسلامية الحاكمة، وإن كان السلطان هو الرئيس النظري لها، وسلطة شيخ الإسلام موازية لسلطة الصدر الأعظم (رئيس الوزراء)، وكان يطلق على شيخ الإسلام أول الأمر (مفتي العاصمة) وأحياناً (المفتي الأكبر)، للمزيد ينظر: عبد العزيز الشناوي، المصدر السابق، ص287.
(7) تألفت الدولة العثمانية في أيامها المبكرة من قسمين رئيسين هما: الأناضول (آسيا الصغرى)، والروميلي أي بلاد الروم (البلقان)، وكان لكل قسم حاكم برتبة بكلربكي يحمل لقب باشا، وكان بكلربكي الروميلي أرفع مرتبة من بكلربكي الأناضول، حيث حمل لواءه بثلاثة أطواغ (أذيال) الفَرَس، وكان على كل قسم أيضاً قاض يحمل نفس الرتبة ونفس اللقب. للمزيد ينظر: هاملتون جب وهارولد بوين ، المصدر السابق ، ج1، القسم الثاني ، ص112.

وفي الحرمين الشريفين (مكة والمدينة) والمراكز الكبرى ومنها بغداد، التي تضم أيضاً قضاة السناجق التابعين لها ومنها سنجق الحلّة[1] .

تنوعت نظم التقاضي في الدولة العثمانية بين قسمين هما: قضاة الشرع الشريف، وقضاة السياسة ، وقد تباينت اختصاصات القائمين على النظامين ، وإن كانت كلها تَحكم على وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، وكان القضاة المعينون لتلك الإختصاصات تابعين لمكتب شيخ الإسلام، بحكم عمله في رئاسة الهيئة الإسلامية وبوصفه المفتي الأكبر[2] . كان العامل الديني أحد أهم العوامل التي قامت عليها أُسس الدولة العثمانية، وإن كان تطبيق ذلك العامل من الناحية الشكلية فقط.

أنشأ السلطان سليمان القانوني، ضمن تنظيماته الإدارية في سنة 1534م، مكتباً ألحقه قضائياً بشيخ الإسلام، وأطلق عليه باب فتوى أو فتوى خانة بمقتضى دار تسمى دار الإفتاء، التي يعمل بها جماعة من كبار العلماء يبحثون بصفة تمهيدية المسائل الشرعية، وكان يرأس دار الإفتاء أحد كبار العلماء ويدعى (فتوى أمين) أي أمين الإفتاء[3] .

وكان لكل سنجق من سناجق الأيالات العراقية الخمس مفتٍخاص به يعينه شيخ الإسلام، يقوم أحياناً بأعمال القاضي والمفتي معاً[4]، ويكون موظفاً من موظفي الحكومة، يراعي في تعيينه موافقة السلطة المحلية في السنجق وبحسب العُرف الإجتماعيّ المتبع، وكان على الشخص الذي يتم اختياره لذلك المنصب أن يدعم تعيينه بالهدايا المعتادة إلى شيخ الإسلام[5] .

ولأن المذهب الحنفي هو المذهب الرسميّ في أرجاء الإمبراطورية العثمانية كافة، فالحكومة نفسها تقوم بتعيين قضاة الحنفية ومفتيها، ولا تعترف في القضايا القانونية إلا بأحكامها فقط[6]. وهو ما حصل في سنجق الحلّة التي جاء إليها (آل الرحبي)[7]، ليتولوا منصب الإفتاء فيها، فكان منهم الشيخ عثمان بن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرحبي مفتياً فيها سنة 1141هـ/1728م [8] ، وقبل ذلك كان مفتياً للموصل[9] . والشيخ عثمان أحد الأبناء الأربعة للشيخ محمد[10] . كان عالماً فقيهاً معروفاً بالعدل والنزاهة، وكان أن حضر مجلس قضائه (مجلس الإفتاء)، في بعض جلساته في الحلّة ، أميرها الحاج يوسف بك ووقف الأرض البسيطة المشهورة بـ(مُلك الحاج يوسف بك في الحلّة) على جميع أولاده الذكور وأولاد أولاده وجعل التولية من بعده للأرشد من كل طبقة من الأولاد، وقد طلب تسجيل الوقف وبعد الترافع بالوجه الشرعيّ، حكم القاضي (المفتي) الشيخ

---

(1) هاملتون جب وهارولد بوين، المصدر السابق، ج1، القسم الثاني، ص143.
(2) عبد العزيز الشنّاوي، المصدر السابق، ص298.
(3) وديع أبو زيدون ، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، عَمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 2003، ص126.
(4) هاملتون جب وهارولد بوين، المصدر السابق، ج1، القسم الثاني، ص156.
(5) مؤلف مجهول ، المصدر السابق، ص62.
(6) مؤلف مجهول ، المصدر السابق، ص67.
(7) آل الرحبي: أصلهم من رحبة الشام في سوريا،إذ كان يطلق على مدينة الرحبة،رحبة الشام أو رحبة مالك بن طوق، الذي أنشئت على يديه قلعة الرحبة في خلافة المأمون العباسيّ، وهي غير رحبة العراق (التي هي عين ماء واسعة في الجنوب الغربي من النجف)،واشتهر آل الرحبيّ بالفتوى وتعاطي العلوم الشرعية، جاء قسم منهم إلى العراق مطلع القرن الثاني عشر الهجريّ(الثامن عشر الميلاديّ)،فسكن بعضهم في بهرز من أعمال بعقوبة في لواء ديالى، وسكن بعضهم الآخر في محلتي السنك وباب الأزج(باب الشيخ) في بغداد ولهم فيها مجلس أدبي عُرف بـ(مجلس بيت الرحبي)،تصدره الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد النافع الرحبي النجفيّ،مفتي الشافعية في بغداد والمتوفى فيها سنة 1782م، وقبره الآن بجانب قبر السيد سلطان علي، للمزيد عن آل الرحبي ينظر:عماد عبد السلام رؤوف،التأريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني،بغداد،مطبعة الدار العربية،ص ص128-129.وعن الرحبة ينظر:إبراهيم فصيح الحيدريّ، المصدر السابق، ص92.
(8) سند بيع أملاك مراد أفندي، المصدر السابق، ملحق رقم (20).
(9) عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمريّ، الروض النضر في ترجمة أدباء العصر،تحقيق سليم النعيمي،ج3،بغداد،مطبعة المجمع العلمي العراقي،1395هـ/1975م،ص90.
(10) إضافة إلى عثمان هنالك عبد العزيز (أحد علماء العراق في الفلك في العهد العثمانيّ وشارح كتاب الخراج لأبي يوسف ، لأنه يمثل الفكر الحنفيّ)، وأبو بكر (من أعلام القضاء والفقه والأدب وأحد شيوخ عبد الله السويديّ) وأخيراً عبد الغفور (من المفتين في بغداد). وللمزيد عنهم ينظر: عباس العزاوي، تاريخ علم الفلك في العراق، تحقيق سالم الآلوسي، بغداد ، مطبعة الزمان، 2004، ص492 ؛ عبد الحميد العلوجي وكوركيس عواد، جمهرة المراجع البغدادية، بغداد، مطبعة شفيق، 1983،ص ص176-178.

عثمان الرحبي بصحة الوقف ولزومه وسجله تحريراً في (17 ربيع الأول سنة 1143هـ/1730م) [1].

ومن جملة ما رُفعت إليه من الدعاوى، دعوى إثبات وفاة غائب غيبة منقطعة مضى عليه أكثر من ستين سنة، وكان عمره في أثناء غيبته أكثر من ثلاثين سنة وقد إنقرض أقرانه، وبعد التحقق بالوجه الشرعيّ حكم بوفاته، كما رفعت إليه دعوى خلاصتها، إدعى أحد الأشخاص أن هذه الأرض ملكه وبتصرفه وطلب رفع يد المدعي عليه منها، فادعى المدعى عليه أن هذه الأرض هي مقبرة لدفن موتى المسلمين وطلب رد الدعوى، فاعترف المدعي أن بعض المتوفى قد دفن فيها حيث ولمجرد دفن الموتى في تلك الأرض فإنها تصبح وقفاً، فردت دعوى المدعى عليه، وسجل ذلك تحريراً في مجلس الإفتاء الشريف في صفر من سنة1147هـ/1734م[2] .

استمر الشيخ عثمان الرحبيّ في منصبه إلى سنة 1162هـ/1749م [3] ، فأعقبه ولده الشيخ محمود الرحبيّ، الذي كان فقيهاً فاضلاً عارفاً بصنعة القضاء ، وكان من كبار القضاة ومن رجال الفتوى، شهد حصار نادر شاه مدينة بغداد سنة 1145هـ/1732م، وشهد قيام بغداد وهي تضرب أروع الأمثلة في الاستبسال تحت قيادة واليها (أحمد باشا) [4] . إمتاز برحابة الصدر والصدق في القول ، لذلك كثيراً ما كان يحضر مجلس قضائه، أعداد كبيرة من عامة الناس (خاصة ممن له صلة بأحد الطرفين المتنازعين) وذلك لمعرفة ما سيقرره الشيخ محمود في القضايا المتنازع عليها[5] . كما كان على درجة عالية من الإستقامة وسمو النفس، ألف كتاب (بهجة الإخوان في ذكر الوزير سليمان) [6] ، تناول فيه أخباره وما قيل من مآثره من شعر وأقوال ، وهو من مقدمة وأربعة أبواب ذكر في أولها ملوك الفرس وفي الثاني ذكر ملوكاً شتى وفي الباب الثالث ذكر النبيّ محمداً (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ، وفي الباب الأخير ذكر الوزير سليمان باشا (أبو ليلة) المتوفى سنة 1176هـ/1762م، وهو الوزير الذي عينه مفتياً لبلدة الحلّة سنة 1163هـ/1749م [7] .

لا تُعرف بالضبط المدة التي بقي فيها الشيخ محمود الرحبي مفتياً للحلة ،إلاّ أن إحدى الوثائق الرسمية تذكر أنه كان في ذلك المنصب سنة 1177هـ/1763م[8] . ومن الممكن أن يكون قد استمر في منصبه بعد ذلك التأريخ، خاصة وأن هناك إشارة ذكرها الرحالة الألمانيّ نيبور عند زيارته للحلة أواخر كانون الأول سنة 1765م، تشير إلى أن ((منصب القاضي في الحلّة كان متوارثاً ، إذ أن الشخص الذي كان يشغل ذلك المنصب خلال إقامتي هناك كان فيه منذ سنوات طويلة، كما أن والده أيضاً كان قاضياً لهذه المدينة)) [9] . وقد أخطأ أحد المصادر التأريخية فذكر أن الشيخ محموداً الرحبيّ توفي سنة 1150هـ/1737م[10]، في حين أن المعلوم هو أن تعيينه مفتياً للحلة كان في خلال ولاية سليمان باشا أبي ليلة على بغداد (1749-1762م)، كما أشرنا إلى ذلك.

---

(1) إبراهيم مصطفى البكري ، الإفتاء والمفتون في البلاد العربية في العصر العثماني ، ج3، الإسكندرية مطبعة الإسكندرية ، 1356هـ/1937م، ص34. علماً أن بعض أفراد أسرة آل عبد الجليل ، كانوا يحضرون بعض مجالس الإفتاء في بغداد ويوقفون بعض أملاكهم ويسجلوها عند قضاة بغداد، وللمزيد عن ذلك ينظر: إبراهيم عبد الغني الدروبي، قضاة بغداد، ج2، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2001، ص ص ص184، 202، 205.

(2) إبراهيم مصطفى البكري، المصدر السابق، ص ص38-40.

(3) المصدر نفسه، ص41.

(4) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين،ج12،بيروت،دار إحياء التراث العربي،د.ت،ص179.

(5) إبراهيم مصطفى البكري، المصدر السابق، ص43.

(6) بهجة الأخوان في ذكر الوزير سليمان: مخطوط موجود في مكتبة المتحف العراقي برقم (9453)، تبين أنه فُقد في الأحداث الأخيرة التي مرت بها العاصمة بغداد، ما بعد الإحتلال الأمريكي للعراق، استطاع الباحث من الحصول على نسخة مستنسخة عن نسخة المتحف البريطاني، حصل عليها من أحد أبناء أسرة آل الرحبيّ(قاضي جبران) الأستاذ محمد أمين عبد القادر، التي وصلته من العاصمة السورية دمشق.

(7) كارل بركلمان، تاريخ الأدب العربيّ العصر العثمانيّ (من فتح مصر سنة 1517م حتى الحملة الفرنسية 1798) ، ترجمة عمر صابر عبد الجليل ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995، ص373.

(8) وقفية عبد الجليل بك، المصدر السابق، ملحق رقم (7).

(9) كارستن نيبور، مشاهدات نيبور، ص100.

(10) عمر رضا كحالة، المصدر السابق، ص179.

تسلم منصب المفتي في الحلّة بعد الشيخ محمود الرحبيّ ولده الشيخ عبد الله[1] ، واستمر إلى سنة 1184هـ/1770م [2] . وجاء من بعده الشيخ محمد صالح بن عبد الله أفندي الذي بقي إلى سنة 1199هـ/1784م [3] . وليس هناك ما يؤكد انتسابه إلى آل الرحبي [4] . وفي سنة 1202هـ/1787م ، كان القاضي في الحلّة الحاج عثمان أفندي بن يحيى أفندي[5] ، الذي كان قبل ذلك قاضياً لمدينة بغداد للسنوات (1756-1773م) [6] واستمر مفتياً للحلة الى سنة 1217هـ/1802م [7] .

يعاون القاضي في أعماله مجموعة من الموظفين يطلق عليهم جميعاً اسم (مجلس الشرع الشريف) [8] ، وعلى رأس ذلك المجلس يأتي الشهود[9] في المرتبة الأولى ووظيفتهم سماع محضر الدعوى موضوع التقاضي وكتابتها، ويعملون تحت إشراف الباش كاتب (رئيس الكتّاب) [10] . ثم يشرح المدعي إلى أحد الشهود قضيته فيقوم الشاهد بكتابة ملخصها ويقبض مقابل ذلك أجراً يسمى (رسم الإمضاء) [11] .

يأتي بعد الشهود، الصوباشي (رئيس الشرطة) ، الذي يتسلم أوامر إلقاء القبض على المتهمين، موقعاً عليها من قبل القاضي أو المفتي، تعاونه جماعة من القوات الأنكشارية الرسمية في كل سنجق من سناجق الأيالات العثمانية المنتشرة في أرجاء الإمبراطورية العثمانية [12] .

لا تقتصر مهمة القاضي أو المفتي على الفصل بالدعاوى، ولكنها كانت تمتد إلى جميع العقود المدنية مهما كان نوعها، فكان القاضي أو المفتي هو المدقق والمسجل ، وهو الذي يرأس مراسم الزواج[13] ، وهو الذي يشرف على إدارة أموال اليتامى والقاصرين[14] ، وعلى نقل الملكية من شخص لآخر، سواء كان الشخص بائعاً أو مشترياً[15] . إضافة إلى ذلك فإن عدداً كبيراً من الخلافات العادية لا تصل إلى القاضي أو المفتي، إذ إن كثيراً من القرى والجماعات المهنية

---

(1) كان للشيخ عبد الله إبن يدعى (عبد الحميد) عُين لمنصب القضاء في البصرة، كما كان له إبن أخ في بغداد يدعى (أبا البركات محمد بن عبد الغفور) من آثاره (نزهة المشتاق في علماء العراق) وهو مخطوط بثلاثة أجزاء، توجد لدى الباحث نسخة منه، يتضمن عدداً من علماء العراق وأدبائه ونماذج من أشعارهم بأسلوب مسجوع، ولا يعنى بذكر المعلومات المادية عنهم، كسني ولاداتهم ووفياتهم ، وإنما يهتم بوصف أدبهم وشمائلهم والثناء عليهم. ومن المعلوم أن لأبي البركات ابناً يدعى (محمد أسعد) كان قد اشترى عُقر خنفاره في الحلّة المشار إليه بالملحق رقم (19)، ثم جاء من بعده ولده أحمد أفندي الذي لقب بـ(قاضي جبران) لسكنهم في محلة جبران، ولأن مهنتهم (صنفهم) كان (القضاء)، فصار لقب أسرة آل الرحبي (قاضي جبران) بدلاً من (الرحبي)، لاسيما وأن الكثير من العوائل كانت قد تسمّت باسم الصنعة(المهنة)التي تمارسها.للمزيد ينظر:إبراهيم عبد الغني الدروبي،قضاة بغداد، المصدر السابق، ص136؛عماد عبد السلام رؤوف، تطور نظام الأصناف في العراق في العهد العثماني،بغداد،مجلة آفاق عربية،العدد(10)،10حزيران، 1984، ص ص61-65.

(2) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص127.

(3) المصدر نفسه، ص128.

(4) في لقاء مع الأستاذ محمد أمين عبد القادر أسعد أحمد قاضي جبران، ذكر أنه لا يوجد شخص في أسرته يحمل اسم (محمد صالح) في تلك المرحلة ، وأن الوثائق التي تخص الأسرة والتي يمتلكها تنفي ذلك. تم اللقاء به في مكتبه بالحلّة (عمارة قاضي جبران) بتاريخ 2008/5/23.

(5) إبراهيم مصطفى البكري، المصدر السابق، ص52.

(6) إبراهيم عبد الغني الدروبي، قضاة بغداد، المصدر السابق، ص186.

(7) إبراهيم مصطفى البكري ، المصدر السابق، ص52.

(8) قيمومية خديجة خاتون على ولديها إبراهيم وموسى مؤرخة في 10جمادي الثانية سنة 1194هـ/1779م، ينظر ملحق رقم(24)؛وكالة بيع أملاك مؤرخة في 27 شوال 1127هـ/1715م،ينظر ملحق رقم(25).

(9) الشهود: جمع شاهد ويسمى العدل (وجمعها عدول) ، موظف قضائيّ أقل رتبة من القاضي والمفتي، يقوم بالوظائف الكتابية في مجلس الشرع الشريف (المحكمة)، ويسمى أيضاً الكاتب، ويعهد إليه في بعض الأحيان تقسيم التركات، فيحصل منها بطرائق غير مشروعة على أموال طائلة. للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص247.

(10) أحمد السعيد سليمان، المصدر السابق، ص138 ؛ هاملتون جب وهارولد بوين، المصدر السابق، ج1، القسم الأول، ص151.

(11) أحمد السعيد سليمان، المصدر السابق، ص197.

(12) المصدر نفسه،ص203.

(13) عقد زواج عبد الجليل بك، المصدر السابق، ملحق رقم (4).

(14) سند وصاية ابني عبد الجليل بك، المصدر السابق، ملحق رقم (21).

(15) عقد بيع أملاك مؤرخ سنة 1162هـ/1748م، ينظر ملحق رقم (26)؛ عقد شراء أملاك مؤرخ في سنة 1150هـ/1737م، ينظر ملحق رقم (27).

(أصحاب الحرف) لهم هيآت تحكيمية خاصة بهم، وأن نزاعاتهم الداخلية يفصل بينها كبير تلك القرية أو رئيس تلك الجماعة، كما أنهم حين يحتاجون إلى فتوى أو رأي فإنهم في أغلب الأحيان يفضلون الرجوع إلى العلماء والمفتين من أبناء مدنهم [1] . ولذلك يمكن القول إن حصول مثل تلك الأمور في سنجق الحلّة أمرٌ وارد جداً، لاسيما وأنها تضم في أطرافها أعداداً من القرى الزراعية والجماعات العشائرية المتنقلة.

ويضاف إلى ذلك المخالفات غير الأخلاقية أو الخارجة عن العُرف الإجتماعيّ، كانت تعاقب آنياً بالموت العاجل في أكثر الأحيان من دون أي تدخل من أية سلطة قضائية أو تنفيذية، وبخاصة بين الجماعات التي تحافظ على التقاليد البدوية، وتشمل تلك المخالفات قضايا الزنا والفجور، إذ تضع تلك الجماعات لنفسها قيمها وقوانينها الشرعية وتطبقها بين أفرادها بغض النظر عن الأشكال والنصوص القانونية التي تضعها السلطات[2]. كانت تلك سمة بارزة من سمات الكيان الاجتماعيّ التقليديّ لشعوب الإمبراطورية العثمانية كافة.

وغالباً ما تحاول الحكومة العثمانية من خلال ولاتها المعينين على الأيالات تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وخاصة في ما يتعلق بمسالة إعادة الحقوق إلى أصحابها الشرعيين،حتى إن كانت تلك الحقوق مغتصبة من قبل أشخاص ذوي مكانة اجتماعية عالية أو يحملون ألقاباً عسكرية أو مدنية مثل لقب (بك)، إذ أشارت إحدى الوثائق الرسمية إلى حصول المدعو (حسن أغا) على حقه المغتصب الذي سلبه منه المدعو (ياسين بك) ، لاسيما وأن لقب (بك) أكبر شأناً من لقب (أغا) في القوانين العثمانية[3] . علماً أن الكثير من القضايا لا تحتاج إلى مصادقة القاضي أو المفتي أو الترافع فيها، لأن عليها ختم السلطان العثمانيّ الذي يدعى بـ(الختم الطغرائيّ) [4] .

حصل القضاة أو المفتون على جزء كبير من مرتباتهم من مصدرين أساس، أولهما:الرسوم القضائية والغرامات التي يحكمون بها، وكانوا يتقاضون جزءاً من الرسوم المقررة على معاينة التركات وتقسيمها والمبيعات وعلى الأوراق الرسمية التي تصدر عن المحاكم، والتي يطلق عليها الحجج الشرعية، وثانيهما: الرواتب التي تخصصها لهم الحكومة المحلية، والتي تستقطع من واردات السناجق المعينين فيها[5] .

وحصل القضاة (المفتون) في بعض الأحيان على بعض الإقطاعات الزراعية التي تمنح لهم بعد إنتهاء أعمالهم وإحالتهم على التقاعد وتكون بمثابة رزق (ديريلك) أو رواتب (علوفة) ومورد عيش لهم،أي إن لأولئك القضاة أو المفتين حق أخذ الإيراد(الذي تدره تلك الاقطاعات)[6]، إضافة إلى حصولهم على بعض الأوقاف المخصصة للجوامع والمساجد في مناطقهم، مقابل إشرافهم على تلك الجوامع والمساجد وإلقاء الدروس فيها [7] . وإضافة إلى المهمات القضائية التي يقوم بها مجلس الشرع الشريف، يوجد سجن تابع له في الأقاليم والسناجق يطلق عليه (سجن الشرع الشريف) وله أوقاف خاصة به، ويوجد أيضاً مستودع شرعيّ تابع للشرع الشريف لوضع المواشي المسروقة والغلال الزراعية المتنازع عليها، إلى أن يتم الحكم فيها وتسليمها لمن له الأحقية في ذلك [8] .

ثالثاً/ السردار [9]

---

(1) عبد الرزاق إبراهيم عيسى، تاريخ القضاء في الدولة العثمانية 1520-1839م، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص113.

(2) عبد الجليل الطاهر، المشكلات الاجتماعية في حضارة متبدلة، بغداد، مطبعة دار المعرفة، 1373هـ/1953م ، ص ص52-53.

(3) بيورلدي مؤرخ في 12 محرم سنة1147هـ/1734م، ينظر ملحق رقم (28).

(4) بيورلدي مؤرخ 3 شعبان سنة 1190هـ/1776م، ينظر ملحق رقم (29)؛ وينظر أيضاً ملحق رقم (17).

(5) عبد الرزاق إبراهيم عيسى، المصدر السابق، ص123.

(6) أحمد السعيد سليمان، المصدر السابق، ص206.

(7) هاملتون جب وهارولد بوين، المصدر السابق، ج1، القسم الثاني، ص146.

(8) عبد الرزاق إبراهيم عيسى، المصدر السابق، ص131.

(9) **السردار:** رتبة عسكرية تعني قائد الجيش، وهي في الأصل كلمة فارسية إستخدمت في العربية ومعناها القائد، وهي مكونة من مقطعين: (سر) بمعنى الرأس و (دار) بمعنى صاحب، وكان في الدولة العثمانية سرداراية

كانت في الحلّة في القرن الثامن عشر، قوة من المجندين المحليين من النوع المسمى اللاوند[1] ، يرأسها ضابط يعرف بسردار الحلّة[2] . وغالباً ما كانت تحصل خلافات ونزاعات عديدة بين قوات الحكومة الرسمية (الإنكشارية) المرسلة إلى مختلف السناجق من مركز الأيالة، وبين القوات المحلية (اللاوند) التي تم تشكيلها في تلك السناجق، لاسيما وأن تلك القوات المحلية كانت تضفي على الأمارات الحاكمة نوعاً من الاستقلالية والإنفراد بتدبير شؤون السنجق[3] . وحرص ولاة بغداد على تعيين قائد عسكري لموقع الحلّة عُرف بضابط الحلّة، وكان ذلك الضابط يرتبط مباشرة بولاية بغداد، ويتسلّم أوامره وتعليماته من الوالي فيها من دون أن يكون له إتصال دائم بأمير الحلّة أو قائد الجيش فيها(سردارها)[4]. من المرجح أن ذلك الضابط كان يُعد من الناحية العسكرية مسؤولاً استخباراتياً للوالي في بغداد، يعمل على مراقبة كل من أمير السنجق وقائد الجيش ، وإيصال المعلومات عنهم إليه من دون أن تكون لهم معرفة أو دراية بذلك.

تسلّم إبراهيم جاوش[5] منصب سردار الحلّة في سنة 1119هـ/1707م[6]. ولا توجد ثمة معلومات عن المدة التي بقي فيها في ذلك المنصب، إلاّ أن هناك مجموعة وثائق تؤكد أن إبراهيم جاوش كان سرداراً للحلة سنة 1126هـ/1714م[7] ، وفي سنة 1132هـ/1719م [8]. لذلك _ بحسب تلك الوثائق الموجودة التي حصلنا عليها_ فإن مدة وجوده في ذلك المنصب استمرت(12) سنة، إذا ما ظهرت وثائق جديدة تشير إلى وجوده في فترات لاحقة.

لا تذكر المصادر التأريخية ولا الوثائق الرسمية التي حصلنا عليها، شيئاً عن منصب السردار في الحلّة حتى سنة 1158هـ/1745م ،إذ ذكرت إحدى الوثائق أن سردار الحلّة في تلك السنة هو مصطفى جاوش[9]. في حين تذكر وثيقة أخرى أن محمد أغا هو من كان يشغل منصب السردار في الحلّة سنة 1177هـ/1763م[10] ، ويتضح بمقارنة تلك الوثيقتين مع بعضهما أن

صغار، حيث إذ كان أغا الأنكشارية يعين سردارات صغاراً يقومون بأمور الضبط والربط في المراكز الصغيرة،يقال للواحد منهم سردار الأنكشارية،وكان الترك يطلقون عبارة(سردار علما)على أشهر العلماء في عصره وأيضاً على معلم السلطان. للمزيد ينظر:أحمد السعيد سليمان،المصدر السابق، ص128.

(1) اللاوند:وتلفظ أيضاً اللوند بفتح أوله وثانيه: ضرب من القوات المسلحة غير الخاضعة لنظام رسميّ مركزيّ، حُرِف اسمها من الكلمة الإيطالية (اللفانتينو) وتعني المشارقة، وهي كلمة أطلقها البنادقة على فئات من السكان المحليين في آسيا الصغرى والبلقان، كانوا يعملون على سفنهم التجارية، وعندما انضوت تلك الفئات إلى الأسطول العثمانيّ حُرّف اسمها إلى (لوند)، وبعد أن انحط شأن أولئك اللوند أبان القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) وصاروا لا يتورعون عن اللجوء إلى أعمال القرصنة عملت الدولة العثمانية إلى إلحاقهم بالجيوش البرية في شكل أوجاقات (فرق) للقيام بأعمال الخدمة مثل جر عربات المدافع ونقل العتاد وحفر الخنادق، ثم شاع انضمام السكان المحليين في الولايات العثمانية إلى فرق اللوند تلك وعمد عدد كبير من ولاة الأيالات وأمراء السناجق إلى تكوين مثل تلك الفرق لتعمل إلى جانب القوات الإنكشارية الرسمية، خاصة وأن اللوند كانوا من الخيالة بخلاف الانكشارية المشاة، فضلاً عن أن اللوندي يقوم بتجهيز نفسه بالخيل والأسلحة في أثناء القتال، وكان في سنجق الحلّة في القرن الثامن عشر فرقة من تلك القوات.ينظر:هاملتون جب وهارولد بوين،ج1، القسم الثاني، ص ص99-100.؛ كارستن نيبور،رحلة نيبور،المصدر السابق،ص254.

(2) عطية دخيل الطائي، المصدر السابق، ص6.

(3) محمود رئيف أفندي، التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية، تحقيق خالد زيادة ، بيروت، د.م، 1985، ص39.

(4) محمود مرجان، الحلّة أصالة وتراث، مخطوط برقم(7)، جامعة بابل ، مركز دراسات ووثائق الحلّة، ورقة 82.

(5) جاوش: وتلفظ بالتركية جاووش، وتقابلها بالعربية عريف، وباش جاووش: رئيس العرفاء وقد يتولى الأخير بحسب التنظيمات العثمانية قيادة إحدى الأوجاقات (الفرق) الأنكشارية، للمزيد ينظر: هاملتون جب وهارولد بوين، المصدر السابق، ج1، القسم الأول ، ص359. وقد دخلت لفظة جاووش في بعض الأغاني الشعبية والقصائد منها (گالوا صُفَيرة گلت الزعفران أصفر وكالوا سْمَيرة گلت ياريحة العنبر وگالوا گصيرة كلت يا گضبة الخنجر وگالوا طويلة گلت جاووش للعسكر).

(6) عقد بيع أملاك إلى يوسف بك ،المصدر السابق، ملحق رقم (10).

(7) سند شراء أملاك، المصدر السابق، ملحق رقم (11).

(8) عقد شراء أملاك مؤرخ في 28ربيع الآخر سنة 1132هـ/1719م، ملحق رقم (30).

(9) سند وكالة أملاك مؤرخة في 23 شوال سنة 1158هـ/1745م، ينظر ملحق رقم(31).

(10) وقفية عبد الجليل بك ، المصدر السابق، ملحق رقم (7).

مصطفى جاوش ربما استمر في منصبه سرداراً على الحلّة مدة من سنة 1744م إلى سنة 1763م ، مما يعني بقاءه في ذلك المنصب مدة وصلت إلى تسع عشرة سنة، وهي مدة طويلة نوعاً ما، في ظل سياسية عثمانية كانت لا تميل إلى إبقاء الشخص في منصبه مدة طويلة، وهذا يعني أن مصطفى جاوش في أعلاه ربما كان أحد أفراد الأسرة الحاكمة في الحلّة، أو ذا صلة بها، أو أنه كان مؤهلاً فعلاً للبقاء في ذلك المنصب طول تلك المدة.

أشارت بعض المصادر التأريخية إلى ذلك المنصب فذكرت أن سردار الحلّة في المدة بين سنة 1192هـ/1778م إلى سنة 1199هـ/1784، هو إبراهيم أغا[1]. وأن حسن أغا هو من شغل منصب السردار في الحلّة سنة 1200هـ/1785م [2] .

ومن خلال المصادر التأريخية والوثائق الرسمية التي أشارت إلى منصب السردار في الحلّة، فإن هناك مسألتين مهمتين جديرتين بالوقوف عندهما، الأولى: أنه _لغاية سنة 1745م_ كان السردار يلقب بـ(جاوش)، ثم صار لقبه بعد ذلك (أغا) . والثانية: هي تكرار اسم (سردار الحلّة) في جميع الوثائق الرسمية الإقتصادية والاجتماعية، مما يدلّ على أهمية ذلك المنصب وخاصة في المسائل المهمة المتعلقة في أكثر الأحيان بالملكيات الزراعية ، أو بيع العقارات وشرائها وغيرها. ويبدو من خلال تلك المسألتين أن سردار الحلّة في المسألة الأولى قد حصل على ترقية(علاوة) عسكرية، وفي الثانية أن تكرار إسمه في الوثائق، ربما لإضفاء صفة الشرعية والمصادقة عليها. و لابدّ قبل الإنتهاء من ذكر أهم المناصب الإدارية في سنجق الحلّة في القرن الثامن عشر من الإشارة إلى أن هناك مجموعة من المناصب الإدارية الأخرى، التي ذكرتها بعض المصادر التأريخية، أو التي وجدت في بعض الوثائق الرسمية، وأن تلك المناصب لم تكن على قدر من الأهمية نفسها التي بيناها في المناصب الثلاثة المار ذكرها، فذكرت إحدى الوثائق وظيفة كلّ من خطيب جامع الحلّة، وإمام جامع الحلّة، وواعظ الحلّة[3] بينما ذكرت وثيقة أخرى وظيفة الناصح في جامع الحلّة أو منصبه[4] . وذكرت بعض المصادر التأريخية منصب (موظف الكمرك) [5] . يمكن القول إن المناصب الأربعة (الخطيب والإمام والواعظ والناصح) ترجع في أصلها إلى وظيفة واحدة، هي الخدمة في المساجد والجوامع مقابل أجور تدفعها الحكومة المحلية في السنجق أو الحكومة المركزية في مركز الأيالة.

وكانت هناك طبقة من العلماء، يطلق عليها إسم المعلم أو الخوجة، مهمتها تعليم أولاد ذوي المناصب العليا وتدريسهم مبادئ الدين الصحيحة على وفق أحكام الشريعة الاسلامية[6] . وكذلك فإن من سنن الإسلام، أن يفضل المسلمون الصلاة مجتمعين في مكان يعرف باسم المسجد (الجامع) ، ولذلك انتشرت في المدن أعداد من المساجد بحسب حاجة السكان لها، وأن يجتمع أكبر عدد من المصلين في أكبر مساجد المدينة لأداء صلاة الجمعة فيه، لذا سمي المسجد بالمسجد الجامع، وتقتضي شعائر الإسلام وجوب وجود رجل ما يؤم الجماعة في الصلاة يسمى الإمام [7] . وعليه يمكن القول إن تلك المناصب (الوظائف) الأربع تؤدي غرضاً واحداً يتعلق بحياة السكان الدينية ، بينما يؤدي موظف الكمرك (الكمركي) مهاماً اقتصادية بإشراف من الحكومة أو السلطة المحلية الحاكمة.

---

(1) يوسف كركوش ، المصدر السابق، القسم السياسي، ص128.
(2) المصدر نفسه، ص129.
(3) وقفية عبد الجليل بك، المصدر السابق، ملحق رقم (7).
(4) سند وكالة أملاك ، المصدر السابق، ملحق رقم (31) .
(5) كارستن نيبور، مشاهدات نيبور، المصدر السابق، ص100.
(6) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص217.
(7) المصدر نفسه، ص224.

المبحث الثالث: الحلّة في عهد المماليك 1749-1831م .

أظهر موت أحمد باشا والي بغداد سنة 1747م، وضعاً جديداً في السياسة العثمانية المركزية في إسطنبول، من أجل إعادة التوازن بين الولايات في العراق، خاصة مع توقف التهديدات الفارسية التي كانت قائمة أيام نادر شاه، إلاّ أن ذلك الوالي لم يكن له ابن أو حفيد يخلفه، غير أنه كان قد ملأ قصره بالمماليك ذوي العيون السود والبشرة البيضاء[1] ، الذين قدر لهم أن يحكموا العراق مدة قاربت قرناً من الزمن[2] .

كان سنجق الحلّة خلال المدة من(1747-1749م)، يعاني حالة من عدم الاستقرار الناجمة عن إضطراب الأوضاع في مركز الأيالة في بغداد، وما يعنيه ذلك الإضطراب من تمردات كثيرة وتعديات على أحوال الناس، فعمد الأمير عبد الجليل بك (أمير الحلّة آنذاك) إلى تهدئة الأوضاع في سنجقه، كما أعلن للناس في الحلّة أن الأخبار الواردة من بغداد، تقتضي بانتظار الفرمانات السلطانية التي سيصدرها الخنكار (اللقب التركيّ الذي كان يطلق على السلاطين العثمانيين) وأنه لابد من التهيؤ والاستعداد للدفاع عن المدينة[3] . وكان أن رافق ذلك الإعلان تصاعد حدة النزاعات في مركز الأيالة في بغداد على منصب الباشوية[4] .

أولاً: الحلّة في عهد سليمان باشا "أبو ليلة"[5] 1749-1762م.

كانت الحلّة هي الاختبار الأول له من أجل تثبيت سلطته وتدعيمها، فبعد أن نجح سليمان باشا في توطيد الأمن والاستقرار في البصرة التي كان متسلماً لها، ومع استمرار الفتن والإضطرابات في بغداد، صدرت الأوامر العثمانية من إسطنبول بتعيينه والياً على بغداد في كانون الثاني 1749م[6] ، إلاّ أن الوالي في بغداد وهو محمد باشا الترياكيّ رفض تنفيذ الأوامر تلك وصمم على مقاومة دخول سليمان إلى بغداد[7].

تحرك سليمان أبو ليلة من البصرة نحو الشمال حتى وصل إلى الحسكة حيث وجد معاضدة من حاكمها آنذاك علي أغا[8] ، الذي أمده بالمال والرجال طمعاً في حصوله على منصب جيد حينما يُكلّف سليمان بمنصب الباشوية، متظاهراً في الوقت ذاته بالتضامن مع والي بغداد، إذ هرب إليه

---

(1) جاء بالمماليك الذين كانت أعمارهم لا تتجاوز السادسة غالباً، كل من حسن باشا وإبنه أحمد باشا اللذين سعيا إلى إيجاد قوة عسكرية من الأرقاء مرتبطة بهم، بعد أن تفشى الانحلال والضعف في القوات الإنكشارية، وكانت تفليس (عاصمة جمهورية جورجيا الحالية)، مصدراً مهماً لجلب أولئك الأرقاء، وأقام الوالي حسن باشا الذي سار ابنه أحمد باشا على سياسته ذاتها_ دائرة خاصة لتشرف على تعليمهم وتدريبهم مختلف الفنون الحربية والفروسية وتلقينهم الدين الإسلاميّ على يد مدربين خاصين، ثم يجري انتقاء العناصر القوية منهم ليكونوا ضباطاً في الجيش التابع للأيالة، أما الآخرون فكانوا يستخدمون في الإدارة، وبمرور الزمن صارت أعدادهم تتزايد وأصبح لهم وجود ملموس في الحياة السياسية. للمزيد ينظر: أحمد جودت، تاريخ جودت، ترجمه عن التركية عبد القادر الدنا، ج1، بيروت، 1308هـ، ص378 ؛ سليمان فائق، المصدر السابق، ص17؛ علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق1750-1831م ، بغداد، دار الحرية للطباعة ، 1975، ص26.

(2) دام عهد المماليك في العراق زهاء (82سنة) ، بدأ سنة 1749م بولاية سليمان باشا " أبو ليلة" وانتهى سنة 1831م بعزل داود باشا. لونكريك ، المصدر السابق، ص197.

(3) الشيخ مصطفى (الخطيب بجامع كركوك الكبير في القرن الثاني عشر للهجرة)، آثار الزمان في أخبار ولاة دولة آل عثمان، (مخطوط) برقم (1387/م) ، بغداد، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني، ورقة 43.

(4) تولى أمر ولاية بغداد بتكليف من مقر السلطنة العثمانية، ثلاثة ولاة هم : أحمد باشا والي ديار بكر السابق، والصدر الأعظم أحمد باشا الكسريه لي والي البصرة سابقاً، ثم محمد باشا الترياكيّ، (أحد كبار الضباط الأنكشاريين في بغداد)، وجرى ذلك التكليف في سنة واحدة من (1747-1748م). للمزيد ينظر: علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق، المصدر السابق، ص28.

(5) سليمان باشا: أحد المماليك الذين جيء بهم إلى العراق، ولجدارته فقد حظي برعاية أحمد باشا فنال لديه منصب الكتخدا وزوجه من ابنته عادلة خاتون، اشتهر بلقب (أبو ليلة) ، لخروجه متخفياً في الليل لمراقبة الحراس، كما لقب أيضاً بـ (دواس الليل) و (سليمان الأسد). للمزيد ينظر: لونكريك، المصدر السابق، ص202 ؛ باقر أمين الورد، حوادث بغداد في 12 قرن، بغداد، الدار العربية ، د.ت، ص218.

(6) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة45.

(7) لونكريك، المصدر السابق،ص202؛علاء موسى نورس،حكم المماليك في العراق،المصدر السابق،ص28.

(8) خلف سليمان باشا أبو ليلة في منصب الباشوية وسيرد ذكره في سياق البحث.

طالباً اللجوء عنده وأخبره بزحف سليمان باشا وقواته[1] . فأسرع التريـاكي (والـي بغداد آنذاك) بالوصـول إلـى الحلّـة ومعـه جيش كبيـر يربـو علـى الأربعـة عشـر ألف مقاتـل، وإسـتطاع السيطرة عليها، وهناك بدأ بالاستعداد لمواجهة قوات سليمان باشا عند وصولها[2] .

إن سيطرة التريـاكيّ على الحلّـة، لـم تكن لترضـي طموحـات أميرهـا عبـد الجليـل بـك، الـذي كان يرغب في وصول قوات سليمان باشا إليها أولاً، إذ إن موقف الأهالي في الحلّة وموقف العشائر المتنفذة فيها أيضاً مثل شمّر والعبيد والعزة وبنـي لام، كـان يميل لصـالح سليمان باشـا، الأمـر الـذي أكدته الأحداث السابقة حين هاجم أحد شيوخ العشائر في الحلّة، السلطات العثمانيـة في بغداد، لأنهـا أعطت منصب الباشا إلى أحمد باشا الكسريه لي بدلاً من إعطائه إلى سليمان باشا أبو ليلة[3] .

استغرب الوالي محمد باشا التريـاكيّ من قلة عدد قوات سليمان باشا، مما دعاه إلـى الاعتقاد من أن تلك القوات ستستسلم حال وصولها إلـى الحلّـة، غير أن الأحداث التاريخيـة تشير إلـى الـدور الذي قام به علي أغا في أثناء إقامته القصيرة في بغداد، بإقنـاع جميـع رؤسـاء الفرق العسكرية مـن الانضمام إلى سليمان باشا[4]، الذي تقدمت قواته ومعها العديد من رجـالات العشـائر التـي كانـت فـي السابق تؤيد أحمد باشا (والد زوجة سليمان باشا)، واستطاعت من دحر والي بغداد وقواته الموجودة في الحلّة، التي فر منها باتجاه بغداد، ومن ثم تعقبتها حتى مدينة الكاظمية، بعدها دخل سليمان باشـا بغداد، ليتولى ذلك المملوك حكم العراق[5] .

ومما تجدر الإشـارة إليـه أن المماليك قد استخدموا أسراً محليـة سـاعدت فـي إدارة بعض المدن وليس البلد برمته، فهناك القبائل والعشائر التي كانت خارج نطاق السيطرة التامة، إضافة إلى ولائها المتذبذب للسلطة[6] ، فاستمرت أسرة آل عبد الجليل بك تحكم الحلّة، حيث تميزت بإستئثارها بالسلطة السياسية فيها من جهة، وإرتكازها على قاعدة اقتصادية تتمثل بالملكيات الزراعية من جهة أخرى، ولذلك فهي أسرة ليست حاكمة فقط وإنما حاكمة ومالكة[7] .

أولـى المماليـك سـنجق الحلّـة عنايـة كبيـرة، كـان مـن مظاهرهـا السماح لحاكمهـا بحضـور الديوان في بغداد[8]. كما شهد تولي المماليك الحكم تعيين الأمير خضر بـك لسـنجق الحلّـة خلفاً لابـن عمه عبد الجليل بك بداية سنة 1749م، الذي اتهم من قبل سليمان باشا بالسماح لـوالي بغداد السـابق

---

(1) علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق، المصدر السابق، ص29.

(2) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص106؛ كارستن نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمـة محمـود حسين الأمين، بغداد، وزارة الثقافـة والإرشـاد، 1965، ص58 ؛ يوسـف كركـوش، المصـدر السابق، القسم الأول، ص125.

(3) كان مجرد شيوع ترشيح أحمد باشا الكسريه لي على بغداد، قد دفع بأمير العرب (شيخ مشايخ الحلّة)، وهو والد زوجة أحمد باشا الثانية، إلـى مهاجمـة بغداد ومحاصـرتها بـالنظر لعدم ترشيح سليمان عليهـا، وبذلك يتبين أن أحمد باشا كان قد تزوج أمرأة من القبائل في الحلّة. للمزيد ينظر: الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقـة47 ؛ لونكريك، المصدر السابق، ص201 ؛ مؤيد أحمد خلف الفهد، السياسة العثمانيـة تجـاه العشـائر العراقيـة1750-1869م،رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة البصرة،كانون الأول2002م، ص43.

(4) عبـاس العـزاوي، تـاريخ العـراق بـين إحتلالـين، المصـدر السـابق، ج6، ص16 ؛ عـلاء موسـى نـورس، حكـم المماليك في العراق، المصدر السابق، ص29.

(5) حاولت الحكومة العثمانية بإتباع طرائق وأساليب مختلفة، إزالة المماليك عن حكم العراق، لكن جهودها بـاءت بالفشـل وجعلتهـا مضـطرة للإقـرار بـولايتهم، إذ كـان حكمهـم يعتمـد علـى جهـاز حكـوميّ غالبيتـه مـن المماليـك ويستند إلى قوة من الجيش، الأمر الـذي جعل محـاولات السلطة العثمانيـة تغييرهم غايـة فـي الصـعوبة. للمزيـد ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشـا إلـى نهايـة حكـم مدحت باشـا، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1968، ص112.

(6) من تلك الأسر التي استمدت قوتها من ملكياتها الزراعيـة الكبيـرة أو مـن عصـبيتها الدينيـة، أسـرة الجليليين فـي الموصل والبابانيين في شمال العراق، وأسرة السدنة والنقباء في كربلاء والنجـف، للمزيـد ينظـر: شيماء جسـام عبـد الـدليمي،أحوال العـراق الاقتصـادية فـي عهـد المماليك،رسـالة ماجسـتير،معهد التـاريخ العربـي والتـراث العلمي،بغداد، 2000م،ص6.

(7) المصدر نفسه، ص13.

(8) الديوان:وهو بمثابة مجلس استشاري يتألف من كبار رجال الولاية وهم الكتخدا(نائب الوالي)، وأغـا الانكشـارية (قائـد الجـيش)، وديـوان أفنـدي (كاتـب الـديوان)،والمفتي ومتسـلم البصـرة وحـاكم ماردين،إضـافة إلـى حـاكم الحلّة.للمزيـد ينظر:كارسـتن نيبور،المصـدر السـابق،ص ص65-66؛عـلاء موسـى نـورس، حكـم المماليـك فـي العراق،المصدر السابق،ص117.

محمد باشا الترياكيّ وقواته من الدخول إلى مدينة الحلّة[1] . وطوال الثلاث عشرة سنة التي قضاها سليمان باشا أبو ليلة والياً على العراق والتي إنتهت سنة 1762م، فإن الحلّة خلال تلك السنوات لم تشهد أحداثاً تستحق الذكر باستثناء ما تم الإشارة إليه.

ثانياً:الحلّة في عهد علي باشا وعمر باشا ومن تلاهم من الولاة (1762-1780م).

استطاع الأمير خضر بك (1749-1770م) استغلال الارتباك الذي حصل في السلطة بعد وفاة سليمان باشا أبو ليلة وما أعقبه من صراع بين مماليكه السبعة للحصول على منصب الباشوية[2] ، فعمد إلى عدم إرسال حصة أيالة بغداد من الضرائب الأميرية والحبوب، وتعهد لأهالي الحلّة بالمحافظة على حماية مصالحهم وضبط شؤون سنجقه وإدارته [3] .

وعندما آلت الباشوية إلى علي أغا، الذي صار يعرف بـ(علي باشا) سنة 1762م، أسرع الأمير خضر بك(أمير الحلّة)لاستقباله عند نهر الشاه القريب منها[4]، وفي ذلك المكان أخذت الوفود تتقاطر عليه معلنة الترحيب به والولاء له[5]. وبعد أن وصل إلى بغداد، جاءت إليه الأخبار لتعلمه بقيام الشيخ سليمان العثمان (شيخ بني كعب)، بأعمال ومخالفات لا ترضيه، فعزم علي باشا على تجريد حملة عسكرية ضده تولى قيادتها بنفسه، فسار من بغداد دون إعلان الجهة التي يقصدها، حتى حط رحاله في محلة الوردية في الحلّة، التي بقي فيها بضعة أيام لإراحة قواته، وترك العديد من أحماله الثقيلة فيها، ثم واصل سيره بعد ذلك إلى أن وصل بالقرب من ديار ذلك الشيخ في البصرة، الذي طلب العفو والصفح من الباشا المذكور، فعفا عنه على أن يؤدي ما بذمته من ضرائب أميرية[6].

أخذت المؤامرات في بغداد تحاك ضد علي باشا، وكان من أهم من حاك تلك المؤامرات، اثنان هما: عادلة خاتون التي فقدت نفوذها في عهده بعدما كانت بمثابة الحاكم الثاني على البلد في عهد زوجها سليمان باشا أبو ليلة[7]، والثاني زوج أختها عمر باشا الذي كان أحد المرشحين السبعة[8] . وكانت أخطر تلك المؤامرات اتهامه بالتساهل مع العشائر الشيعية التي التقى بها في أثناء وجوده في الحلّة عندما ذهب للقضاء على نفوذ شيخ بني كعب، وبأنه ينوي تسليم بغداد لشاه إيران لكونه من أصل إيراني[9]، وبالتالي استطاعت تلك المؤامرات من قتل علي باشا سنة 1764م، وفيها انتهت مدة حكمه التي استمرت سنتين[10] .

تولى عمر باشا الحكم في بغداد نهاية سنة 1764م، إذ كان عهده بداية لأحداث جسام مرت على العراق وفسحت المجال أمام العشائر ليكون لها دور محسوس في كل من بغداد والحلّة والبصرة، مما كان له انعكاساته السلبية على تلك المدن ومنها الحلّة[11] ، التي شهدت تناحراً داخلياً ، إنتهى بسيطرة السيد علي ابن السيد مراد بن السيد أحمد وقيل هو من العميديين في الحلّة[12] . وقد

---

(1) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة 141.

(2) المماليك السبعة هم: عمر أغا(زوج عائشة خانم ابنة أحمد باشا)، وعبد الله كهية، وإسماعيل كهية، ورستم كهية،وحسن كهية،ومحمود كهية،وعلي أغا(ضابط الحسكة).للمزيد عنه ينظر: علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق، المصدر السابق، ص33.

(3) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة141.

(4) المصدر نفسه، ورقة142.

(5) لونكريك، المصدر السابق، ص207؛ علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق، المصدر السابق، ص34.

(6) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ص133-135؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بن إحتلالين، المصدر السابق، ج6، ص34.

(7) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة48 ؛ علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق، المصدر السابق، ص35 ؛ عماد عبد السلام رؤوف، عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1997، ص ص 15-16.

(8) علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق، المصدر السابق، ص35.

(9) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة 51؛ أحمد جودت، المصدر السابق، ص271.

(10) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص ص137-138 ، عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ، المصدر السابق، ج6، ص ص36-38.

(11) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية،ترجمة عدنان محمود سلمان،إستانبول، مطبعة سي، 1408هـ/1988م، ص167.

(12) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص ص127-128.

استطاع أن يتولى حكومة الحلّة بأمر من والي بغداد عمر باشا، ولا تعرف الأسباب التي ساعدته في الاستيلاء عليها، أو المدة التي بقي حاكماً فيها[1] .

لم يستمر السيد علي بن السيد مراد في منصبه طويلاً حاكماً للحلة، إذ استغل عبد الكريم چلبي (أمير الحلّة السابق)، العوامل الخارجية التي تمثلت بحصار كريم خان الزند[2] للبصرة سنة 1775م واحتلالهم لها بين السنوات (1776-1779م) ، فعمد إلى مساعدة أهلها في مقاومة ذلك الحصار، خاصة مع الاستعدادات الكبيرة التي كانت مهيأة في الحلّة لجمع المؤن وإرسال التعزيزات إلى البصرة، مما كان له الأثر الكبير في إظهار عبد الكريم چلبي بمظهر الموالي للحكومة العثمانية، التي كانت تعيش في فترة غاية في الصعوبة[3] . إن ذلك الأمر يعني أن أمير الحلّة كان مهتماً بعملية تموين البصرة لتقف بوجه حصار الفرس لها، وهو السبب الذي دفع والي بغداد عمر باشا لأن يصدر التعليمات إلى قادة الجيش والمشاة والخيالة بإطاعة أمير الحلّة_وهو الذي عزله أمس_ عند وصول القوات العثمانية المتوجهة إلى البصرة عند وصولها إلى الحلّة[4] .

تعاقب على حكم ولاية بغداد، ولاة عدة في المدة من سنة 1775م، التي انتهت فيها ولاية عمر باشا الى سنة 1780م[5] ، كانت الحلّة خلالها تعيش بين الهدوء النسبيّ وبين الاضطرابات التي تثيرها العشائر المنتشرة في أطرافها ومنها عشيرة العبيد المطالبة بالثأر لأميرها عبد الله الشاوي، الذي ترأس منصب باب العرب[6] في ولاية سليمان باشا أبي ليلة، الذي قتله الوالي عمر باشا خوفاً من نفوذه الكبير[7]، إضافة إلى بقاء أسرة آل عبد الجليل بك في حكمها للحلّة التي تركتها مُجبرة مدة قصيرة للسيد علي العميديّ[8].

ثالثاً: الحلّة في عهد سليمان باشا الكبير (1780-1802م) .

إستمرت الفوضى في المدن العراقية مدة ثماني عشرة سنة (1762-1780م) ، دون أن يتمكن أحد من الولاة العثمانيين المتعاقبين في بغداد على إعادة الأمن والاستقرار إلى عموم العراق، وقد أفرز حصار البصرة وصمودها بوجه الفرس، قائداً شجاعاً إتسم بجميع صفات القيادة وهو سليمان باشا[9] ، مما شجع السلطان العثمانيّ عبد الحميد الأول (1774-1789م) ، على إسناد منصب ولاية بغداد له في سنة 1780م .

---

(1) الشيخ مصطفى ، المصدر السابق، ورقة57.

(2) كريم خان الزند: من عشائر الزند، حكم عقب اغتيال نادر شاه، بسط سيطرته في سنة 1760م على كل البلاد الفارسية،دام حكمه(28 سنة)،واتخذ من شيراز عاصمة له، للمزيد ينظر: Percy Sykes: A History of Persia, Vol,2,London, 1969,P.276 .

(3) كانت الدولة العثمانية تخوض حرباً ضد روسيا في تلك المرحلة، انتهت بعقد معاهدة كوجك كينارجي سنة 1774م، وفيها دفعت الدولة العثمانية غرامات حربية أول مرة في تاريخها إمبراطوريةً كبيرة. للمزيد ينظر: يلماز أوزتونا،المصدر السابق،ص ص171-174.

(4) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة 61.

(5) أول الولاة مصطفى باشا (والي الرقة) وكانت ولايته تسعة أشهر من نهاية سنة 1775م وبداية سنة 1776م، ثم جاء من بعده عبدي باشا(والي كوتاهيه)،الذي حكم فترة قصيرة جداً بلغت(17يوماً) من سنة 1776م حيث عزل وقتل، ثم عبد الله باشا الطويل(والي ديار بكر)الذي حكم مدة سنتين (1776-1778م) ، وبعده جاء والي كركوك(حسن باشا)، الذي حكم سنتين أيضاً (1778-1780م) حيث ثار عليه أهل بغداد وطردوه. للمزيد ينظر: أمين بن حسن الحلواني المدني، خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق 1148-1242هـ، تحقيق مُحب الدين الخطيب،القاهرة، المطبعة السلفية، 1371هـ/1951م، ص ص27-31.

(6) باب العرب: وهو من المناصب الإدارية التي استحدثت في عهد المماليك ، تولى صاحبه الإشراف على القبائل والاتصال بها، أي إنه وسيلة الاتصال بين الحكومة والقبائل العربية آنذاك ، وذلك المنصب مؤسسة إدارية قائمة بذاتها، وأسرة آل الشاوي من عشيرة العبيد هي من ترأس المنصب ذلك لمدة طويلة. للمزيد ينظر:عبد الكريم محمود غرايبة، المصدر السابق، ص ص162-165؛ مؤيد أحمد الفهد، المصدر السابق، ص46 .

(7) عبد الرحمن السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة من 1186إلى 1192هـ/1772-1778م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، ط2، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1987، ص114 .

(8) الشيخ مصطفى، المصدر السابق، ورقة63.

(9) سليمان باشا: هو الوزير أبو سعيد المعروف بالكبير (بالتركية بيوك) ، بدأ حياته مملوكاً لمحمد أفندي المارديني(متسلم ماردين)، وبعد وفاة سيده رحل إلى بغداد والتحق بخدمة سليمان أبي ليلة (أول ولاة المماليك في العراق)، برزت مكانته في عهد والي بغداد (عمر باشا) الذي عينه متسلماً البصرة في السنوات (1763-1776م) ، قام بدور كبير في الدفاع عن البصرة في أثناء حصار الزنديين لها، نال منصب ولاية بغداد بعد

تحرك الوالي الجديد من البصرة التي كان متسلمها باتجاه بغداد لتسلّم منصبه الجديد، وكانت برفقته جماعة من رؤساء العشائر المؤيدة له وعلى رأسهم ثويني العبد الله شيخ المنتفق، الذي سار معه إلى أن وصل إلى الحلّة، حيث استقبله فيها الشيخ سليمان الشاوي[1] شيخ العبيد ومعه الكثير من أفراد قبيلته الذين جاءوا معه[2]، إذ كان للشيخ المذكور علاقة وثيقة مع أمير الحلّة عبد الكريم چلبي (1770-1785م) ، الذي إستطاع من خلال تلك العلاقة تأمين سنجق الحلّة من تعديات وإضطرابات العشائر المنتشرة في أطرافها[3].

سار سليمان الكبير من الحلّة لقتال محمد العجمي (عجم محمد) [4] وأعوانه الذين هربوا من بغداد إلى مقاطعة لورستان الفارسية عند سماعهم بقدوم الوالي الجديد إليهم[5] ، وقد استمد سليمان قوته من العلاقة القوية التي كانت تربطه بالمقيم السياسي البريطاني في العراق (هارفورد جونز ريدجز)، الذي ظل يقدم المشورة والنصح لوالي بغداد، إضافة إلى حصول سليمان الكبير على مؤازرة الشركات البريطانية في التغلب على خصومه، مقابل حصولها على منافع إقتصادية مهمة، كان من أهمها الحصول على الصوف العراقيّ الرخيص والضروري لصناعة الغزل والنسيج البريطانيّ[6] .

في سنة 1796م، عين سليمان باشا الكبير أحد المماليك ويدعى (محموداً) مسؤولاً عن الجيش الأنكشاري الحكوميّ في منطقة الفرات الأوسط، الذي كان مقره في مدينة الحلّة، فقام محمود هذا بقتل العديد من سكان الحلّة وتشريدهم، بحجة ميلهم إلى عشيرة الخزاعل التي كانت تخوض صراعاً كبيراً ضد السلطة الحكومية العثمانية، كما ألقي القبض على العديد منهم، وعلى رأسهم علي چلبي (أمير الحلّة آنذاك)، الذي عُزل وعُين بدلاً عنه مراد چلبي، حيث كانت التهمة الموجهة هي مساعدته للعشائر الشيعية والتقرب منها[7] .

تعرضت مدينة الحلّة سنة 1799م إلى هجمات قبائل عنزة التي كانت تقطن بالأساس بادية سوريا، إلا أنها كانت تجتاز باستمرار الأراضي العراقية[8] . من الواضح أن ذلك الاجتياز لم يكن مستغرباً ذلك أن الأراضي بمجملها كانت خاضعة للسلطة العثمانية، وكان أن تردت في تلك السنة الأوضاع الاقتصادية بسبب انحباس الأمطار وارتفاع درجات الحرارة وحصول موجة من الجفاف،

خروج حسن باشا (والي كركوك) منها سنة 1780م، دام حكمه نحو (22 سنة) من سنة 1780م إلى سنة 1802 م ، استطاع خلالها تقوية سلطة المماليك ومواجهة خطر القبائل الثائرة في أنحاء العراق، وأخطار الوهابيين وغزواتهم. للمزيد عنه ينظر: سليمان فائق، المصدر السابق، ص ص35-36 ؛ لونكريك، المصدر السابق، ص233.

(1) سليمان الشاوي: هو ابن عبد الله بن نصيف الشاوي، عرف برجاحة العقل والدهاء، كان مثقفاً وعلى دراية ومعرفة باللغة العربية وله مؤلفات في هذا الجانب، تسلم منصب باب العرب عقب مقتل والده سنة 1768م ،حظي بمكانة كبيرة عند الولاة، ثم سعى لأن يحرز مكاناً مرموقاً لدى السلطة المملوكية فدخل في معارك عسكرية خلال ولاية سليمان باشا الكبير، ثم قتل في سنة 1794م . للمزيد ينظر : تنين صادق جعفر الأنصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير 1780-1802م (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1998، ص51 .

(2) لونكريك،المصدر السابق،ص235؛علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق،المصدر السابق، ص46.

(3) الشيخ مصطفى ،المصدر السابق، ورقة 63 ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بني احتلالين، المصدر السابق، ج6، ص174.

(4) عجم محمد: كان شاباً أمرد ، فارسيّ الأصل جاء إلى بغداد في عهد سليمان باشا أبي ليلة، وشكل فيها فرقة موسيقية تكونت من أختيه الراقصتين وأمه الضاربة على الدف وهو يغني، فراجت بضاعته وأفتتن الناس بجمال أختيه، وتمكن من السيطرة على ولاة عدة خلال المدة (1764- 1780م) ، وصار الناس يرجعون إليه في قضاء أشغالهم لمكانته عند أولئك الولاة. للمزيد ينظر: جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج1، بيروت، مطبعة دار الكتب، 1971، ص ص 172-181.

(5) علاء موسى نورس، حكم المماليك في العراق،ص47.

(6) علي كاشف الغطاء، دور الدبلوماسية البريطانية في تغلغل النفوذ البريطاني في العراق في العهد العثماني، بغداد، مجلة آفاق عربية، العدد(5)، السنة الثانية والعشرون، تشرين الأول1997، ص30.

(7) مؤلف مجهول، المصدر السابق، ورقة 147؛ الشيخ مصطفى ، المصدر السابق، ورقة67 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص129.

(8) تنين صادق جعفر الأنصاري، المصدر السابق، ص52.

فاندفعت تلك القبائل إلى العمق العراقيّ قريباً من مدينة الحلّة وهاجمت إحدى قراها (الطهمازية) وسلبت الكثير من غلاّتها الزراعية[1] .

أمر الوالي سليمان باشا الكبير بتجهيز قوة عسكرية والتصدي لتلك القبائل وإيقاف خطرهم، وكانت تلك القوة بقيادة كتخداه علي باشا، وما أن سمعت عنزة باستعدادات الوالي العسكرية، ولقناعة شيوخها بإستحالة محاربة قواته الكثيرة العدد والعدة، فقد آثرت الصلح معه فاتجه أحد شيوخها إلى بغداد وتصالح مع حكومتها بشرط إرجاع ما نهبوه من الحبوب الزراعية خلال عشرة أيام[2] . إلاّ أن قسوة الظروف المعيشية التي كانت تعاني منها قبائل عنزة في شكل عام ، حالت دون تنفيذ ذلك الاتفاق ، بل على العكس من ذلك إستمرت في غاراتها على المناطق الحدودية، وفي بعض الأحيان التوغل في العمق العراقي وعلى الأخص في مدينة الحلّة حيث الأراضي الزراعية الخصبة[3] ، مما استلزم محاربتها من جديد، فاضطرت عنزة إلى الاحتماء بعشائر قشعم العربية التي توسطت لها لدى الوالي لحل النزاع سلماً، من دون الحاجة إلى اللجوء للقتال، فدفعت تلك القبائل قيمة الغرامة التي طالبت بها حكومة بغداد وقدرها ثلاثة آلاف بعير ومئات من الخيول الأصيلة، فضلاً عن تعهدها بالعودة إلى ديارها في بلاد الشام[4] .

كما شهد عهد سليمان باشا الكبير، بروز الحركة الوهابية[5] ، التي أخذت تتعرض للقوافل الواردة الى العراق، كما أنها بدأت بالتعرض للمدن العراقية ومنها الحلّة وكربلاء والنجف وكان ذلك سنة 1800م، فكانت إحدى أعمال ذلك الوالي هو تعميره لسور الحلّة[6] من أجل أن يكون قادراً على مواجهة الوهابيين والتصدي لهم[7] .

---

(1) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج6، ص136.
(2) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص210؛ تنين صادق الأنصاري، المصدر السابق، ص51.
(3) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص52؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص130.
(4) تنين صادق الأنصاري، المصدر السابق، ص53.
(5) الحركة الوهابية: حركة دينية نسب أسمها إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب، المولود في العينية سنة 1703م، من أسرة قضاة حنابلة، درس في الحجاز والبصرة، وتأثر بآراء إبن تيمية، دعا إلى ترك البدع والخرافات (التي يعتقدها هو) ، وحظي بدعم من أمير الدرعية من ابن سعود، بعد طرده من مدينته سنة 1745م، فكان الاتفاق بين الاثنين مثل البداية الحقيقية لقيام الدولة السعودية. ينظر : عبد الفتاح حسن أبو علية، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، القاهرة، مطبعة النهضة، د.ت، ص ص13-15.
(6) من أعماله الأخرى تعميره جامع الخلفاء ببغداد، وطلى رأس منارة الأمام الأعظم بالذهب، وبناء سراي جديد لحكومته، وبناء المدرسة السليمانية ببغداد، وبناؤه قلعة في كوت العمارة ومخازن للغلات الزراعية في أنحاء بدرة وجصان . للمزيد عن بقية أعماله الأخرى ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج6، ص ص147-148.
(7) عثمان بن سند الوائلي البصري، مطالع السعود تاريخ العراق من سنة 1118 إلى سنة 1242هـ/1774-1826م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1991، ص241.

المبحث الثالث / رجال الحركة الفكرية في الحلّة في القرن الثامن عشر:

أولاً: شعرا وأدباء حلّيون:

- **صادق الفحام:**

أبو النجاة السيد صادق بن السيد علي بن الحسين بن هاشم الحسينيّ الأعرجيّ الفحام، ينتهي نسبه إلى عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب "عليهم السلام" [1] . ولد سنة 1124هـ/1712م في قرية (الحصين) إحدى قرى الحلّة الجنوبية الواقعة على الضفة الشرقية من نهر الفرات (شط الحلّة اليوم) ونشأ فيها[2] . وتعرف القرية تلك في الوثائق العثمانية بـ(حصن سامة) [3] ، إذ وردت بذلك الاسم في أحد أشعار السيد صادق التي أرسلها إلى تلميذه محمد رضا النحويّ، قائلاً:

ولي جسد في حصن سامة موثق وقلب بأكناف الغري رهين[4] .

يبدو من ذلك البيت الشعريّ،أن السيد صادقاً الفحام كان وقت إرساله تلك الأشعار موجوداً في قرية الحصين (حصن سامة)،وأن في شعره ذلك شوقاً كثيراً للنجف الأشرف.

وآل الفحام من الأسر العلمية في قم وكربلاء والنجف، ولهم فرع في الحلّة هم ذرية السيد صادق أحد كبار الشيعة في القرن الثاني عشر الهجريّ، وهم فرع من فروع آل الأعرجيّ[5] .

درس مبادئ العلوم من نحو وصرف وأدب على جماعة من أفاضل الحلّة الفيحاء في القرن الثاني عشر الهجريّ، منهم الشيخ احمد النحويّ[6]. ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة 1156هـ/1743م لاستكمال دراسته برغبة من أبيه (الذي يرجح بأنه هو أو والده هم أول من تلقب بلقب الفحام)، خاصة أن السيد صادقاً غالباً ما كان يعرف بابن الفحام[7] .

درس الفقه والأصول والكلام والحكمة على بعض الفضلاء في النجف، منهم السيد محمد مهدي بحر العلوم والشيخ خضر الجناجيّ المالكيّ[8] . كان جاداً في طلب العلم ، فحصل على درجة الاجتهاد حتى صار يُعد من كبار العلماء[9] . وصار أستاذاً في علم العربية محققاً فقيهاً شاعراً أديباً ، له شعر رائق ونثر رقيق، إذ عُدَ شعره من الطبقة الأولى في الجودة من بين شعراء زمانه[10] . وقد اشتهر بالعديد من الألقاب، فهو شيخ الأدب تارة، وقاموس لغة العرب تارة أخرى، وكل ذلك بسبب أدبه الغزير وإحاطته بعلوم العربية واللغة[11] .

تتلمذ عليه الكثير من العلماء وطلاب العلم، منهم الشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد مهدي بحر العلوم، اللذين كانا يُقبلان يده وفاءً منهما لحق التعليم[12]. وتخرج عليه الأديب والشاعر محمد

---

(1) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص177 ؛ عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي، المصدر السابق،ج2،ص41، عبد الرسول الموسوي، المصدر السابق، ص165.
(2) محمد حرز الدين، معارف الرجال، المصدر السابق،ج1، ص365.
(3) عقد إيجار أملاك بنات يوسف بك، المصدر السابق، ملحق رقم (9).
(4) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص178 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص131.
(5) عبد الرسول الموسوي، المصدر السابق، ص166.
(6) محمد طاهر السماوي، ديوان السيد صادق الفحام الأعرجي (مخطوط) برقم (389)، النجف الاشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة، ورقة 37.
(7) المصدر نفسه،ورقة 39؛محمد حرز الدين،معارف الرجال، المصدر السابق،ج1،ص366.
(8) محسن الأمين،المصدر السابق،ج7،ص360؛عصام الدين العمري،المصدر السابق،ص56.
(9) محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف من سنة 448-1300هـ، مج1، بيروت، منشورات دار الثقلين، 1999، ص388.
(10) محمد حرز الدين، معارف الرجال، المصدر السابق، ج1، ص366.
(11) المصدر نفسه، ص367.
(12) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص179 ؛ محمد باقر الخوانساري الأصفهاني، المصدر السابق، ج2، 196.

رضا النحويّ الذي أنبه بقصيدة عصماء تجلى فيها وفاؤه لأستاذه، إذ بكاه فيها بكاء الولد على أبيه والتلميذ على مؤدبه ومربيه[1] .

في سنة 1168هـ/1754م، عادَ السيد صادق الفحام إلى الحلّة ومكث فيها إلى سنة 1186هـ/1772م ، وهي السنة التي مات فيها أولاده الستة وأمهم ، الذين أبادهم الطاعون الذي أصاب أغلب مدن العراق [2] ، رجع بعدها مرة الثانية إلى النجف الأشرف ليكون (على حد قوله) قريباً منهم، وكان قد رثاهم بقصيدة ذكرهم فيها بأسمائهم ، قائلاً:

محمد وعلي فلذتا كبدي وجعفر وحسين قرتا عيني
وأحمد وأخوه المجتبى حسن سرور قلبي أجابوا داعي الحينِ
وأمهم فاطم ست النسا قفت آثارهم وانتحت أرض الغرينِ[3]

وخلال المدة التي تلت سنة 1772م، عكف السيد صادق إلى التاليف وكتابة الشعر، فألف (شرح على الشرائع) وهو كتاب في الفقه يتناول الطهارة إلى نوافل شهر رمضان وليلة عيد الفطر ، وفيه مجموعة من الشروح والتعقيبات التي تهتم بجوانب مختلفة في حياة الإنسان وعلاقته بربه[4] . وألّف أيضاً الدرة النجفية في علم العربية وتأريخ النجف ، وأنه شرح شواهد قطر الندى لابن هشام ، شرحاً يتعلق باللغة والإعراب وبيان محل الشاهد[5] .

كان السيد صادق الفحام محباً للسفر مدوناً سفراته تلك في كثير من الآثار الأدبية التي تركها، سواء كانت شعراً أو نثراً ، فمثلاً أنه في سنة 1180هـ/1766م كتب رحلته وهو في طريقه لزيارة الإمام علي بن موسى الرضا "عليه السلام" وفيها فوائد تأريخية ومعلومات جغرافية عن العراق وإيران في ذلك العهد، إذ بدأها بخروجه من مدينته (الحلّة) وعلى وجه الخصوص من قريته (الحصين) إلى أن وصل إلى فارس ذاكراً فيها الكثير من المناطق التي مر بها في رحلته تلك[6] . وأن له ديوان شعر من مجلدين مرتباً على حروف المعجم، جمع فيه أشعاره في حياته ، وقد رتبها على ثلاثة أبواب: الأول في القريض (اللغة الفصحى)، والثاني في الركباني والثالث في المواليات (وهما في اللغة العامية الدارجة في أرياف العراق وباديه)، ويقع ذلك الديوان في مائتي صفحة وفيه قصيدة تناهز المائة والثمانين بيتاً سمّاها (الرحلة المكّية)، قالها بمناسبة حجه إلى بيت الله الحرام سنة 1188هـ/1774م[7] . وقد تنوع شعره بين المدح والرثاء والإستشهاد بالأبيات الشعرية في بعض شروحه[8] .

توفي السيد صادق الفحام في النجف الأشرف في الحادي والعشرين من شعبان سنة 1204 هـ/ الحادي والعشرين من أيلول 1789م، وهو الأرجح[9] . أو في سنة 1205هـ/1790م [10].

- **حسين جاووش:**

الحسين بن إبراهيم بن داود الحلّي الشهير بـ(ملا حسين جاووش) [11] وهو من أسرة حلّية تعرف قديماً بـ(آل جاووش) [12] . وتم الحصول على مجموعة من الوثائق الرسمية، وعليها

(1) محمد طاهر السماوي، ديوان السيد صادق الفحام، المصدر السابق، ورقة 67.
(2) عباس الحائري اليزدي،المصدر السابق،72؛عبد الرسول الموسوي،المصدر السابق،132.
(3) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص183 .
(4) ميرزا حسين النوري، دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام ، ج2، قم المقدسة ، المطبعة العلمية ، د.ت ، ص393 ؛ جواد شبر ، المصدر السابق ، ج6، ص354 .
(5) علي الخاقاني، شعراء الحلّة، المصدر السابق، ج3، ص36.
(6) محمد تقي البحراني، شعراء منسيون، ط2، بيروت، مطبعة صور، 1334هـ/1915م، ص41؛ جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص354.
(7) محمد علي اليعقوبي،المصدر السابق،ج2،ص180؛يوسف كركوش،المصدر السابق،القسم الثاني، ص122.
(8) يوسف البحراني، الكشكول، ج1، النجف، مطبعة الغري، د.ت، ص375.
(9) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص183 ؛ علي الخاقاني، شعراء الحلّة، المصدر السابق، ج3، ص39 ؛ جواد شبر، المصدر السابق،ج6، ص356 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص133.
(10) عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي،ج2، ص41 ؛ محمد تقي البحراني، المصدر السابق، ص46.
(11) علي الخاقاني، شعراء الحلّة،ج2، ص239 .
(12) جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص256.

شهادات موقعة بخطوط جماعة، كان من بينهم إبراهيم جاووش ومحمود جاووش وحسين جاووش ومصطفى جاووش، حسب التسلسل الزمنيّ لتلك الوثائق[1]. ويوجد حتى اليوم شارع قديم في إحدى محلات الحلّة الشمالية يدعى بـ(الجاووشية) بالقرب من مرقد أبي الفضائل بن طاووس نسبة إلى أسرة (آل جاووش) التي كان شاعرنا حسين واحداً منها[2].

ولد الملا حسين جاووش في الحلّة ونشأ فيها، ولا يعرف تأريخ ولادته فيها. كان فاضلاً أديباً لم يستجد بأشعاره أو يساوم ببنات أفكاره، وإنما كان يمتهن بعض الأعمال التي يعتاش عليها، وكان له أسلوب حسن في النثر، وله مع معاصريه مساجلات متعددة[3]. وهو غير الملا حسين الحلّي الذي كان شعره مقصوراً على اللغة العامية وصاحب القصائد الزجلية من الميمر وغيرها في مدح وادي بن شفلح الشلال (شيخ زبيد) المتوفى سنة 1271هـ/1854م الذي كانت له أيضاً مطارحات شعرية مع ذرب بن مغامس (شيخ خزاعة)، وكان الملا حسين الحلّي قد توفي في سنة 1212هـ/1797م[4].

نظم الملا حسين جاووش كثيراً من القصائد ، كان في كثير منها سريع البديهة حاضر النكتة، ومرةً نزل هو والشيخ صالح التميميّ[5] ضيفين على رجل من بني لام بين واسط والبصرة، فلم يكرم مثواهما وزاحمها من شدة جشعه على الزاد الذي قدمه إليهما في صحن صغير، فنظما قطعة شعرية مشتركة تجلت فيها موهبتهما الأدبية وقدرتهما على نظم الشعر[6]. أمتاز شعره بعذوبة الأسلوب ورقّة الألفاظ، وقوة الكلمة والإنسجام في القول ورصانة القافية، أكثر فيه من مدح آل الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) ورثائهم[7]. وشارك الملا حسين جاووش في تشييع السيد سليمان الكبير، إذ رثاه بقصيدة طويلة، نظمها يوم وفاة السيد سليمان، وألقاها على جموع المشيعين وهم في الحلّة ، جاء في احد أبياتها:

على الحلّة الفيحاء من بعده العفا ... فقد غاب عن آفاقه قمر السعدِ[8]

توفي الملا حسين جاووش في الحلّة سنة 1237هـ/1821م، ونقل جثمانه إلى النجف الاشرف حيث دفن هناك[9].

- **عبد الرسول الطريحيّ:**

عبد الرسول بن حسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح النجفيّ الحلّيّ الرماحيّ، وآل الطريحيّ من الأسر العربية الأسدية (العلمية والأدبية) التي تقطن النجف الأشرف منذ زمن غير قريب[10] ، ولها طابع آخر هو إرشاد الحجاج وتعليمهم مسائل الحج وأحكامه، فضلاً عن تعيين

---

(1) سند شراء أملاك إلى يوسف بك، المصدر السابق، ملحق رقم (10) ؛ عقد بيع أملاك ، المصدر السابق، ملحق رقم(11) ؛ سند بيع أملاك مراد أفندي، المصدر السابق، ملحق رقم (20)؛ سند وكالة أملاك ، المصدر السابق، ملحق رقم (31).

(2) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص37 ؛ على الخاقاني، شعراء الحلّة، المصدر السابق، ج2، ص240.

(3) محمد طاهر السماوي، الطليعة من شعراء الشيعة، المصدر السابق، ج1، ص246.

(4) جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص259.

(5) صالح التميميّ: الشيخ صالح بن الشيخ درويش بن الشيخ على التميميّ البغداديّ، ولد في الكاظمية في بغداد سنة 1776م وبرع في الأدب خاصة في النظم والنثر، مدح الأمراء والأعيان في بغداد والحلّة، كانت له مع الملا حسين جاووش الكثير من المراسلات الأدبية، توفي ببغداد سنة 1845م . للمزيد عنه ينظر: عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي،المصدر السابق،ج2،ص227؛ محمد حسن علي مجيد، المصدر السابق،ص267.

(6) جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص259.

(7) علي الخاقاني، شعراء الحلّة، المصدر السابق، ج2، ص248.

(8) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص40.

(9) المصدر نفسه،ص37؛علي الخاقاني، شعراء الحلّة، المصدر السابق،ج2،ص240؛جواد شبر، المصدر السابق،ج6،ص256؛عبد الله شرف الدين،المصدر السابق،ج3،ص207؛ سعد محمد حسين الحداد،أعلام الحلّة الفيحاء،ج1،النجف الاشرف،مطبعة الضياء،2001،ص60.

(10) جعفر باقر آل محبوبة، المصدر السابق، ج2، ص58.

المواقيت المتعلقة به [1]. سكن قسم منهم في مدينة الرماحية ومنهم الشيخ طريح النجفيّ الذي يرجعون بنسبهم إليه المتوفى في تلك المدينة سنة 1085هـ/1674م [2].

ولد عبد الرسول الطريحيّ في الحلّة سنة 1131هـ/1718م ونشأ بها، درس علوم العربية وآدابها فكان بارعاً في الأدب والمعاني والبيان والعروض والنحو والشعر[3]. لم تستهوه المجالس الأدبية في ذلك الوقت، وإنما كان يخالط ما شاء من الناس، باحثاً عن المداعبة والنكتة معهم، حتى قيل إنه كان معروفاً بالخلاعة والمجون، إذ كانت له أشعار كثيرة يهجو بها نفسه ويؤكد ما بها من تلك الصفات[4]. وكان مرةً زائراً بغداد فالتقى بالشيخ محمد سعيد السويديّ[5] في إحدى المناسبات فعرّفه شاعرنا بنفسه بأن أنشد أبياتاً شعرية، قائلاً:

عبد الرسول بن الطريحيّ فتى ... بكل ما يحرم فعلاً أحاط
قد شرب الخمر وداس الزنا ... وقبل المرد وغنى ولاط[6]

فرَد عليه الشيخ السويديّ (أنت الشاعر الحلّي المعروف)، ودار بينهما حديث طويل انتهى بأن قام الشيخ السويديّ بتشطير البيتين الشعريين اللذين قالهما الطريحيّ، قائلاً:

عبد الرسول بن الطريحيّ فتى ... سما على إبليس وقت النشاط
وقبل ما بان له عارض ... بكل ما يحرم فعلاً أحاط
قد شرب الخمر وداس الزنا ... وحسّن الفسق وذمَّ الرباط
وجاوز الكفر بلا شبهة ... وقبل المرد وغنى ولاط [7]

بعدها دعاه إلى داره حيث مكث عنده مدة ثلاثة أيام، كانت حافلة بجلسات أدبية وشعرية حضرها جماعة من علماء بغداد وأدبائها، منهم السيد رائف أبو بكر (قاضي بغداد) سنة 1769م، والشيخ عبد الحافظ أفندي الراويّ، والشيخ إبراهيم السويديّ وغيرهم [8].

توفي عبد الرسول الطريحيّ في الحلّة لإصابته بمرض الطاعون الذي كان منتشراً في بغداد سنة 1186هـ/1772م، وأخذ إلى النجف الأشرف ودفن هناك[9].

ثانياً: شعراء وأدباء وفدوا إلى الحلّة:

على الرغم من وجود بعض الشعراء والأدباء الذين لم يولدوا في الحلّة إلاّ أنهم أثروا تأثيراً واضحاً في ملامح الحياة الفكرية فيها، ومنهم :

- **حسين العشاريّ:**

حسين بن علي بن حسن بن فارس العشاريّ البغداديّ الشافعيّ، ولد في بغداد سنة 1150هـ/1737م، وعائلته من بلدة تسمى (العُشارة) الواقعة على مقربة من أطلال مدينة الرحبة

(1) على محمد علي دخيل، المصدر السابق، ص158.
(2) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص174 .
(3) عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي، ج2، ص280 ؛ علي محمد علي دخيل، المصدر السابق، ص161.
(4) إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار العارفين، ج2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1951، ص138.
(5) محمد سعيد السويديّ: العلامة ابو السعود بن الشيخ عبد الله السويديّ البغداديّ، كان يعد من علماء اللغة،ذهب إلى مصر فأجازه السيد محمد مرتضى الزبيدي(من أكابر علماء مصر في اللغة)،توفي سنة 1213هـ/1798م. للمزيد عنه ينظر:المصدر نفسه،ص252.
(6) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج1، ص174 ، ص174 ؛ عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي،ج2، ص280 .
(7) علي محمد علي دخيل، المصدر السابق، ص162.
(8) محمد تقي البحراني، المصدر السابق، ص54؛ عبد الله شرف الدين، المصدر السابق، ج3، ص234.
(9) عباس العزاوي، تأريخ الأدب العربي،ج2، ص280 ؛ جواد شبر، المصدر السابق، ج2، ص263.

القديمة على ضفة نهر الخابور الذي يصب في الفرات، وهي تابعة إلى دير الزور أحد ألوية ولاية حلب، وإليها ينسب[1].

كان والده الشيخ علي بارعاً في تعليم العلوم الدينية، كإقراء القران الكريم، وتحفيظ الحديث النبويّ الشريف، فقرأ القرآن على يديه، واشتغل بالتحصيل والدرس[2]. تتلمذ حسين العشاريّ على الشيخ عبد الله السويديّ(1692-1760م)، أحد أعلام العراق في القرن الثاني عشر الهجريّ الذي أخذ عنه العلم، فبرع في اللغة والأدب والشعر، إذ قال في مقدمة ديوانه: ((كنت في إبان الشباب وأوان التحصيل والاكتساب، شغوفاً بصناعة الأدب، متقصياً عن لطائف العرب، متعلقاً من فنون الفصاحة بكل سبب، أزاحم فحول الشعراء وملوك الفصحاء، فأجول معهم بكل مقام وأضرب في معترك المعاني بكل حسام)) [3]. ثم استفاد العشاريّ من علاقته بالشيخ عبد الرحمن السويديّ (1721-1785م) [4] الذي تعلم على يديه الفقه وأحكامه ، فصارت له منزلة عالية في الفقه والإفتاء، حتى إنه كان يلقب بالشافعيّ الصغير تارة، والشافعيّ الثاني تارة أخرى[5].

للعشاريّ تضلع كبير في مختلف العلوم، وكان مشهوراً بحسن الإملاء والإنشاء والنظم البديع، كما عُرف عنه إتقانه الخط العربيّ وحبه لأنواعه، فأتاح له ذلك نسخ عدد كبير من المصنفات في مختلف ضروب المعرفة في اللغة والأدب والفقه والمنطق والعقائد وهو لم يزل شاباً في مقتبل حياته العلمية، فزاد ذلك من تنوع معارفه واتساع تفكيره وزيادة ثقافته[6].حتى إنه عُد من مشاهير الخطاطين الموجودين في حينه[7].

ليس هناك معلومات مؤكدة عن تأريخ قدومه إلى الحلّة أو الأسباب التي دعته إلى ذلك ،إلاّ أنه توجد ثمة إشارات ذكرت في بعض المصادر التأريخية يمكن من خلالها تحديد المدة التي تم فيها للعشاريّ المجيء إلى الحلّة، منها أنه كانت له علاقة وطيدة مع أسرة آل عبد الجليل (أمراء الحلّة في القرن الثامن عشر)، وقد خصَّ منهم بالذكر الأمير خضر بك الذي تولى إمارة الحلّة في المدة (1162-1992هـ/1748-1778م) وقد مدحه بقصائد عديدة، منها قصيدته التي مطلعها:

مقامك يا إبن الأكرمين جليل ومجدك بين الأنام أثيل[8]

إلاّ أننا لم نجد في قصائده ذكراً ليوسف بك وحفيده عبد الجليل بك (أمراء الحلّة قبل خضر بك)، مما يدلّ على أن مجيء العشاري إلى الحلّة، كان قد حصل على عهد حكم خضر بك لها.

وكانت للعُشاريّ صداقة قوية مع الشيخ عبد الله بن عيسى نائب الفتوى (القاضي) في الحلّة[9] ، وعبد الله هذا كان قد أخذ ذلك المنصب من والده عيسى أفندي الذي كان في سنة 1158هـ/1745م نائباً بقصبة الحلّة[10] ، إذ لا تعرف بالضبط المدة التي بقي فيها في ذلك المنصب ، إلا أن الرحالة نيبور عند دخوله إلى الحلّة في أواخر كانون الأول سنة 1766م ، كان قد ذكر أن منصب نائب الحلّة (القاضي) متوارث منذ سنوات طويلة ، وأشار أيضاً إلى أن الشخص الذي كان يشغل ذلك المنصب كان والده أيضاً قاضياً لتلك المدينة من دون أن يذكر إسميهما[11] . في حين

---

(1) جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص ص87-89 ؛ عباس مصطفى الصالحي، المصدر السابق، ص40 ؛ محمد سعيد الراوي البغدادي، تأريخ الأسر العلمية في بغداد، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1997، ص240.

(2) محمد خليل المرادي،سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر،ج1،القاهرة،مطبعة الأزهر،1874م، ص70.

(3) حسين العشاري،المصدر السابق، ص87؛عباس مصطفى الصالحي،المصدر السابق،ص41.

(4) بمقارنة السنة التي ولد فيها شاعرنا العشاريّ مع سنة ولادة الشيخ عبد الرحمن السويديّ، يبدو أن العشاريّ أكبر منه بعشر سنوات أو أكثر، إلاّ أن نبوغ السويديّ في العلوم المختلفة وسعة معارفه وغزارة مصنفاته دفعت بالعشاريّ إلى التلمذة عليه. وللمزيد ينظر: محمد خليل المرادي، المصدر السابق،ج2،ص ص330-332؛حسين العشاري،المصدر السابق، ص13.

(5) محمود شكري الالوسي،المسك الأذفر،ج1،بغداد،مطبعة الآداب،1384 هـ/1930م،ص86.

(6) عباس مصطفى الصالحي، المصدر السابق، ص41.

(7) إبراهيم الدروبيّ، البغداديون، المصدر السابق، ص251.

(8) حسين العشاري، المصدر السابق، ص23.

(9)حسين العشاري، المصدر السابق ، ص24.

(10) سند وكالة أملاك ، المصدر السابق، ملحق رقم (31).

(11) كارستن نيبور، مشاهدات نيبور، ص100.

وردت إشارة أخرى في أحد المصادر التأريخية تشير إلى أن القاضي في الحلّة سنة 1184هـ/1770م هو محمد صالح بن عبد الله أفندي، الذي بقي في منصبه ذلك حتى سنة 1199هـ/1784م [1] . وبذلك يمكن عدّالمدة المحصورة بين سنتي (1745-1770م) هي المدة التي تولى فيها الشيخ عبد الله بن عيسى صديق حسين العشاريّ منصبه في الحلّة، وعليه يمكن عدها المدة التي وفد فيها العشاريّ إلى الحلّة.

وربطت الصداقة أيضاً بين العشاريّ وبين آل الشاويّ (أمراء قبيلة العبيد) وخاصةً مع أحد زعمائهم وهو عبد الله الشاويّ، الذي استغاث به شاعرنا معّرضاً بخصومه (الولاة المماليك) الذين كانوا السبب في خروجه من بغداد إلى النجف، التي أقام فيها مدة من الوقت، إذ خاطبه العشاريّ وهو في بغداد بقصيدة طويلة[2] بين له فيها ما يعانيه سكان بغداد من ظلم المماليك وجورهم[3]. ومن المعروف أن عبد الله الشاويّ كان قد مات سنة 1183هـ/1769م، أي إن مخاطبة العشاريّ لعبد الله الشاويّ وهو في النجف كانت قد حصلت قبل ذلك التأريخ، وهو بذلك سبب مضاف إلى تلك الأسباب التي تؤكد المدة التي جاء بها حسين العُشاريّ إلى الحلّة. التي لم تكن إقامته فيها دائمة، وإنما كانت تحصل له زيارة لها بين الحين والآخر[4].

بعد أن بحثنا في الأسباب التي يرجح أن تُعين المدة التي وصل بها العشاري إلى الحلّة، لابد من طرح السؤال الآتي: ما هي الدوافع والأسباب الحقيقية التي دفعته للمجيء إلى الحلّة؟ إذ لا يعقل أن يعاني العشاريّ الكثير من مشاق السفر ومخاطره وما يعني له ذلك من خسائر في الجانب الماديّ من دون أن يكون له هدف أبعد من نظم الشعر، وأغلب الظن أن الحلّة كانت منطقة جذب للشعراء والمفكرين والمهتمين بالأدب وليس ذلك بغريب عليها، لاسيما أنها حملت مشعل العلم والأدب قروناً عديدة.

وكان للعشاريّ أثر كبير في الحياة الفكرية في الحلّة، فكان وفي كل مرة يزورها يعمل على عقد حلقة دراسية تجمعه مع كبار الأدباء والشعراء فيها، يتناولون فيها مختلف جوانب الحياة، السياسية منها، والاجتماعية، والثقافية، ومطلعهم على ما خطته أيدي العلماء والأدباء في بغداد، مستفيداً في الوقت ذاته من إبداعات معاصريه وأصدقائه في الحلّة[5] . من المؤكد أن العشاريّ كان يجد في الحلّة ما لم يجده في بغداد خاصة وأنه كان فيها بمنزلة الضيف الذي يسارع الجميع إلى إكرامه وخاصةً من قبل آل عبد الجليل.

له مؤلفات عديدة، منها ماهو ديني عبارة عن مجموعة من الأدعية مع شيء من شعره أسماها (ضرب الأوقات وورود الساعات) [6] ، وله أيضاً رسالة في مباحث الإمامة مكونة من أربعة فصول وخاتمة، إضافة إلى العديد من التعليقات والحواشي على المؤلفات الدينية التي تنم عن سعة علمه وعمق وعيه للمسائل الفقهية لاسيما الفقه الشافعيّ الذي كان العشاريّ مفتياً فيه[7]. كما نسخ العديد من المصنفات منها: تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن أحمد بن محمد الهيثميّ المكيّ المتوفى سنة 1565م [8] . وله أيضاً الدر المختار في تنوير الأبصار لمحمد بن علي الحصفكي العباسيّ التي كتبها سنة 1755م [9] ، ونزهة النظر في شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلانيّ، كتبها العشاريّ سنة 1752م[10].

وللعشاريّ ديوان شعر تولى جمعه بنفسه وخطه بقلمه، خشيةً عليه من الضياع والإهمال، إذ قال في مقدمته ((كنت أتهاون بتحرير ما أنظمه من القصائد، وتسطير ما أبديه من الفرائد، إلى

---

(1) يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الأول، ص127.
(2) للاطلاع على تلك القصيدة، ينظر: حسين العشاري، المصدر السابق، ص ص24-26.
(3) محمود شكري الآلوسي، المصدر السابق، ص92.
(4) حسين العشاري، المصدر السابق، ص23.
(5) محمد حسن البغدادي،شعراء الرحلات العرب،ج1،بيروت،دار العلم للملايين،1967،ص82.
(6) عباس مصطفى الصالحي ، المصدر السابق، ص42.
(7) حسين العشاري،المصدر السابق،ص57؛محمد حسن البغدادي،المصدر السابق،ص87.
(8) عبد الله السويدي، المصدر السابق، ص82.
(9) محمد حسن البغدادي، المصدر السابق، ص88.
(10) عباس مصطفى الصالحي، المصدر السابق، ص43.

أن سالت به البطاح، وذهب أدراج الرياح، وضاع منه أضعاف ما انتسخ، وهال منه أمثال ما رسخ، فصرفت همتي إلى جمع ما أبقته الأيام وضبطته الأقلام في ديوان جامع وسفر رائع)) [1] . وفي ديوانه قصائد كثيرة في أغراض شتى، لكن يبقى المدح والثناء وثالثهما الغزل هي الأغراض البارزة في شعره، وتعد مرثيته في صديقه عبد الله الشاويّ موقفاً سياسياً جريئاً عندما نَعتَ والي بغداد (عمر باشا) _وهو الذي قتل الشاويّ_ بأبشع الصفات كالكلب والخنزير، دلت بوضوح على ميوله السياسية ونهجه الوطنيّ[2] .

توفي العَشاريّ في بغداد سنة 1195هـ/1781م ، بعد سنة واحدة من إرساله من قبل السلطات العثمانية إلى البصرة للتدريس في مدارسها، وقد دُفن في مقبرة الشيخ عبد القادر الكيلانيّ في بغداد[3] .

- **محمد بن الخلفة:**

الشيخ محمد بن إسماعيل البغداديّ الحلّي الشهير بـ(ابن الخلفة) [4] . والخلفة لقب كان والده إسماعيل قد تلقب به وهو في بغداد، إذ كان الولاة والأمراء الأتراك تمنحه لبيوت كثيرة في بغداد لأحد الرؤساء من الأهالي، إذ يقوم ذلك الشخص بمؤنة مجموعة من الجند الانكشاريّ (وهم الأكثرية آنذاك) ، ويتعهد بإعاشتهم وأرزاقهم وهم في ثكنة خاصة بهم ، فيطلق على ذلك الشخص بـ(الخلفة)[5] ربما يشبه ما كان يقوم به الخلفة في ذلك الوقت ما يقوم به المتعهدون في الوقت الحاضر.

أما العامة في العراق فإنهم يطلقون لقب (الخلفة) على الشخص الذي يخلف مدير العمل (الأُسطة) ويساعده، ولعله هو الأقرب إلى الصواب والقبول لشاعرنا محمد ،لان والده كان يمتهن صناعة البناء عندما هاجر من بغداد إلى الحلّة ومعه ولده محمد الذي كان صغيراً، حتى إنه عندما كبر وترعرع وهو في الحلّة أخذ يقلد والده في صناعته ويتبعه في عمله[6] .

لا تعرف السنة التي ولد فيها الشيخ محمد، إلاّ أنه كان معاصراً للشيخ محمد رضا النحويّ والشيخ شريف بن فلاح الكاظميّ، كما أنه كان قد اتصل قبل ذلك بالشيخ أحمد النحويّ [7] . وبذلك فان ولادته يحتمل أن تكون قد حصلت في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجريّ.

دفعته موهبته الفطرية إلى إرتشاف العلم والأدب، فكان وهو يساند والده ويساعده في عمله لتوفير متطلبات العيش الكريم، يتطلع إلى المليح من القول الرقيق من الشعر فنمت لذلك روحه الوثابة إلى كسب الأدب عن طريق الميل الفطريّ حتى إنه صار يفاجئ السامعين بنوادر له كانت تلتقطها الآذان بشوق وقوة فذاع صيته بين الشعراء في الحلّة، وأخذ يواصل شعره ونظمه باللغتين الفصيح والدارج، لاسيما أنه لم يحضر لأستاذ ولم يتعلم عند معلم فلم يقرأ كتاباً ولم يطلع على قواعد العربية من نحو وصرف، بل كان يستمد كل ذلك من ذوق خاص به[8] .

كانت دار السيد سليمان الكبير وأولاده في الحلّة، مكاناً يرتاده الشيخ محمد يستمع فيه إلى المحاضرات والمساجلات الأدبية والشعرية التي كانت المصدر الأول الذي يتلقف منه شاعرنا معلوماته[9] . ومن المواقف التي تعرض لها ابن الخلفة، أنه في إحدى تلك المحاضرات الأدبية التي كان حاضراً فيها مع جماعة من الأدباء والشعراء، منهم الشيخ محمد رضا النحويّ والشيخ مهدي الفتونيّ، (أحد مشايخ النجف) والشيخ عباس البلاغيّ والشيخ على الفراهيّ والسيد شّو الإخباريّ وغيرهم، داهمت قوة من الجندرمة العثمانيّ تلك الدار للقبض على من فيها، وعند دخولها تفاجئت القوة بذلك الجمع من الأدباء والمشايخ، فبادر الشيخ محمد بن الخلّفة قائلاً: نحن مدعوون إلى هذه الدار لعقد قران أحد أبناء أهلها، فما كان من تلك القوة إلاّ أن عادت من حيث أتت[10] . من ذلك

---

(1) حسين العشاري، المصدر السابق، ص22 .
(2)حسين العشاري، المصدر السابق، ص53.
(3) محمود شكري الآلوسي،المصدر السابق،ص88؛محمد حسن البغدادي،المصدر السابق،ص93.
(4) جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص94.
(5) محمد علي اليعقوبي، المصدر السابق، ج2، ص49.
(6) يوسف كركوش ، المصدر السابق، القسم الثاني، ص150.
(7) جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص95.
(8) المصدر نفسه، ص96.
(9) مضر سليمان الحلي، المصدر السابق، ص17.
(10) محمد تقي البحراني، المصدر السابق، ص ص23-24 .

الموقف تتضح سرعة بديهة ابن الـ خلفة وحزم رّه للقوة العثمانية التي تدل على جرأة شخصية وشجاعة كبيرة في زمن كان الخوف والظلم هو السمة الغالبة.

كانت له اليد الطولى في فن البند، واستمر بنظم الشعر عن طريق اللغة الدارجة التي برع فيها[1]، كما كان يعرب الكلام على السليقة فلم يحصل على العربية ليعرف المجاز من الحقيقة، وكان يحترف بالبناء على أنه ذو إعراب، ويطارح الشعراء في غير كتاب ، وله شعر في الأئمة الأطهار "عليهم السلام" وفي مدح العلماء والأشراف، فزاده بذلك إحترام الأدباء والشعراء المعاصرين له الذين كانوا يحترمون جانبه وينزلونه المكان السامي بينهم[2] .

ومرةً ، بينما كان ابن الخلفة يعمل عند أحد الأشخاص في الحلّة وتحديداً في سنة 1210هـ/1795م، حصل بين الاثنين حديث عن الأوضاع التي كانت الحلّة تعيش فيها عهد المماليك، فمال الشخص صاحب العمل إلى جانبهم متحججاً لابن الخلفة بالعديد من الحجج، فما كان من ابن الخلفة إلاّ أن جمع أدوات عمله وترك العمل من دون أخذ أجره [3]. من المؤكد أن المثقفين كانوا ينظرون إلى الأوضاع العامة نظرة تختلف عن الآخرين، وأنهم في الأعم الأغلب يمتلكون الحس الوطنيّ والدينيّ تجاه أوطانهم.

ودلّت قصيدته الطويلة، التي كان يصف فيها ما ارتكبه المماليك (الكولات) من تعديات في الحلّة على عهد حاكمها محمود أغا السفاك سنة 1211هـ/1796م، على حسه الوطنيّ وجرأته الكبيرة، وما كان يعتصر نفسه من الم وحسرة على ذلك، فجاء مطلعها:

عليك أبا السبطين لا يمكن العتب ... إلى ومتى ذا الجور يحمله القلب
أفي كل يوم في ربى الهم والعنا ... يروح بنا ركب ويغدو بنا ركب

إلى أن قال:

وأظلمت الفيحاء من بعد بهجة ... وكوّرَ من آفاقها الشرق والغرب[4] .

توفي الشيخ محمد بن الخلفة على إثر إصابته بمرض الطاعون في الحلّة سنة 1247هـ/1831م، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن فيه[5] .

---

(1) علي الخاقاني، شعراء الحلّة، المصدر السابق، ج5، ص170.
(2) جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص94.
(3) محمد تقي البحراني، المصدر السابق، ص26.
(4)محمد تقي البحراني،المصدر السابق،ص27؛محمد علي اليعقوبي،المصدر السابق،ج2،ص51.
(5) جواد شبر، المصدر السابق، ج6، ص96 ؛ محمد تقي البحراني، المصدر السابق، ص27 ؛ يوسف كركوش، المصدر السابق، القسم الثاني، ص151.

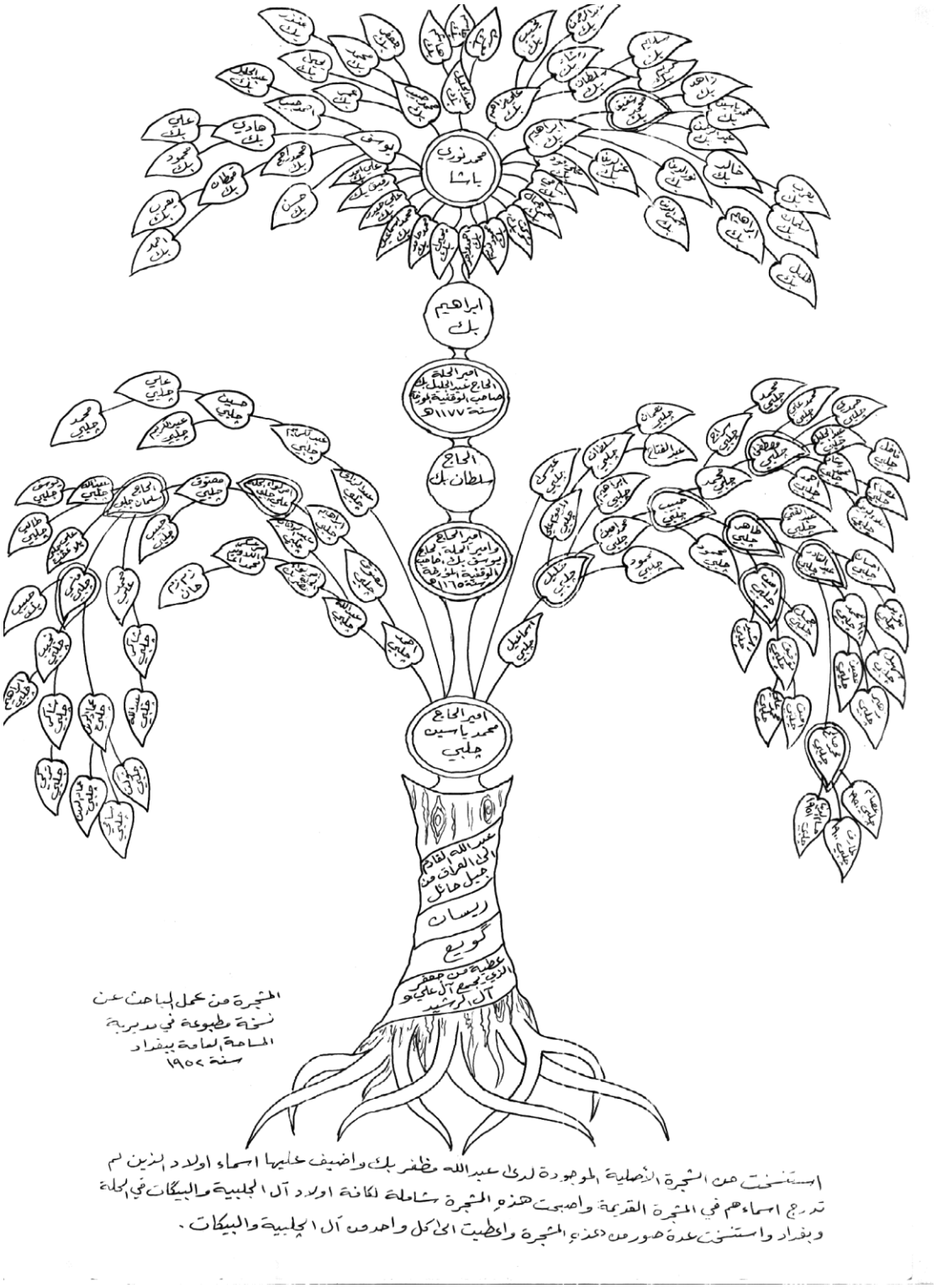

ملحق رقم (1)
شجرة أسرة آل عبد الجليل

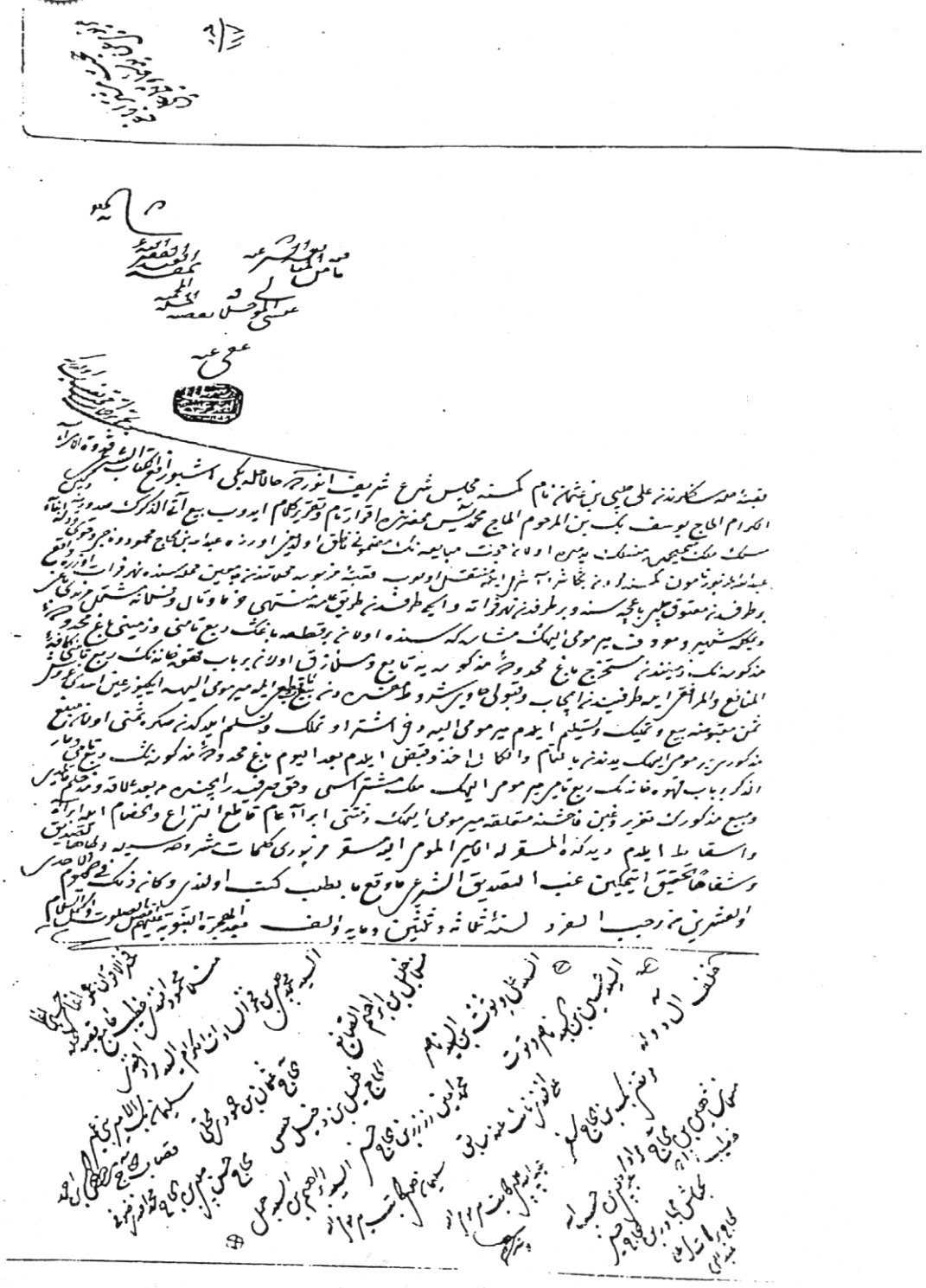

ملحق رقم (2)

عقد شراء أملاك زراعية مؤرخ في21رجب سنة1133هـ/1720م .

ترجمة الملحق رقم (2)

إن باعث هذه الوثيقة الى مجلس الشرع الشريف الانور في الحلة هو قدوة الأمراء الكرام الحاج يوسف بك بن المرحوم الحاج محمد ياسين حيث يذكر في هذه الوثيقة بان علي حلي بن عثمان وهو من سكنة قصبة الحلة قد باع ملكه آتي الذكر وهو عبارة عن مقهى كبير (قهوة خانة) الى عبد الله بن الحاج محمود وبحضور باعث هذه الوثيقة والحاج يوسف بك وان المقهى يحده من احد الجوانب بستان معتوق جلبي ومن جانب نهر الفرات ويحده من جانبين آخرين طريق عام وان مبلغ البيع هو مائتان وسبعة وخمسون غروش حيث يؤكد باعث الوثيقة بان البائع على حلي بن عثمان قد ذكر أمامي قائلاً (لقد بعت المقهى وقبضت ثمنه نقداً وبالتمام والكمال من المشتري عبد الله بن الحاج محمود لذلك بعد اليوم لا علاقة لي بالمقهى وأصبح ملكاً شرعياً للمشتري وبذلك أصبح حق التملك والتصرف بالملك كما يشاء وان الملك غير مديون وليست هناك أي نزاع على ملكيته لذلك بعد اليوم قد تنازلت عن المقهى بعد شراءه) ثم صدق ذلك الكلام من قبل مجلس الشرع الشريف لذلك أوقع بالطلب وكتب في الحادي والعشرين من رجب الأغر لسنة ثلاثة وثلاثين ومائة وألف بعد الهجرة النبوية عليهم أفضل الصلاة وأكمل السلام.

الشهود: فخر الأقران عمر أغا بن حسين أغا ملا محمود أفندي خطيب جامع الحلة، السيد محمد جلبي بن فخر السادات الكرام مراد أفندي، ملا خليل بن إبراهيم الصايغ، السيد علي وتوت بن الحاج ناصر، السيد حسين بن السيد ناصر وتوت، الحاج عثمان بن حمود الحلي، مرتضى بك بن الحاج سفر، محمد أمين بن الحاج حسين.

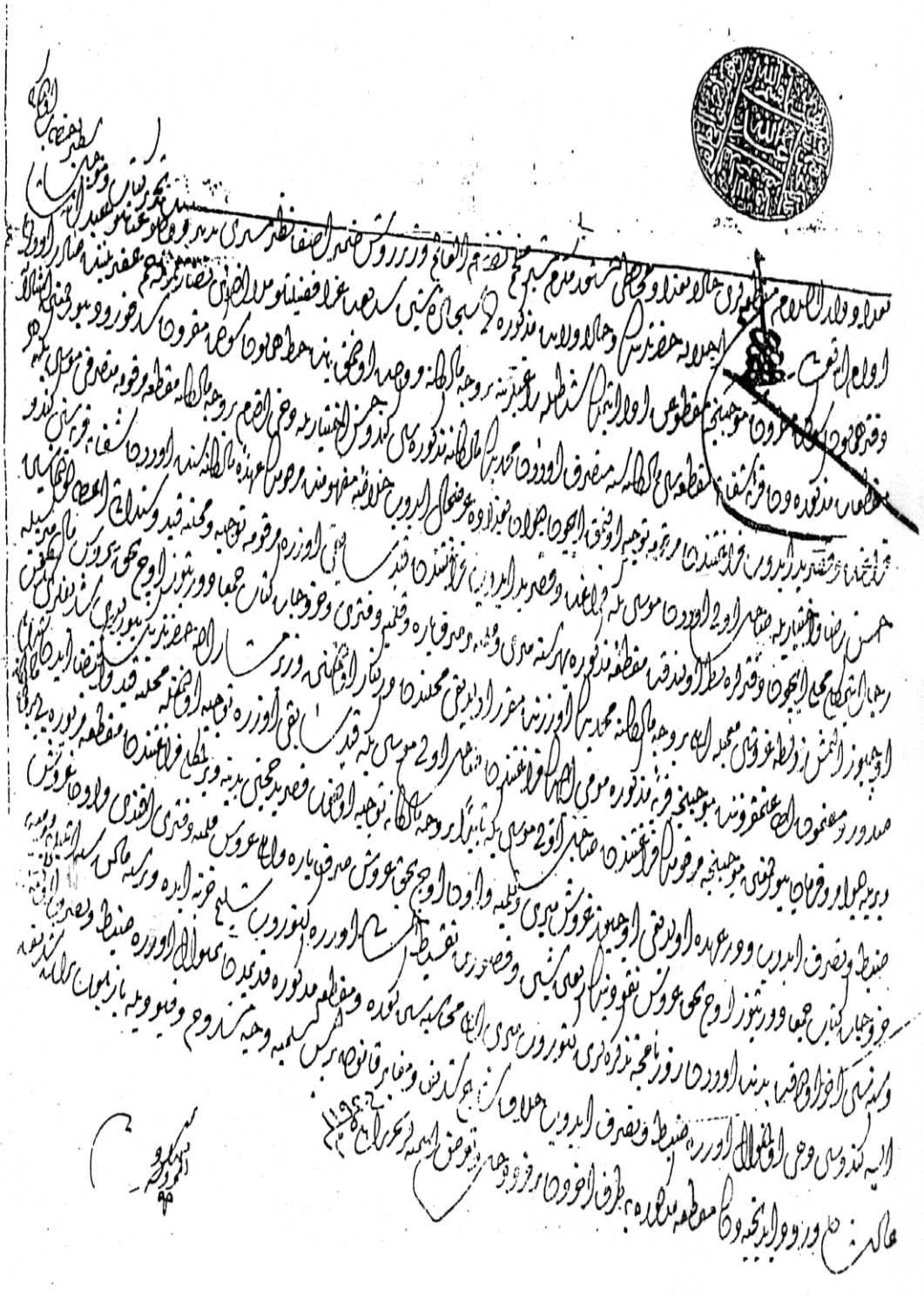

ملحق رقم (3)
سند شراء عقارات مؤرخ في 5 محرم سنة 1192هـ/1778م

ترجمة الملحق رقم (3)

إني باعث هذه الوثيقة أو الخطاب محمد بك قمت بشراء مقاطعة كاملة في لواء بغداد قضاء الحلة من المالك الأول لهذه المقاطعة وهو موسى بك وبحضور مختار

واختيارية المنطقة ودفعت ثمن هذه المقاطعة الى موسى بك كاملاً غير منقوص ودفعت أجور رسوم شراء المقاطعة ثم قدمت طلباً الى ديوان متصرفية قضاء الحلة لنقل ملكية هذه المقاطعة من صاحب الملك الأول وهو موسى بك الى اسمي وبعد ذلك أحيل طلبي الى الجهات المختصة في الحلة ثم بعد ذلك أحيل الى لواء بغداد حيث طُلب مني دفع مصاريف نقل الملكية البالغة أربعمائة وثلاثة ونصف غروش فدفعتها واستلمت وصل إيصال فيها ثم قدمته لدائرة إصدار السندات وبعد مرور عشرة أيام صدرت الموافقة على نقل الملكية لكون الأرض غير مدينة بأي ضريبة أو أي أقوال أخرى ثم منحي سند الملكية وأصبح لي التملك والتصرف بالملك كما أشاء وبناء على ذلك أصحبت المالك الشرعي لهذه المقاطعة حيث سجل ذلك في محكمة الشرع الشريف في الحلة وحرر في سنة 1192 هجرية.

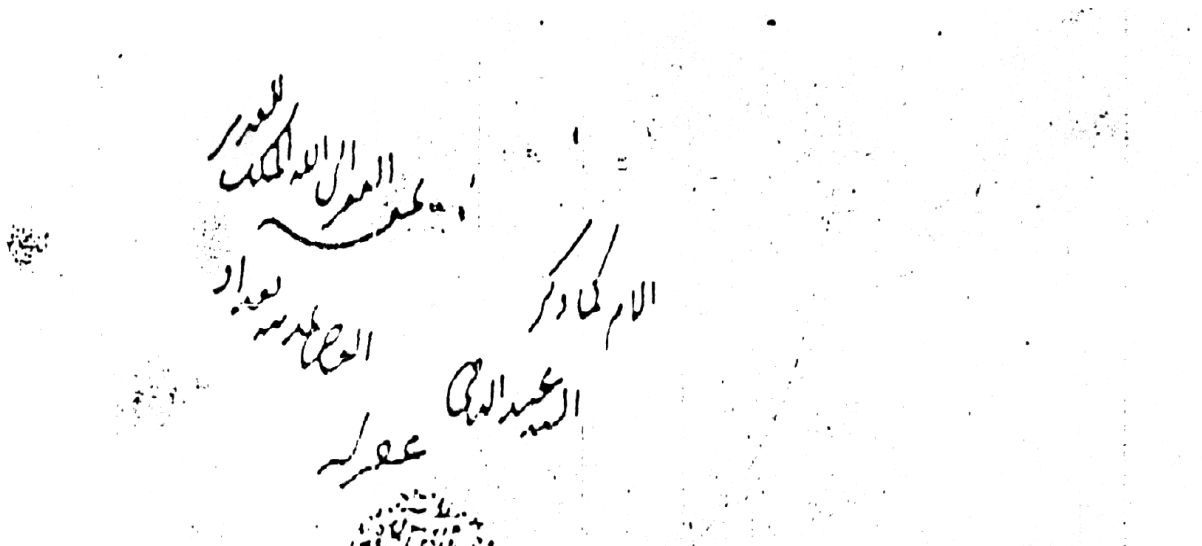

ملحق رقم (4)
عقد زواج عبد الجليل بك على خديجة خاتون مؤرخ في 18 جمادي الآخرة سنة 1187هـ/1773م.

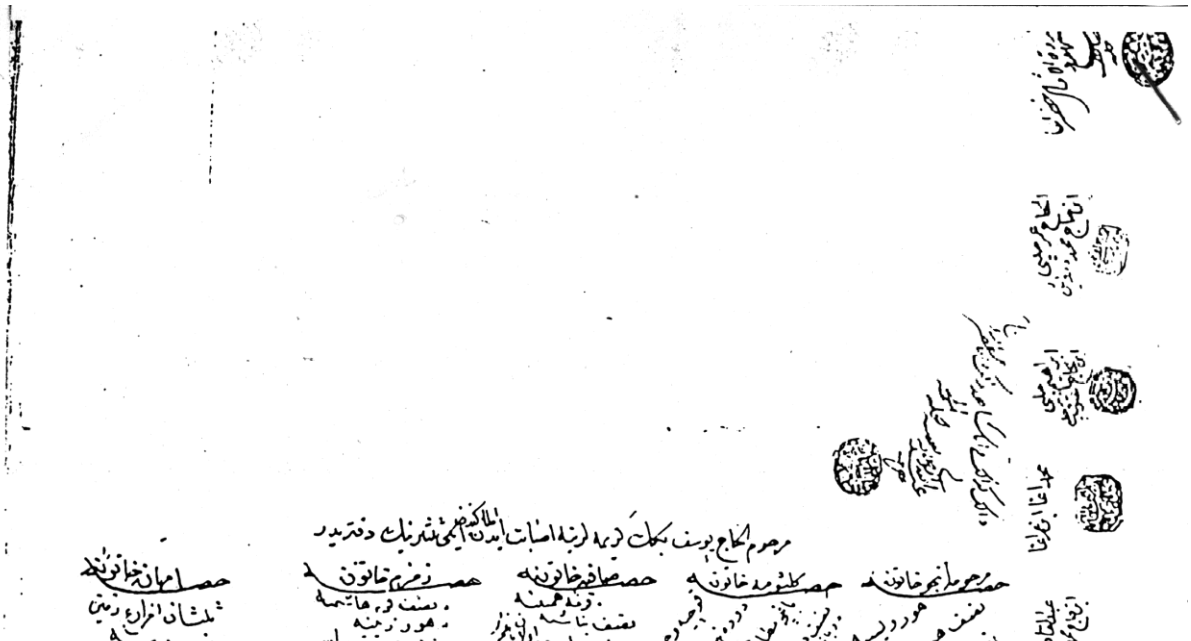

ملحق رقم (5)
سند تقسيم تركة الحاج يوسف بك بين بناته مؤرخ في 27 ذي الحجة سنة 1174هـ/1760م.

ترجمة الملحق رقم (5)
في أدناه تقسيم تركة الحاج يوسف بك على كريماته:

حصة أنجو خاتون: هور بيعة ، نصف هور عبد الله، البستان المشترى من خضر أغا ربع بستان المحروقة.

حصة كلثوم خاتون: العرصات، نصف بستان الدرب، بستان دغيمية والبستان المشترى من مرتضى.

حصة صافية خاتون**:** مزارع همية، نصف هور زينية، بساتين النخيل ، مزرعة الجربوعية.

حصة زمزم خاتون: ثلاثة بساتين، مزرعتين، نصف أراضي هور عوينة.

حصة أمهان خاتون: ثلثا أراضي الجربوعية.

قامت كل من الأخوات أمهان خاتون وأنجو خاتون وصافية خاتون بتقديم طلباً الى لواء ديوان بغداد يعترضون فيه على تقسيم أملاك والدهم حيث حصلت أختيهم الأخريات وهم زمزم خاتون وكلثوم خاتون على حصص أكثر من حصصهم الموروثة لهم جميعاً من أبيهم الحاج يوسف بك وبعد ذلك قامت صافية خاتون وأمهات خاتون بتوكيل ولديهما عبد

السلام وعبد الله في متابعة ذلك حيث قدموا طلباتهم الى مجلس الشرع الشريف في الحلة يطلبون إعادة عملية توزيع التركة وإبلاغ كلثومة خاتون بذلك حيث عرض ذلك على المجلس وبعد التأكد من الوثائق المتعلقة بذلك صدر أمر بإعادة توزيع تركة الحاج يوسف بك وحرر ذلك في سنة 1174 هجرية وابلغ بذلك بكل من:

السيد عبد الله وكيل صافية خاتون.

السيد عبد السلام وكيل أمهات خاتون.

كلثومة خاتون.

زمزم خاتون.

احمد أغا عن أنجو خاتون.

الشهود هم: الحاج عمر صلبي، إبراهيم حلبي، محمد أغا ابن عمر أغا، عبد القادر ابن حاج محمد عبد العزيز ابن الحاج درويش ، محمود ابن حميد حمدان غريب أغا محمود ابن الحاج حسين، محمد أغا ابن خضر أغا، حسن جلبي ابن عبد الكريم ، محمد أمين.

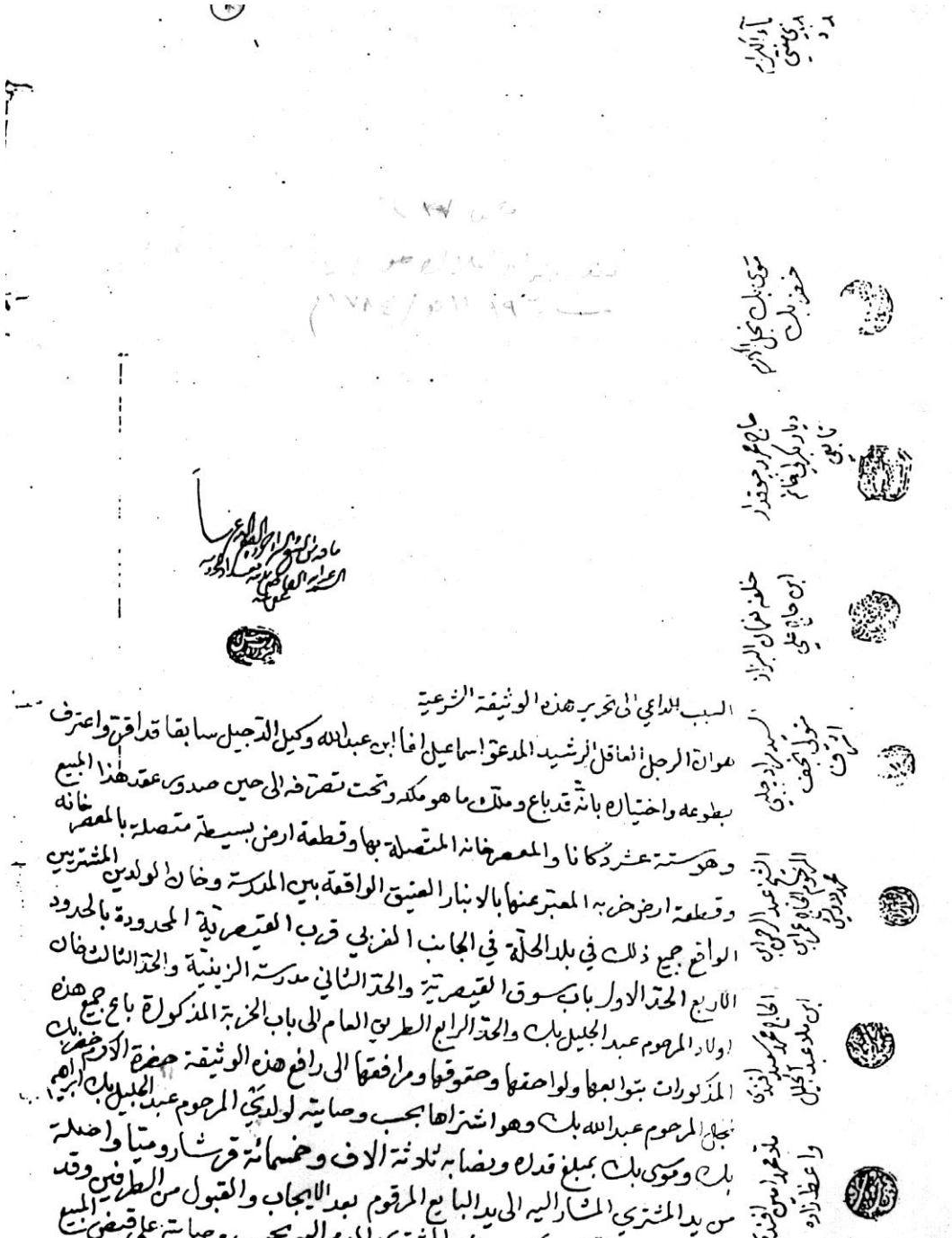

ملحق رقم (6)
عقد شراء أملاك إلى خضر بك مؤرخ في غرة ذي القعدة سنة 1199هـ/1784م

ملحق رقم (7)
وقفية عبد الجليل بك مؤرخة في 2رجب سنة1177هـ/1763م

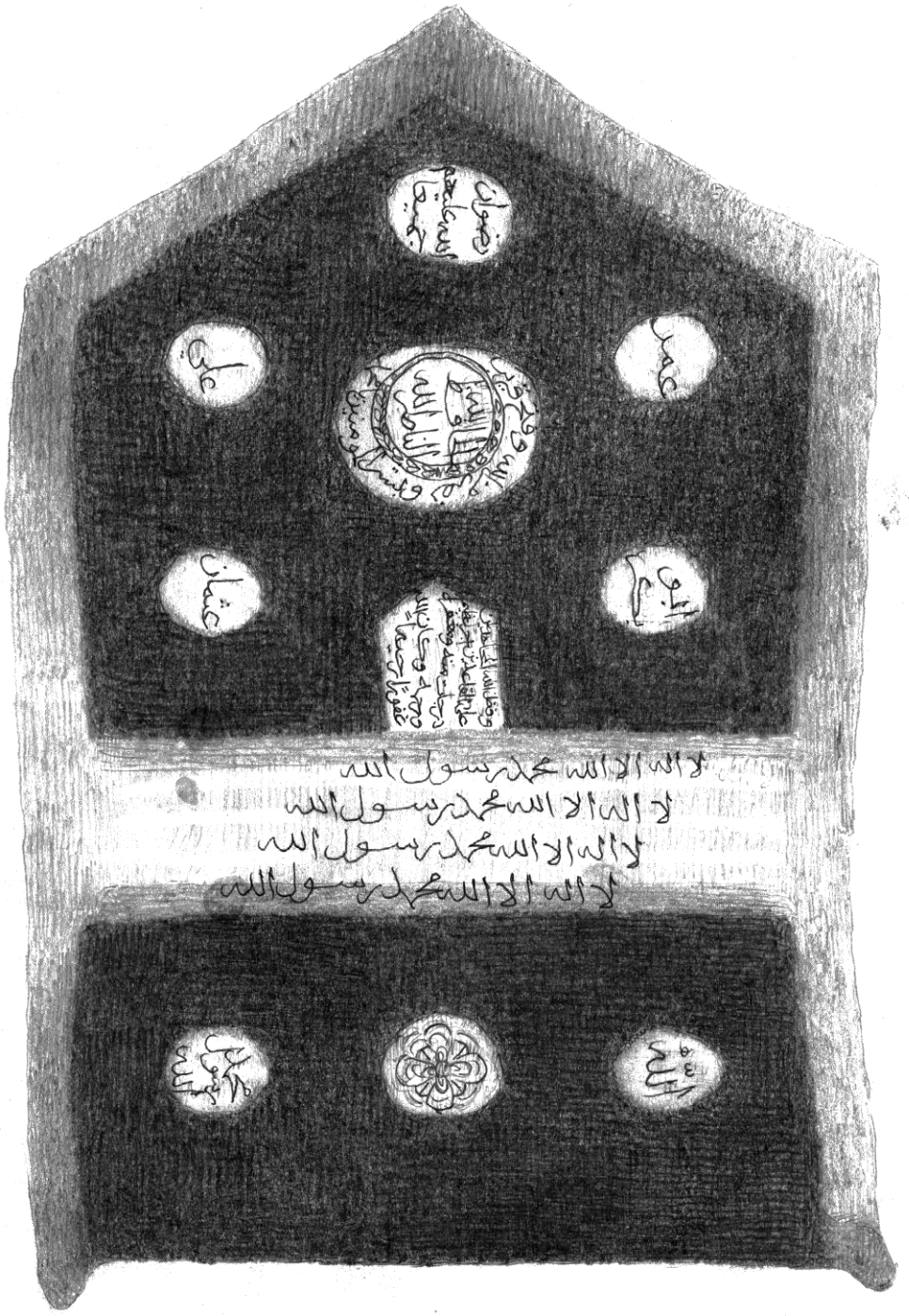

ملحق رقم (8)
راية قافلة الحج العراقي المنطلّقة من الحلّة في القرن الثامن عشر[1]

(1) عبد الجبار الراوي، المصدر السابق، ص117 ؛ عدنان أحمد عبد الجليل ، المصدر السابق، ص2 ؛ خليل إبراهيم نوري ، قطوف حلّية ، المصدر السابق، ص116.

ملحق رقم (9)

عقد إيجار أملاك بنات يوسف بك إلى عبد الجليل بك مؤرخ في 8 ربيع الآخر سنة 1165هـ / 1751م.

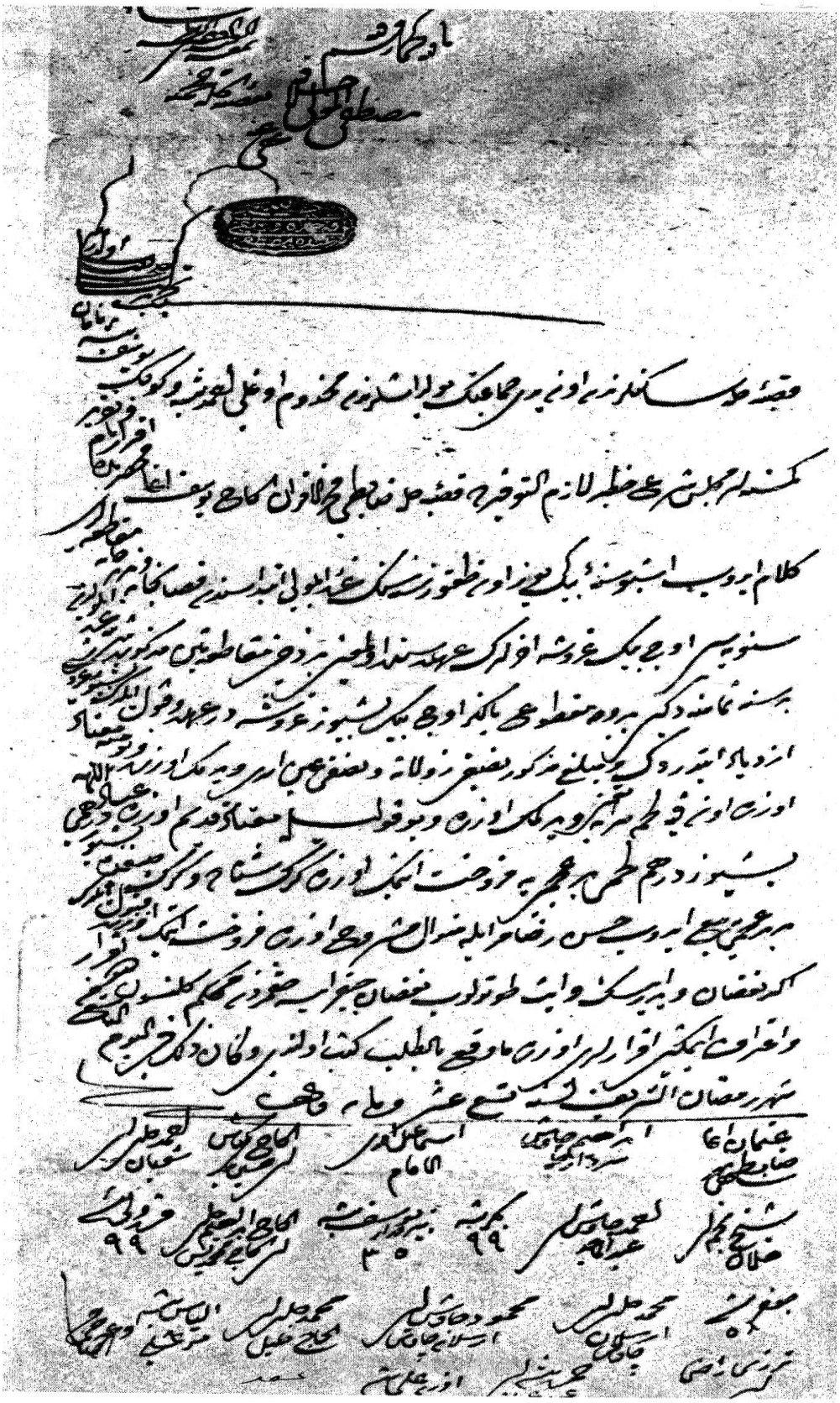

ملحق رقم (10)
عقد بيع مقاطعات تعود إلى يوسف بك مؤرخ في 9 رمضان سنة 1119هـ / 1707م.

ترجمة الملحق رقم (10)

تم البيع والشراء بمصادقة القاضي مصطفى المولى .

لقد قام الحاج يوسف آغا وهو من سكنة قصبة الحلّة ببيع مقاطعتين ثمن الأولى ثلاثة آلاف غروش وثمن المقاطعة الثانية ثلاثة آلاف وخمسمائة غروش وكان ذلك في أوائل سنة ألف ومائة وتسعة عشر هجرية وقام بالتنازل عن ملكية المقاطعتين إلى حسن رضا الذي اشتراهما من الحاج يوسف آغا حيث يقول أنه استلم ثمن المقاطعتين بالتمام والكمال وانه لا علاقة له بالمقاطعتين بعد اليوم فأوقع بالطلب وكتب في اليوم التاسع من شهر رمضان الشريف لسنة تسعة عشر ومائة وألف.

الشهود: عثمان آغا، إسماعيل الإمام، الشيخ نجم صلال محمد حلمي ارسلان ، محمد حلمي الحاج خليل وغيرهم .

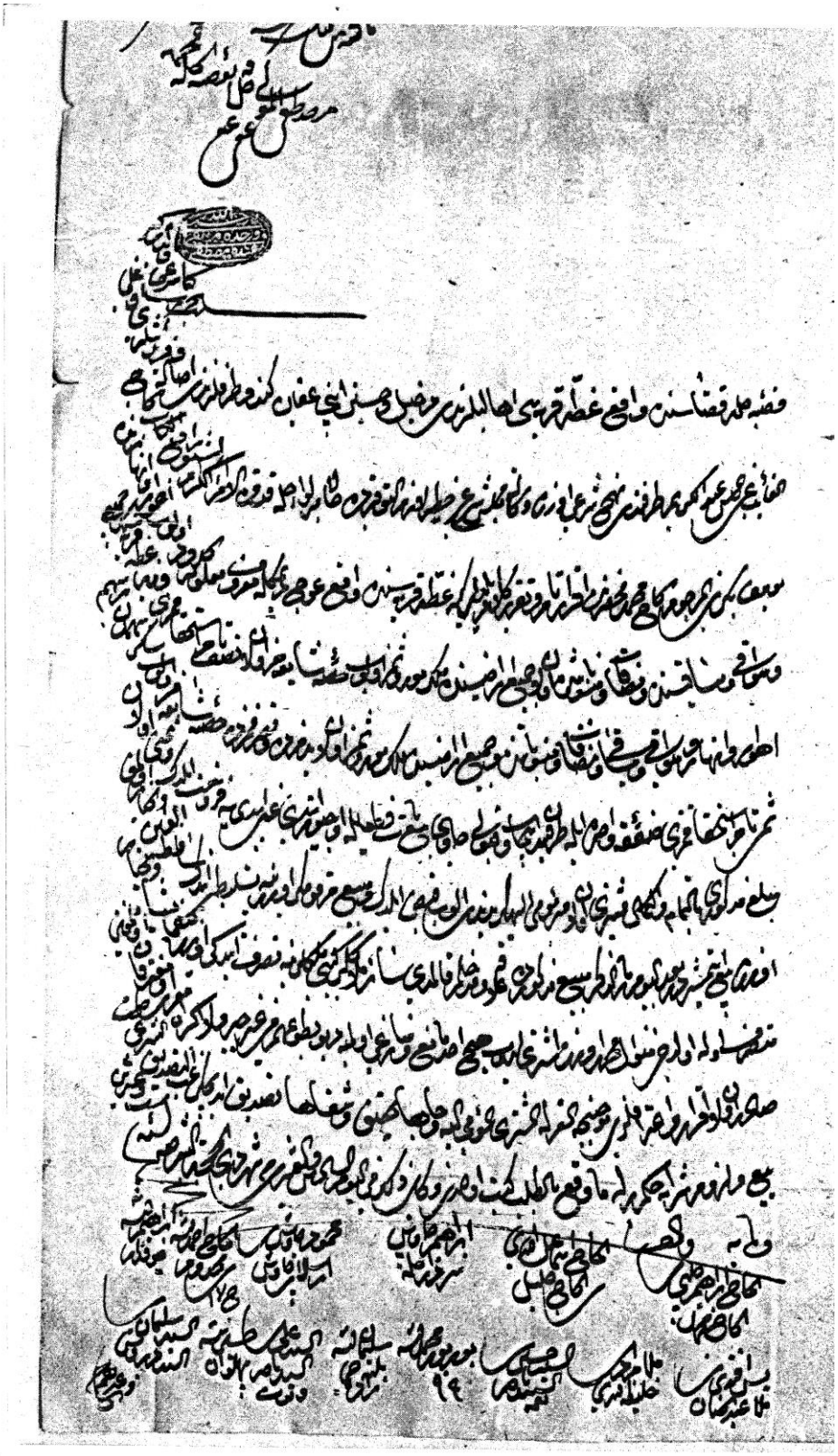

ملحق رقم (11)

سند شراء يوسف لبعض الأراضي مؤرخ في 26 ذي الحجة سنة 1126هـ/1714م.

ترجمة ملحق رقم (11)

تمت عملية البيع في دار السيد مصطفى على في قصبة الحلّة

لقد قام كل من دخيل وحسين ابني عقاب أصالة عن أنفسهم ووكالة عن أخيهم الغائب عبد الكريم وهم من أهالي قصبة الحلّة قرية غطة ببيع أراضي ملكاً لهم تقع في القرية المذكورة إلى الحاج يوسف بك بن المرحوم الحاج محمد حيث تم البيع بحضور كل من البائعين والمشتري الحاج يوسف بك بن الحاج محمد حيث أقر البائعان في مجلس الشرع الشريف بأن البيع هو بيعاً باتاً قطعياً وأنهم استلموا ثمن هذه الأراضي نقداً وبالتمام والكمال وبدون أي نقص وأن المبلغ وهو خمسمائة غروش ويقولون لكوننا استلمنا ثمن بيع الأراضي ولم يبق في ذمّة المشتري شيء لذلك له حق التملك والتصرف بالملك كيفما يشاء عقب تصديق هذا البيع من قبل مجلس الشرع الشريف فأوقع بالطلب وكتب في اليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة لسنة ثلاثة عشر وسبعمائة وألف ميلادية.

الشهود: الحاج إبراهيم الحاج محمد، الحاج إسماعيل أفندي الحاج خليل، ياسين أفندي، السيد سلمان السيد درويش.

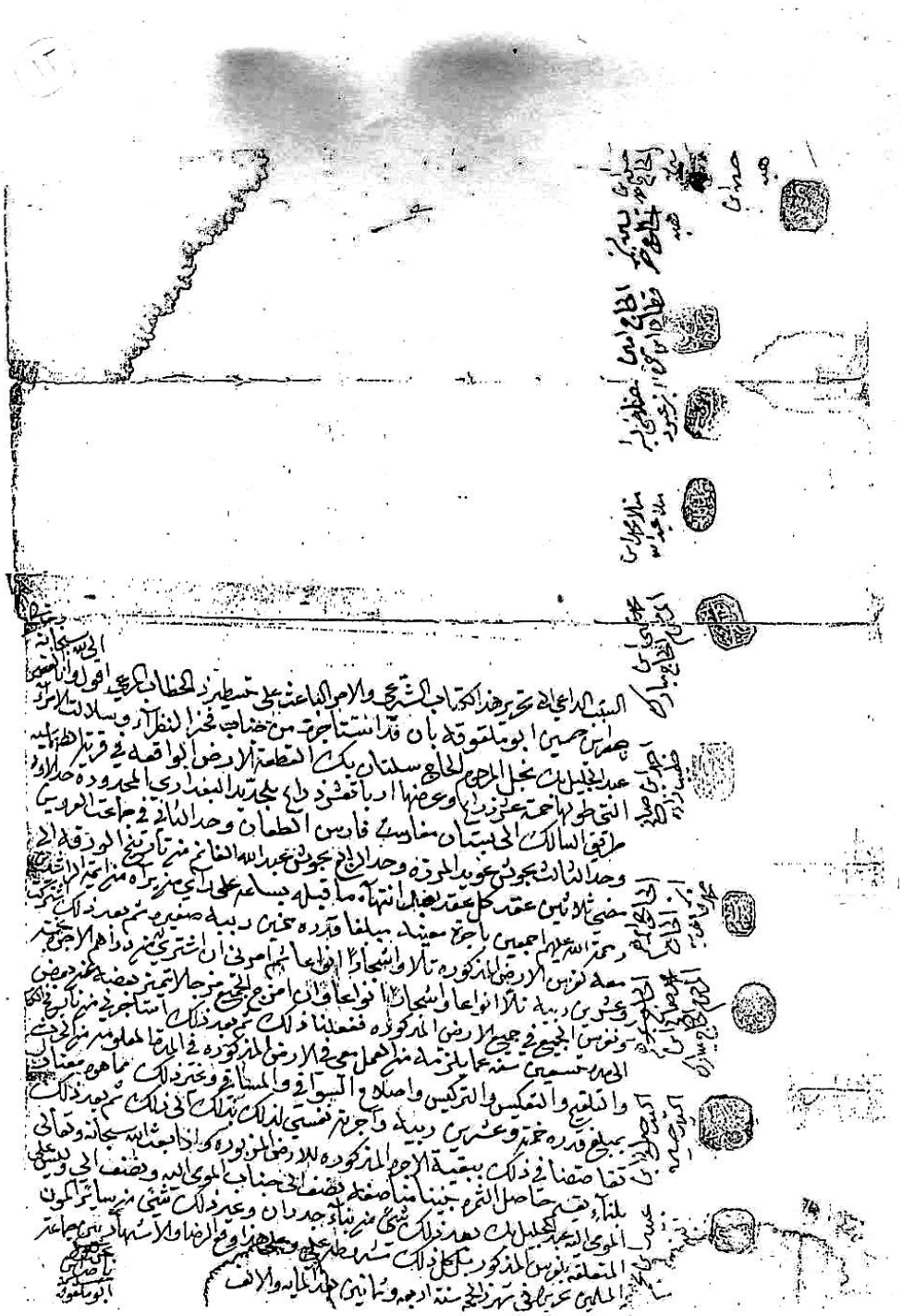

ملحق رقم (12)

عقد إيجار أملاك تعود إلى عبد الجليل بك مؤرخ في ذي الحجة سنة 1184هـ/1771م.

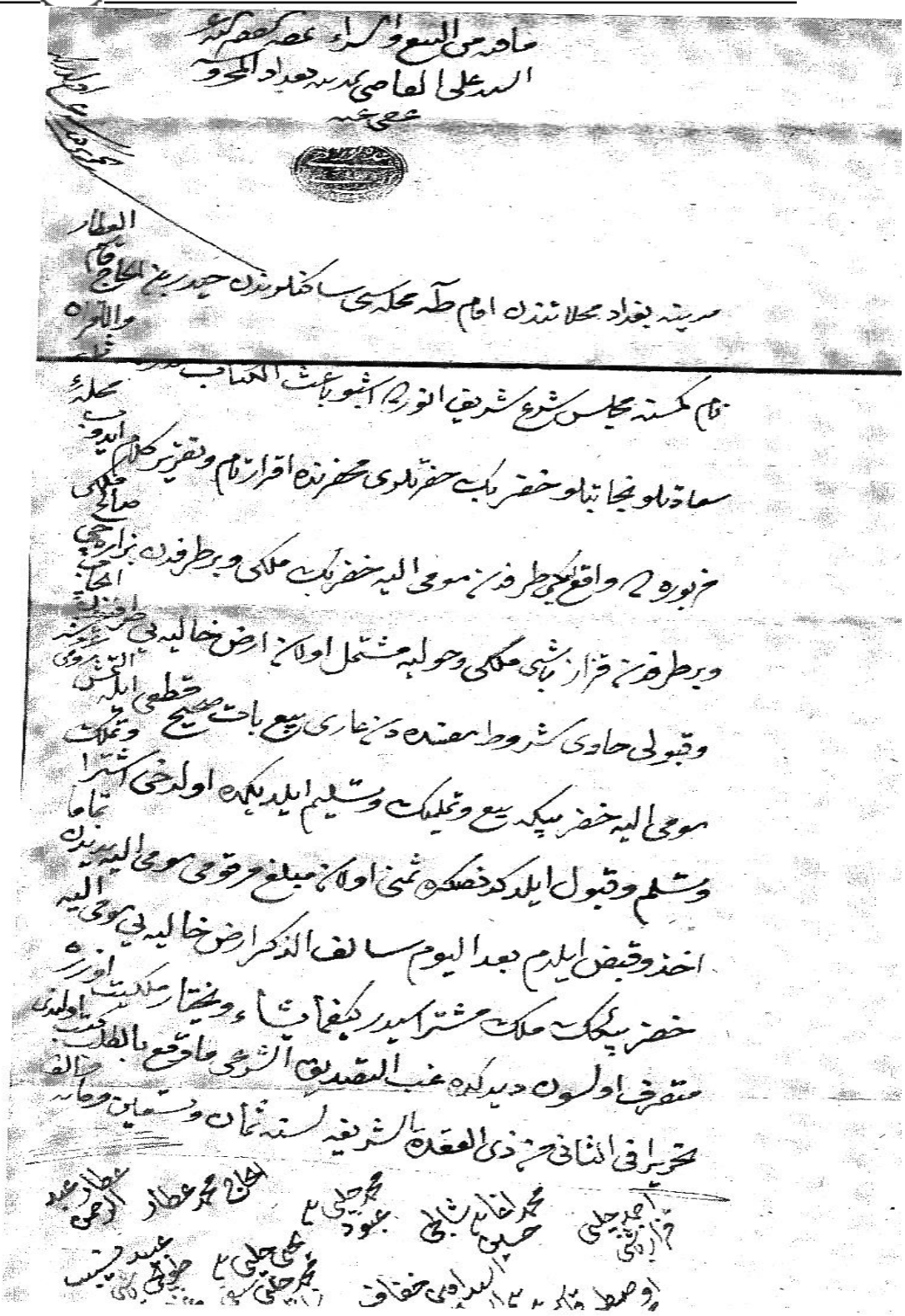

ملحق رقم (13)

عقد شراء أملاك في بغداد إلى خضر بك مؤرخ في 2 ذي القعدة سنة 1198هـ/1783م.

ترجمة الملحق رقم (13)

تم البيع والشراء بمصادقة القاضي السيد علي في مدينة بغداد المحروسة.

إن باعث هذه الوثيقة صاحب السعادة والنجابة حضرة خضر بك الى مجلس الشرع الشريف المنوّر التي يؤكد فيها أنه اشترى ارض خالية من حيدر بن الحاج قاسم العطار وهو من سكنة مدينة بغداد محلّة إمام طه ويحدها من احد الجوانب ملك الموما إليه خضر بك ومن جانب ملك صالح بزارجي ومن أحد الجوانب ملك قزاز باشي حيث كان البيع بيعاً قطعياً صحيحاً وبموافقة الطرفين بملبغ قدره ستون غروش ويقول البائع أني استلمت ثمن الأرض من المشتري الموما إليه خضر بك بالتمام والكمال لذلك أصبحت هذه الأرض الخالية بعد اليوم ملكاً للمشتري الموما إليه لذلك أصبح له حق التملك والتصرف بالملك كيفما يشاء عقب التصديق من مجلس الشرع الشريف فأوقع بالطلب وكتب في الثاني من ذي القعدة الشريفة لسنة ثمان وتسعين ومائة وألف.

الشهود: احمد حلمي محمد آغا بن حسين شالجي، الحاج محمد العطار ، السيد أمين خفاف ، يحيى حلمي، عبيد شبيب.

رئاسة ديوان الأوقاف

وقفية خضر بك الصادرة من رئاسة ديوان الأوقاف (أوقاف بابل) مؤرخة في 28شعبان سنة 1197هـ/1782م .

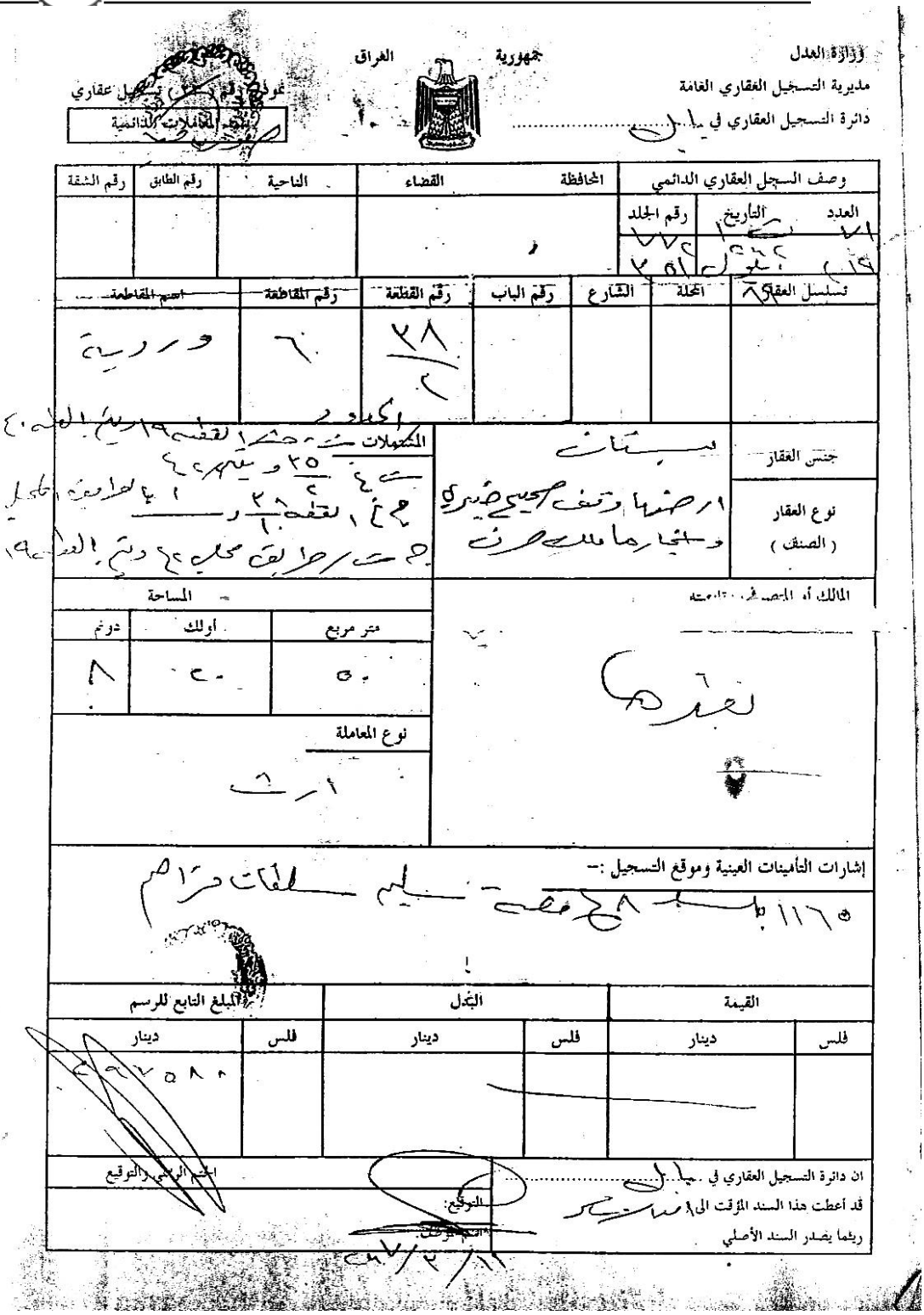

وزارة العدل
مديرية التسجيل العقاري العامة
دائرة التسجيل العقاري في بابل

جمهورية العراق

غرفة رقم (1) تسجيل عقاري
قسم المعاملات الدائمة

وصف السجل العقاري الدائمي							
المحافظة	القضاء	الناحية	رقم الطابق	رقم الشقة	العدد	التاريخ	رقم الجلد
					١٧١	١٩٦٤	٧٧

تسلسل العقار	المحلة	الشارع	رقم الباب	رقم القطعة	رقم المقاطعة	اسم المقاطعة
				٢٨/٢	٦	وردية

جنس العقار: بستان

نوع العقار (الصنف): ١/ نصفها وتف حجي ضيري وثانيها ما مسجل

المكملات: ٢٥ و ٢٦ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠

المالك أو المتصرف ...

المساحة: متر مربع ٥٠٠ | اولك ٠٠٠ | دونم ٨

نوع المعاملة: ١/ ٦

إشارات التأمينات العينية وموقع التسجيل :- ١١٦ ... قطعة ٢٨/٢ ...

القيمة		البدل		المبلغ التابع للرسم	
دينار	فلس	دينار	فلس	دينار	فلس
				٢٥٧٥٨٠	

ان دائرة التسجيل العقاري في بابل ...
قد أعطت هذا السند المؤقت الى ...
ريثما يصدر السند الأصلي

الختم الرسمي والتوقيع

التوقيع:
اسم الموظف:

ملحق رقم (15)

دائرة التسجيل العقاري في بابل ، سند القطعة 2/38م وردية .

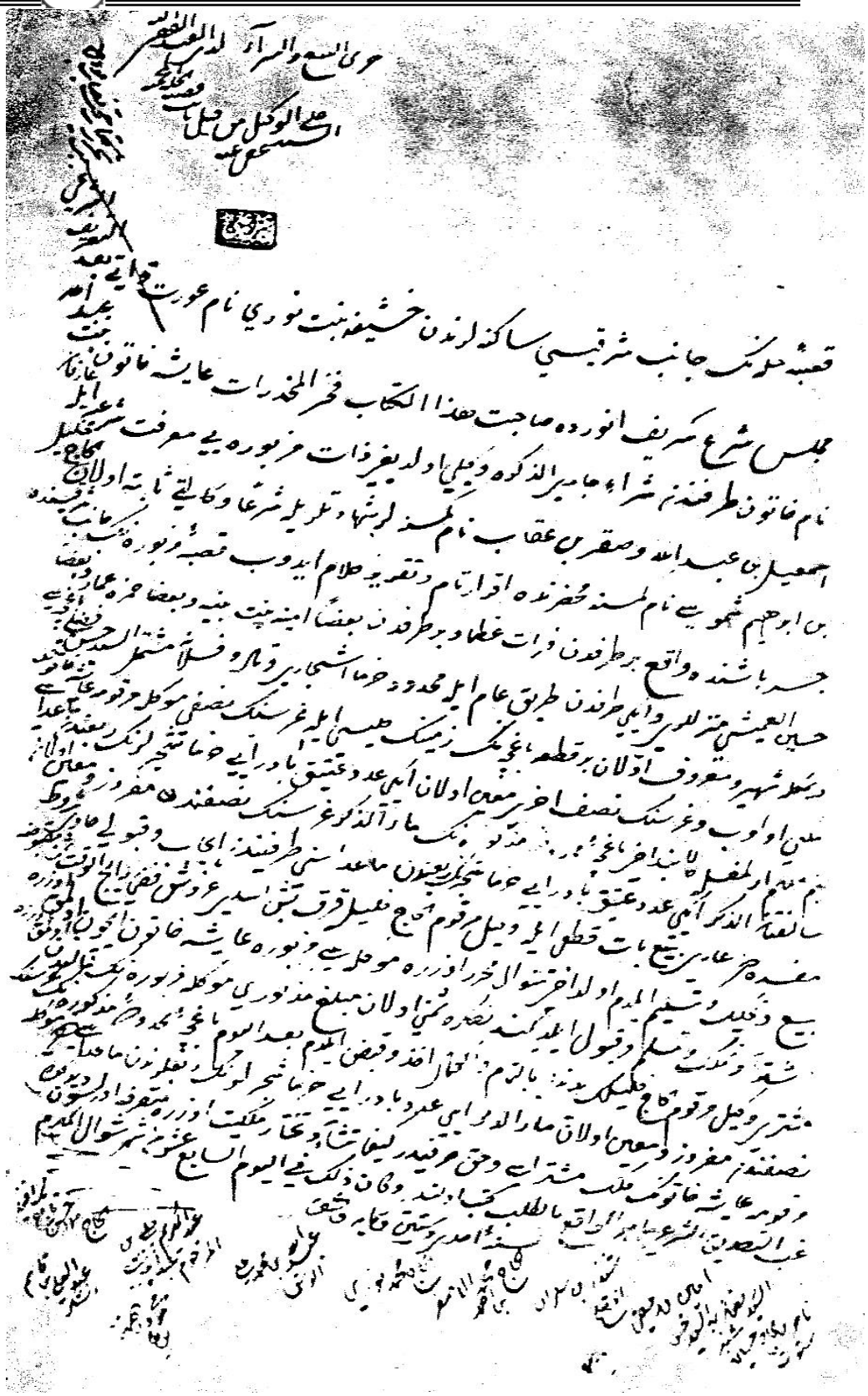

ملحق رقم (16)

عقد شراء أملاك مؤرخ في 17شوال سنة 1161هـ/1748م .

ترجمة الملحق رقم (16)

جرى البيع والشراء في دار العبد الفقير السيد علي الوكيل وهو من أهالي الحلّة:

لقد قامت خشيفة بنت نوري وهي من سكنة الجانب الشرقي لقصبة الحلّة ببيع بستان إلى عايشة خاتون بنت عبد الله صاحبة هذا الكتاب حيث كان البيع بحضور كل من إسماعيل بن عبد الله وصقر بن عقاب وبشهادة الحاج خليل بن إبراهيم شموني حيث أقر بحصول ذلك البيع وان هذا البستان واقع في الجانب الشرقي من قصبة الحلّة قرب رأس الجسر حيث يحده من أحد الجوانب نهر الفرات العظيم ومن جانب منازل أمينة بن بنية وحمزة عمار وحسين العميشي ويحده من الجانبين طريق عام وان هذا البستان هو بستان من أشجار النخيل حيث يقع بجانبه أيضاً بستان السيد حسن فضلي وهو بستان قديم وأن نصفه مغروز والنصف الآخر غير مغروز حيث تم البيع القطعي الباقي بمبلغ قدره خمسة وأربعون غروش حيث تقول المالكة أني استلمت المبلغ بالتمام والكمال لذلك حررت وثيقة تمليك الى عائشة خاتون ومنذ اليوم لا علاقة لي بهذا البستان علماً أنيمن سلمني المبلغ هو وكيل عائشة خاتون وهو الحاج خليل ووقع على وثيقة البيع لذلك من اليوم يحق للمشترية عائشة خاتون التملك والتصرف بالملك كيفما تشاء وخاصة نصفه المغروز أما النصف غير المغروز فعليها إكمال عملية الافراز ثم بغد ذلك تتم عملية التمليك من قبل مجلس الشرع الشريف فأوقع بالطلب وكتب ذلك في اليوم السابع عشر من شهر شوال المكرم لسنة إحدى وستون ومائة وألف.

الشهود: السيد حسن السيد ناصر، شذر بن سكران الحاج محمد الأصغر بن الحاج احمد ، الحاج محمد نوري، عبدان بن محمد علي، عبد الكريم علي، الحاج عبد علي قاسم.

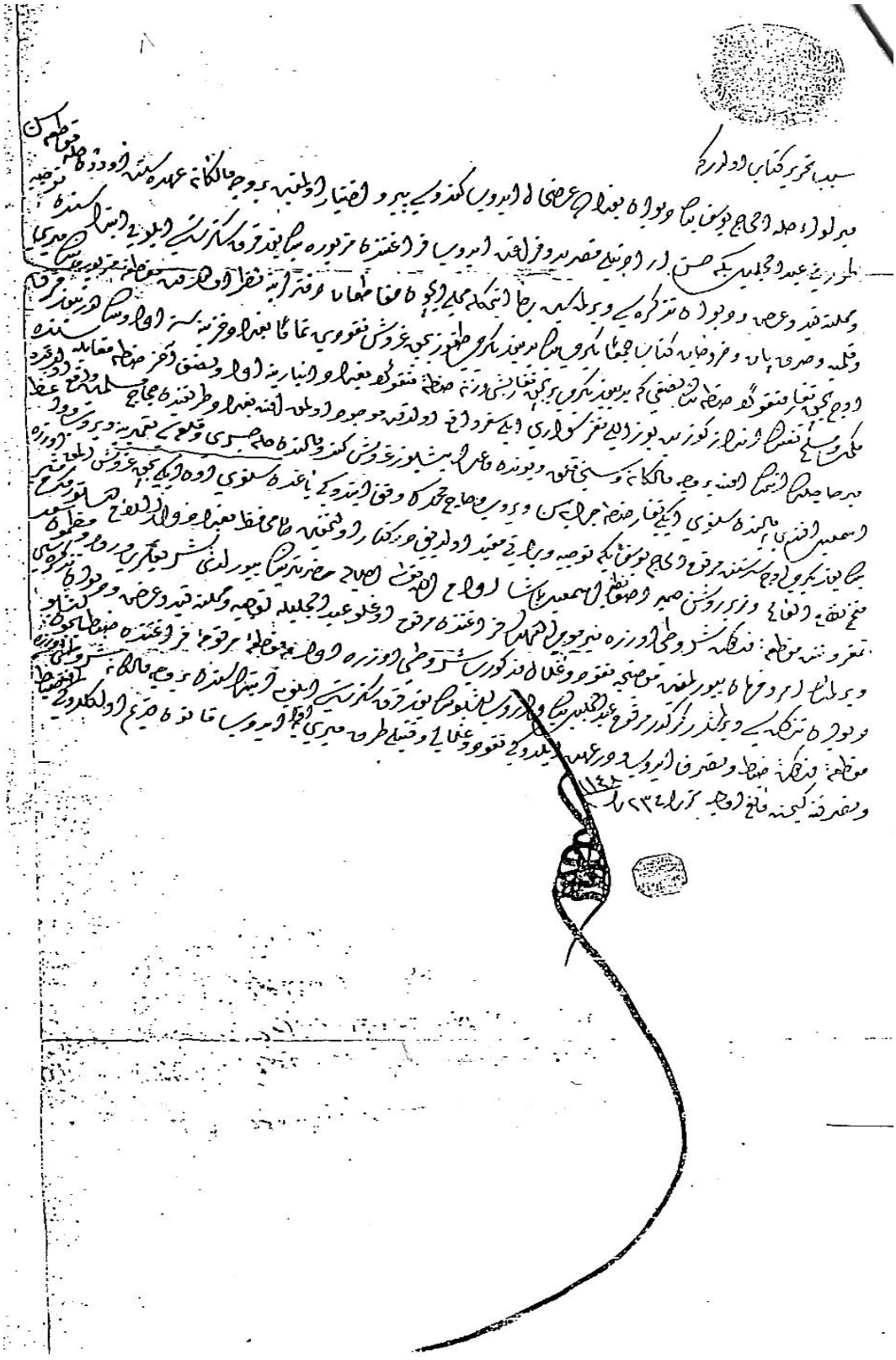

ملحق رقم (17)

عقد بيع أملاك مؤرخ في 23 رجب سنة 1148هـ/1735م.

ترجمة الملحق رقم (17)

قام متصرف الحلة الحاج يوسف بك بتقديم طلب الى ديوان لواء بغداد يطلب فيه تمليك المقاطعة العائدة له في الحلّة والمسماة مقاطعة الحلّة إلى حفيده عبد الجليل بك قبل ان يصبح مسناً وبإرادته حيث طلب التنازل له حيث قدم هذا الطلب في الأول من أيلول سنة ألف ومائة وثمانية وأربعون هجرية حيث قام ديوان لواء بغداد بإحالة هذا الطلب الى دائرة تسجيل المقاطعات وبعد تقديم المستمسكات اللازمة وكذلك شهادة المتصرف الحاج يوسف بك وحضوره أمام محكمة الشرع الشريف طالباً نقل ملكية المقاطعة الى حفيده عبد الجليل بك وبالإضافة الى ذلك وقبل إجراء عملية نقل الملكية كان المتصرف الحاج يوسف بك من خلال العريضة التي قدمها الى ديوان لواء بغداد أوضح ان غرس هذه المقاطعة البالغ ألف وأربعمائة وثلاثة وأربعون ونصف تغار من الحنطة نصفها سبعمائة وواحد وعشرون ونصف تغار يباع من قبل ديوان لواء بغداد وتذهب إيراداته الى خزينة الدولة حيث يتم تخصيص خمسمائة غروش من تلك الأموال لأعمار جسر وقلعة الحلة وكذلك قرر المتصرف منح الواعظ إسماعيل أفندي تغارين من الحنطة سنوياً وتخصيص اثنا عشر ونصف غروش لجامع محمد بك سنويا. وبعد ذلك تم إعلان ذلك التمليك الذي تم من قبل الحاج يوسف بك الى عبد الجليل بك وإعلان ما وهبه الحاج يوسف بك من نصف غرس تلك المقاطعة أما الباقي نصف الغرس البالغ سبعمائة وواحد وعشرون ونصف تغار من الحنطة فيتم حفظه في عنابر خاصة تابعة للواء بغداد لأجل التصرف بها كما تشاء وان المقاطعة المذكورة كأراضي أصبحت ملكاً صرفاً الى عبد الجليل بك وبموجب ذلك ولإكمال شروط منح الملكية تم دفع مصاريف ورسوم تغيير الملكية لجميع أقسام دائرة التسجيل العثماني في الحلّة لذلك أصبح لعبد الجليل بك حق التملك والتصرف بالمقاطعة كما يشاء حيث صدر سند الملكية له وحرر ذلك في الثالث والعشرين من رجب سنة ألف ومائة وثمانية وأربعون هجرية .

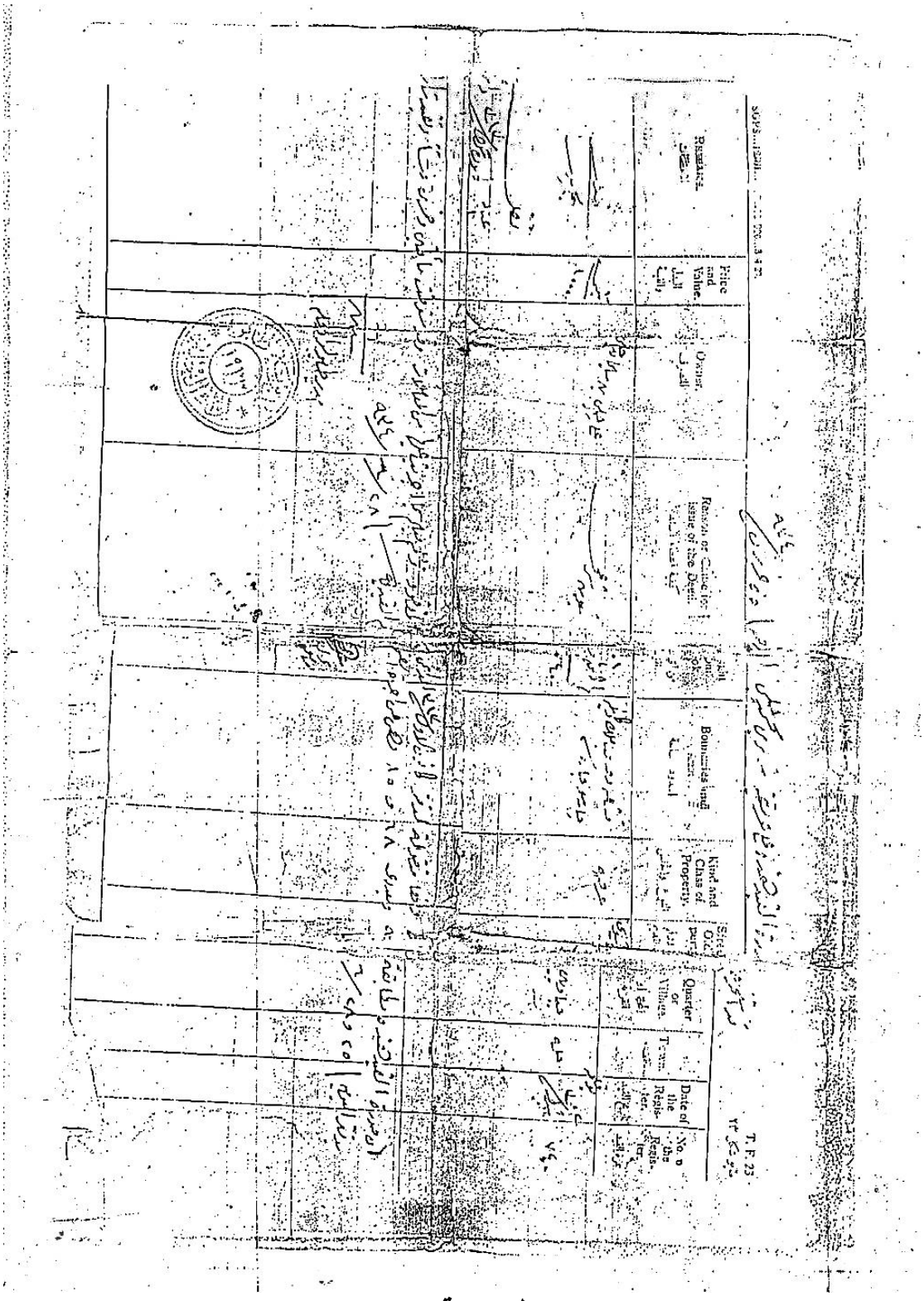

ملحق رقم (18)

دائرة التسجيل العقاري في بابل ، صورة قيد صادرة من طابو لواء بابل في 1934/6/28 .

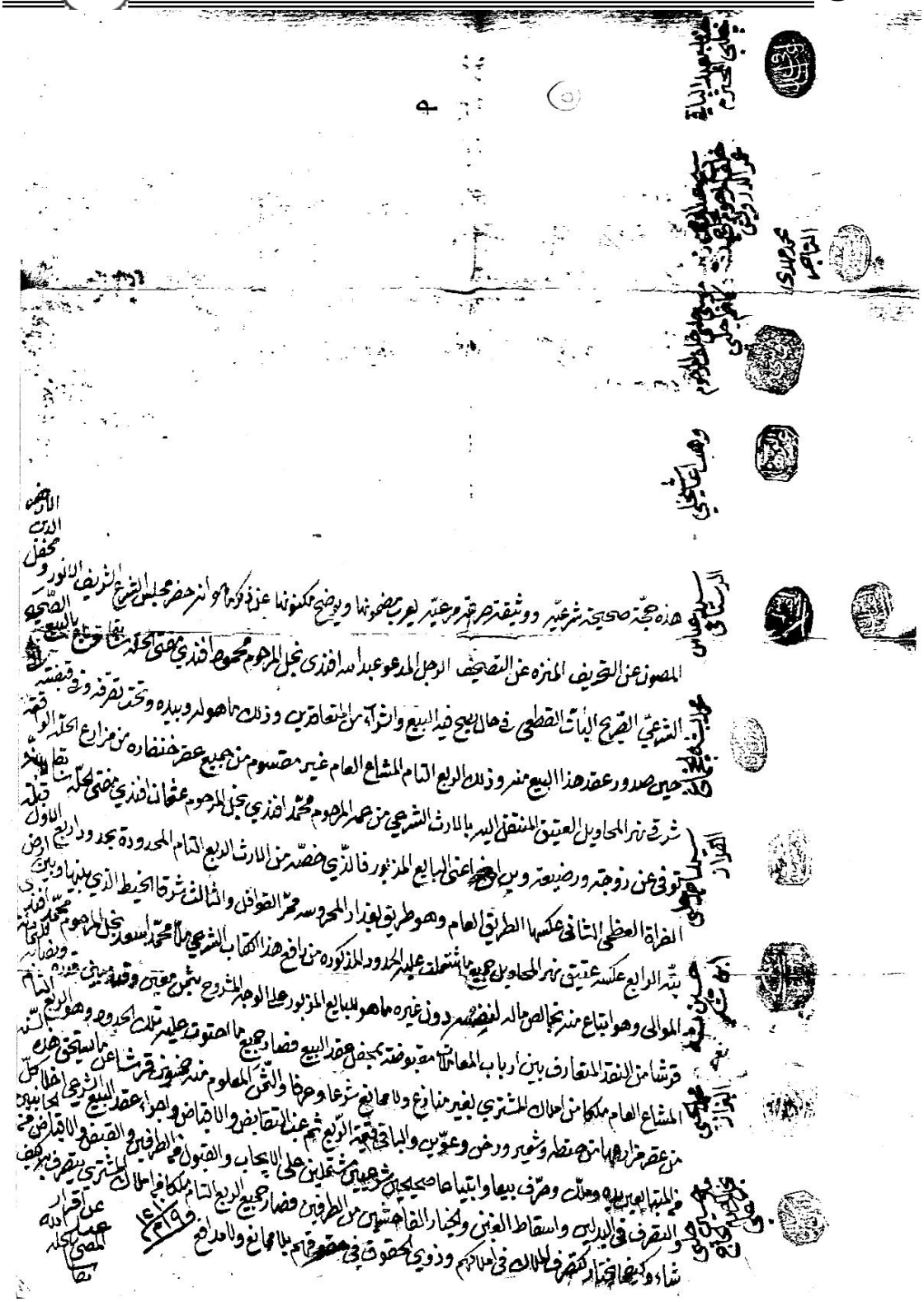

ملحق رقم (19)

عقد بيع خنفارة مؤرخ في 19 محرم سنة 1210هـ/1794م .

ملحق رقم (20)

سند بيع أملاك مراد أفندي إلى الحاج يوسف بك مؤرخ في 24صفر سنة 1141هـ/1728م.

ترجمة الملحق رقم (20)

تمت مصادقة هذه الوثائق بحضور العبد الفقير لله سبحانه وتعالى نعمان الموحان في قصبة الحلّة الفيحاء.

قام قدوة السادات الكرام السيد مراد أفندي بن السيد أحمد بتقديم طلب إلى مجلس الشرع الشريف حيث يقول فيه أن الإرث الذي انتقل إليَّ والى أخواتي من أبينا وأمنا هو عبارة عن أراضي ومزارع وانهار وسواقي وبساتين منتجة ومسطحات مائية واقعة في الجانب الشرقي من قصبة الحلّة على نهر الفرات قرية دورة وهي من القرى التابعة للقصبة المذكورة وكذلك من ضمن الأملاك تقع في قرية الفناهرة وقرية الشامية قمت ببيع الأملاك كافة الى قدوة الأمراء الكرام الحاج يوسف بك في سنة ألف ومائة وثمانية وعشرين بمبلغ قدره سبعة آلاف وخمسمائة غروش وان هذا البيع هو بيع بات وقطعي وان المشتري الموما إليه قد اشترى الأملاك المشار إليها أعلاه ودفع ثمنها بالتمام والكمال وقمت بتسليم حصة أختي ست العجم إلى ابنها السيد حسين وهو نصيبها من الإرث وتنازل للمشتري عن حصة أمه كونه وكيل شرعي عنها وكان ذلك أمام محكمة الشرع الشريف في قصبة الحلّة. وبالإضافة إلى ذلك انه قام بتقديم اعتراف خطي بذلك وقدمه إلى مجلس عدول المسلمين في محكمة الشرع الشريف يؤكد فيه انه باع الى الحاج يوسف بك وذلك ولكوني استلمت أثمان جميع الأملاك لذلك أصبح للحاج يوسف بك حق التملك كما يشاء وبناء على طلب المشتري أوقع بالطلب وكتب في الرابع والعشرين من شهر صفر سنة إحدى وأربعين مائة وألف.

الشهود: ملا عثمان مفتي بن محمد رحبي ، محمود أفندي، كرار بن احمد، يازجي إبراهيم، الحاج حسين جاوش، غريب بن احمد ، الحاج ياسين أفندي، ملا قاسم بن خليل أغا، السيد قاسم بن السيد محمد ، السيد حسن باشا وغيرهم.

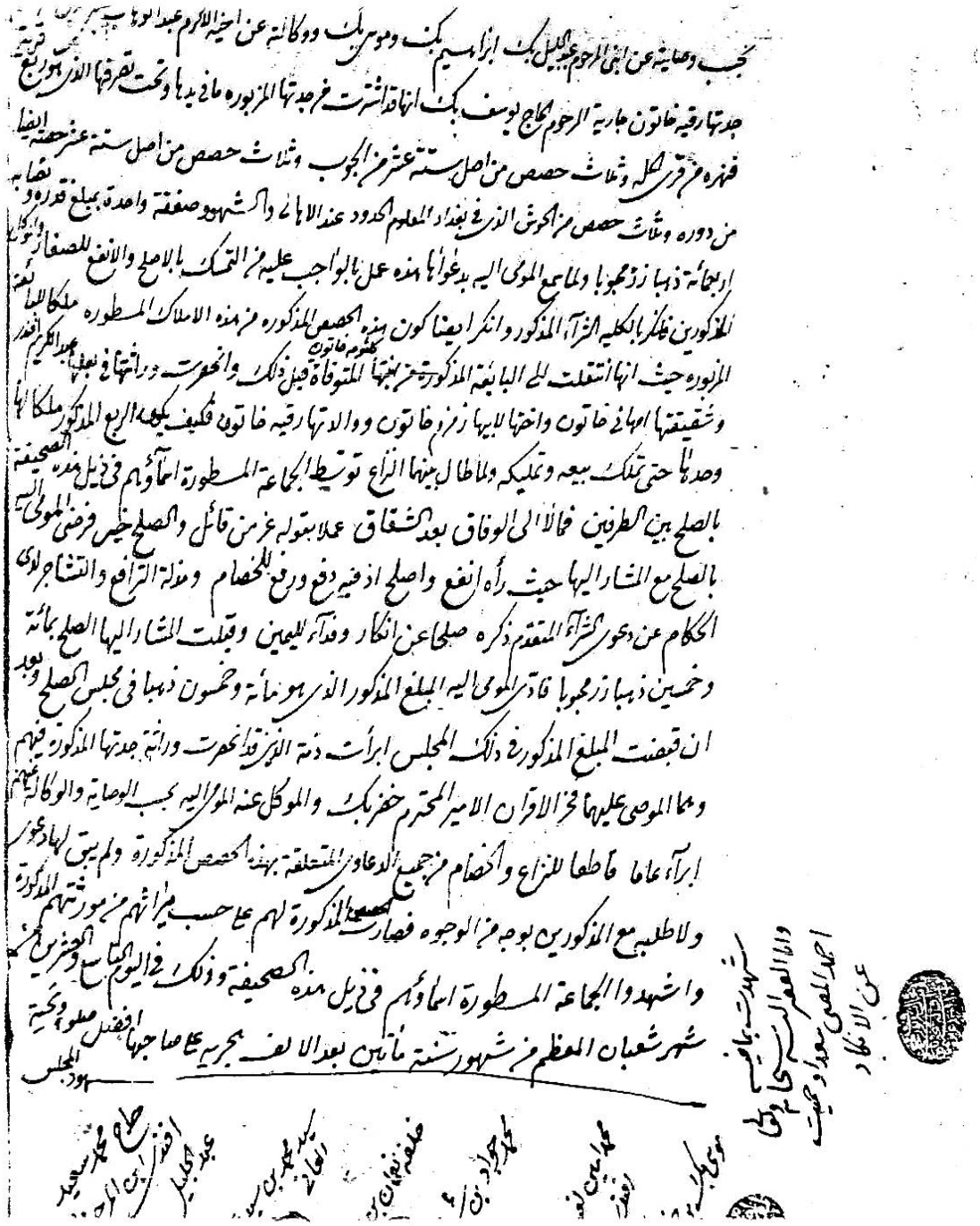

ملحق رقم (21)

سند وصاية عن إبني عبد الجليل بك مؤرخ في29شعبان سنة 1200هـ/1785م.

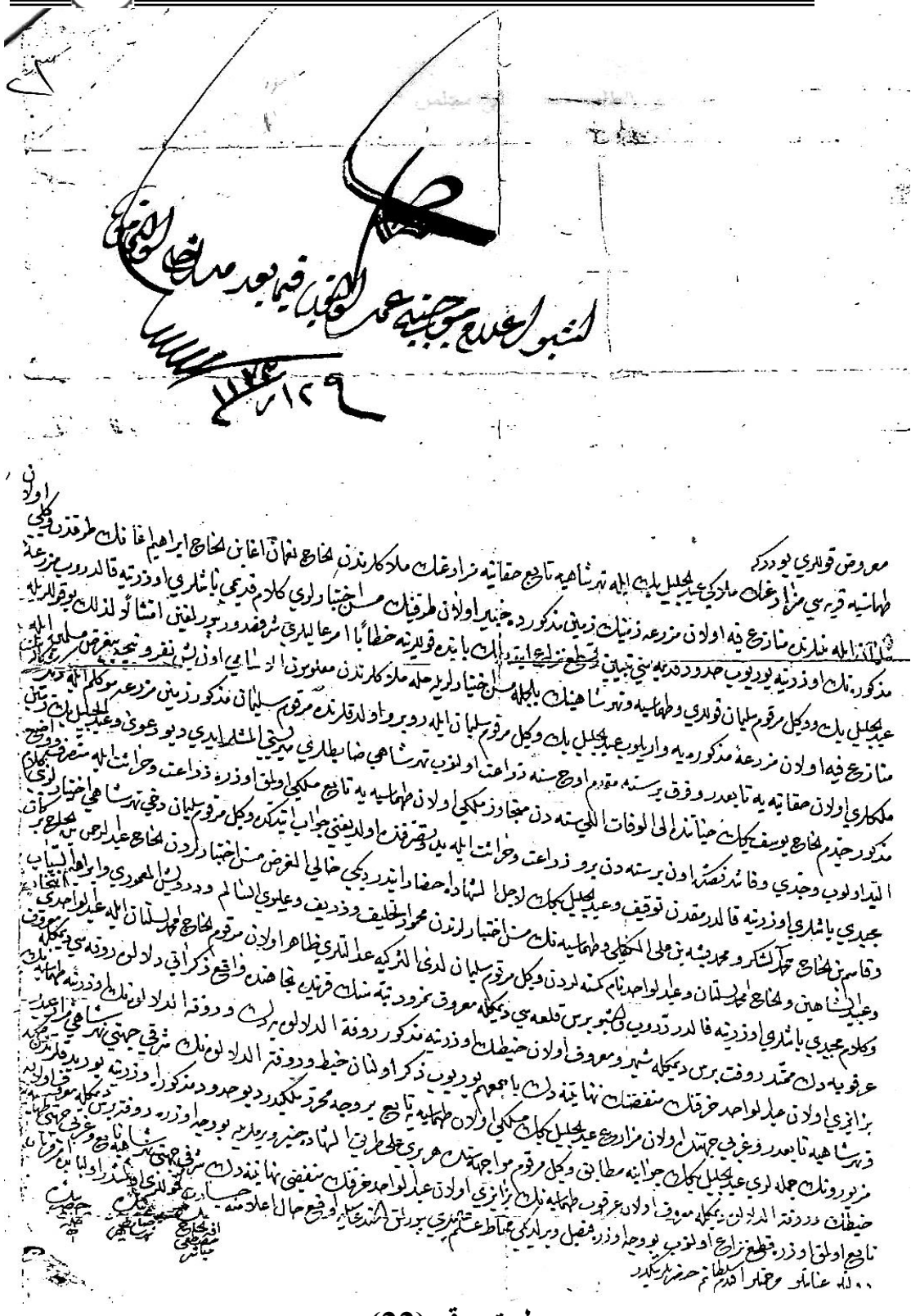

ملحق رقم (22)

عقد تسجيل أملاك إلى عبد الجليل بك مؤرخ سنة 1133هـ/1720م.

ترجمة الملحق رقم (22)

نص الطلب المقدم الى مجلس الشرع الشريف:

إني عبد الجليل بك من ملاكي ومزارعي قرية الطهماسية لدي أملاك ومزارع في منطقة حقانية التابعة الى نهر شاهية وان هذه المزارع تحدها مزارع الملاك الحاج نعمان أغا بن الحاج إبراهيم أغا وان مزارعي معلومة الحدود وان وكيلي في ادارة هذه المزارع هو السيد سليمان منذ ثلاثة عشر عاماً حيث وكله جدي الحاج يوسف بك عندما كن على قيد الحياة ثم بعدها انتقلت ارثية الملك لي بعد وفاة جدي وأبقيت على السيد سليمان حيث قام بزراعة وحراثة هذه المزارع منذ ذلك الوقت ولحد الآن. وكان ذلك التوكيل مسجلاً في مجلس الشرع الشريف وبعد ذلك قمت بإلغاء التوكيل الممنوح له بحضور كل من اختيارية القرية وهم الحاج عبد الرحمن بن الحاج بركان وقاسم بن محمد آل شكر ومحمد بن علي الكفلي ومحمود الخليف وذريف وعليوي السالم ودرويش المعموري وإبراهيم البياب وعبيد الشاهين والحاج محمد السلطان وعبد الواحد.

ان عبد الجليل بك قد طلبه هذا الى مجلس الشرع الشريف فتمت الموافقة على ذلك وسجل في دائرة الوكالات في مجلس الشرع الشريف.

التوقيع التوقيع التوقيع

الحاج مصطفى ضابط والي الحلة

الموظف المسؤول منطقة نهر الشاهي.

ملحق رقم (23)
وثيقة مؤرخة في غرة ذي الحجة سنة 1197هـ/1782م .

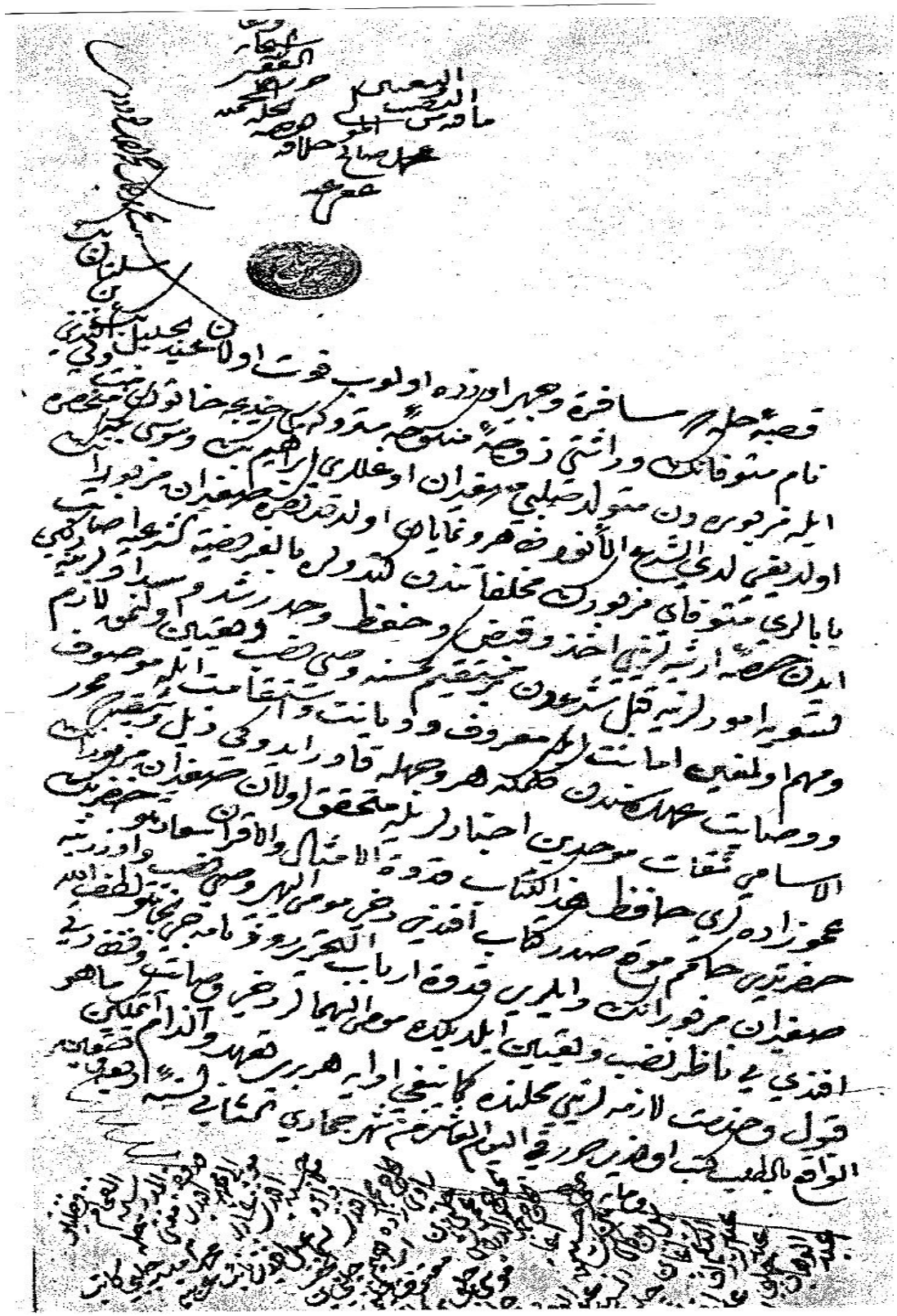

ملحق رقم (24)

قيمومية خديجة خاتون على ولديها إبراهيم وموسى مؤرخة في 10 جمادي الثاني سنة 1194هـ/1779م .

ترجمة الملحق رقم (24)

تم تنصيب وتعيين الوصي بشهادة العبد الفقير لله سبحان الله وتعالى في قصبة الحلّة.

ان عبد الجليل بك بن سلطان بك هو من سكنة قصبة الحلّة عندما توفي ترك لزوجته خديجة خاتون بنت ولي أفندي ولدين صغيرين هما إبراهيم بك وموسى بك وان ارثه انحصر بهما وبوالدتهما حيث انه بعث ببلاغ الى مجلس الشرع الشريف ولأجل الحفاظ على ارثهما الذي أصابهما من والدتهما القيمة والوصية عليهما من ناحية الحصص الارثية لكونهما لم يبلغا سن الرشد ولكنها بعد ذلك طلبت من خالهما أي أخيها لطف الله أفندي من اجل تنصيبه وصياً على ولديها إبراهيم وموسى لكونه موصوف بالاستقامة والتدين وله القابلية على ذلك حيث تم ذلك وتم تنصيبه وصياً عليهما بحضور صاحب السعادة خضر بك بعد موافقة قدوة الأمثال والأقران لطف الله أفندي وتعهد بأنه سيلتزم بكل ما يمليه عليه ذلك فأوقع بالطلب وكتب في اليوم العاشر من شهر جمادي الثانية لسنة اربعة وتسعين ومائة وألف.

الشهود: محمد أفندي، حسين أغا، عبد الكريم أغا عبد الرزاق، موسى حلمي، إبراهيم حلمي، محمد كاتب.

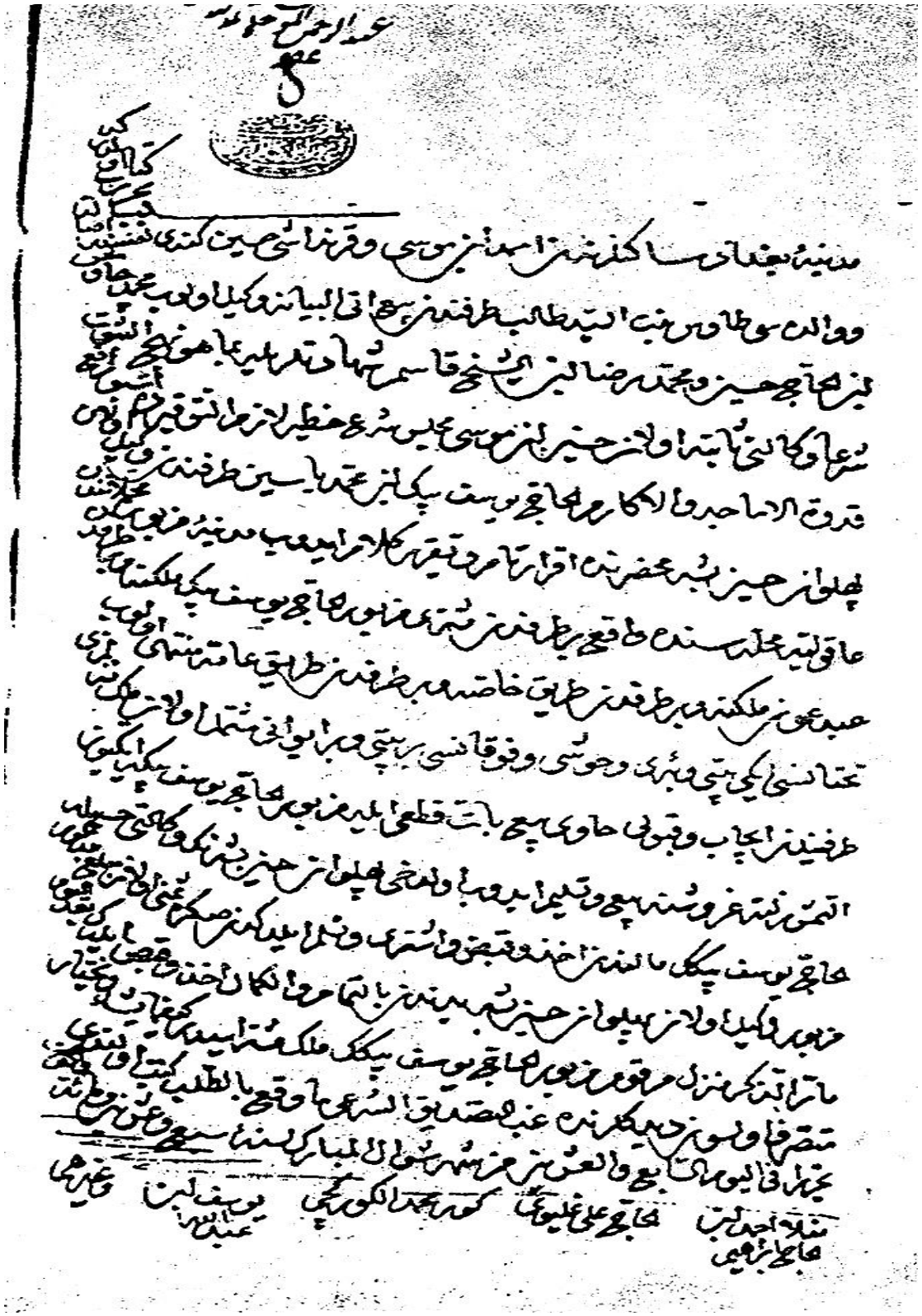

ملحق رقم (25)

وكالة بيع أملاك مؤرخة في 27 شوال سنة 1127هـ/1715م

ترجمة الملحق رقم (25)

البيع والشراء بمصادقة القاضي عبد الرحمن.

قام كل من احمد بن موسى بتوكيل أخيه حسين بن موسى أصالة عن نفسيهما ووكالة عن والدتهما طاوس بنت السيد طالب في مجلس الشرع الشريف وبحضور الوكيل والموكل بشهادة كل من الحاج محمد بن الحاج حسين ومحمد رضا بن الشيخ قاسم حيث قام حسين بن موسى الموكل من قبل والدته وأخيه ببيع منزلهم إلى قدوة الأماجد والأكارم الحاج يوسف بك بن محمد ياسين وبحضور وكيله بهلوان حسن حيث اشترى المنزل الواقع في مدينة بغداد محلة العاقولية ودفع ثمنه البالغ مائتان وستون غروش نقداً حيث يحده من جانب أملاك عبد عون ومن جانب طريق خاص ومن جانب طريق عام وان هذا المنزل مكون من طابق سفلي وطابق علوي وإيوان وبئر حيث تم البيع الى الحاج يوسف بك بيعاً قطعياً صحيحاً حيث وقع عملية الشراء وكليه بهلوان حسين ويقول وكل احمد بن موسى ووالدته أخيه حسين بن موسى إني استلمت المبلغ بالتمام والكمال من بهلوان حسين وبعد اليوم أصبح المنزل ملكاً الى الحاج يوسف بك ولا علاقة لي به لذلك وقعت وله حق التصرف بالمنزل كيفما يشاء عقب التصديق الشرعي فأوقع بالطلب وكتب في اليوم السابع والعشرين من شوال سنة سبعة وعشرون ومائة وألف.

الشهود : ملا احمد بن الحاج إبراهيم ، الحاج علي عليوي ، محمد الكوركجي، يوسف بن عبد الله وغيرهم.

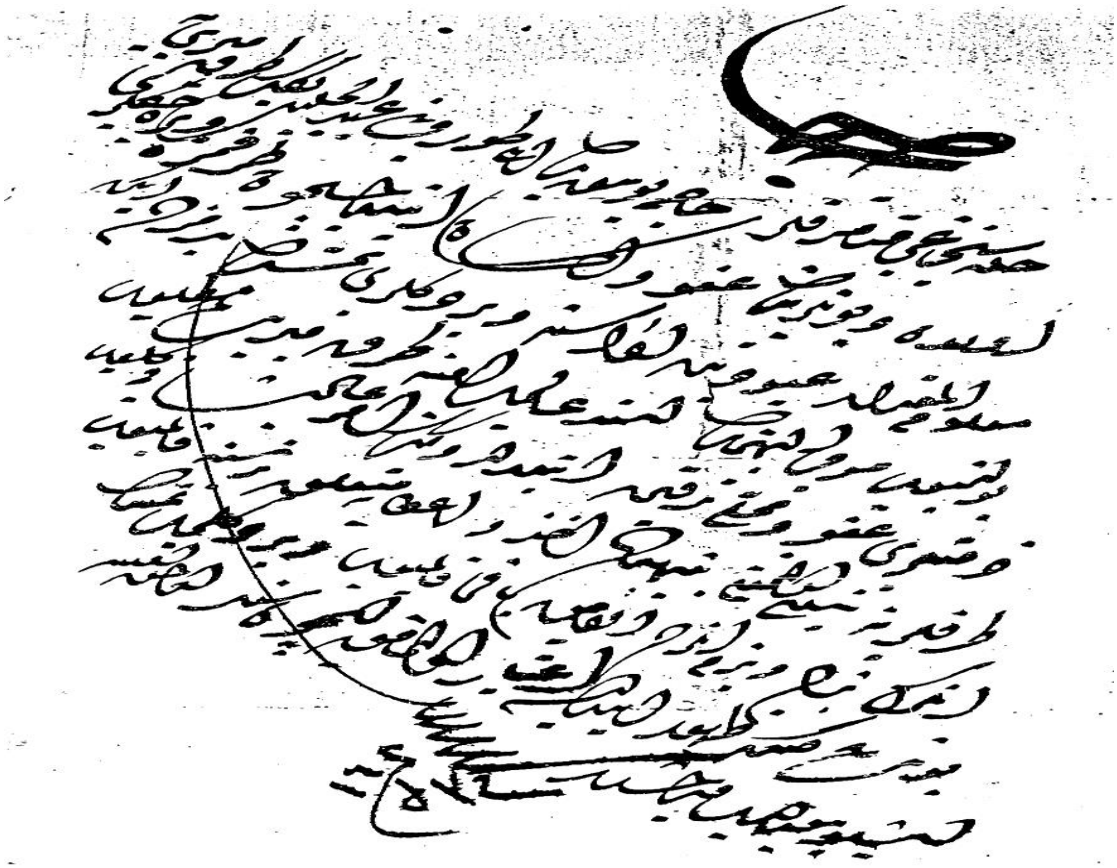

ملحق رقم (26)
عقد بيع أملاك مؤرخ سنة 1162هـ/1748م

ترجمة الملحق رقم (26)

بحضور متصرف سنجق (قضاء الحلة) الحاج يوسف بك اشترى عبد الجليل بك حفيد متصرف الحلة أراضي ميري تقع على بعد عدد من الكيلومترات جنوب مركز مدينة الحلة وتمت المصادقة على عملية البيع من قبل قاضي مدينة الحلة وعدد من القضاة بعدما قام عبد الجليل بك بدفع مبلغ شراء الأراضي الميري بالكامل نقداً ومن ثم قدم طلباً لدائرة التسجيل العثماني لتسجيلها باسمه وبعد ان تأكدت دائرة التسجيل من ذلك وبشهادة متصرف الحلة وقضائها وتسديد مبلغ الشراء بأكمله فقد أوعزت هذه الدائرة بمنحه سند تمليك عثماني وحرر ذلك في عام 1162 هجرية.

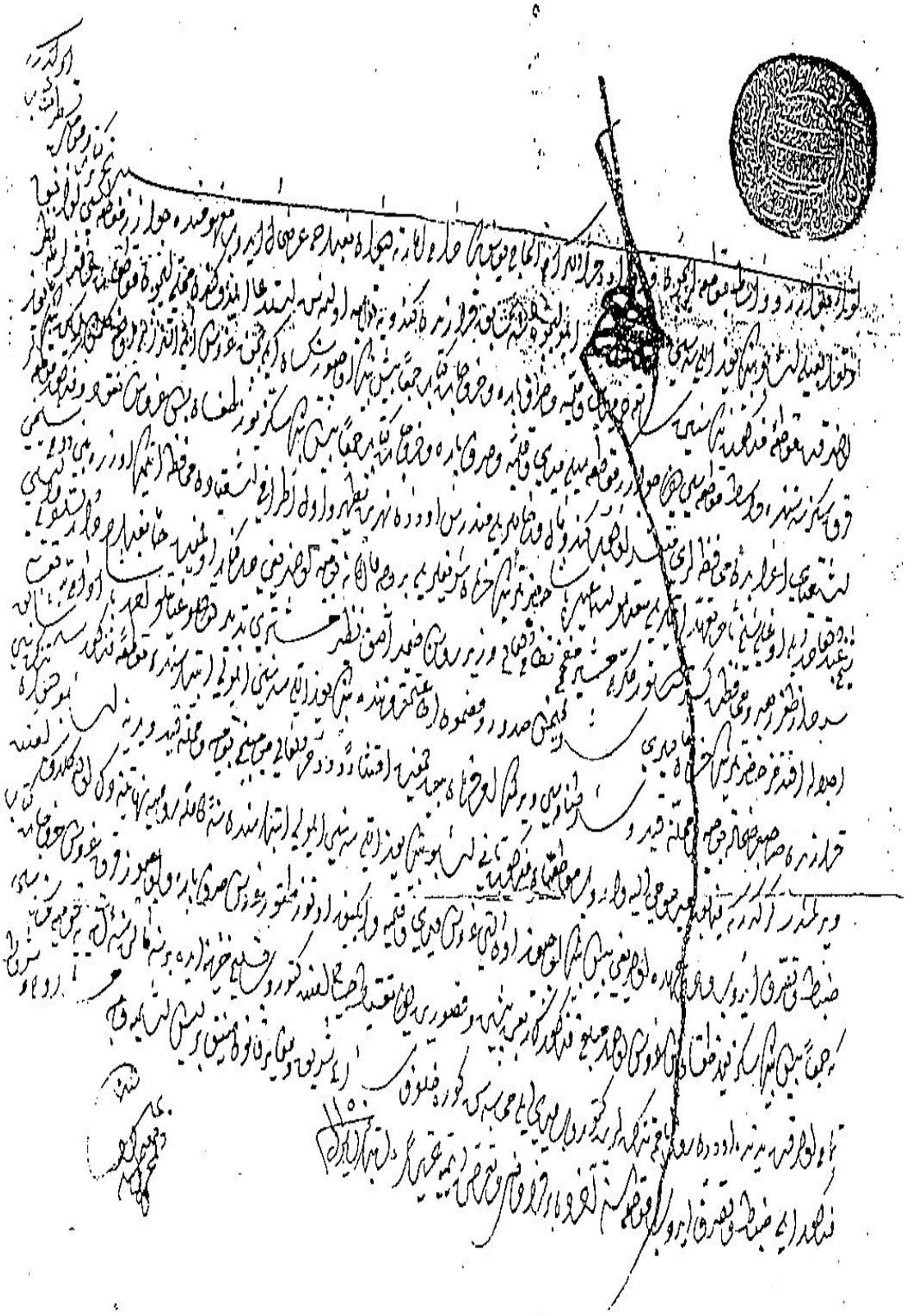

ملحق رقم (27)

عقد شراء أملاك مؤرخ سنة 1150هـ/1737م

ترجمة الملحق رقم (27)

قام الشيخ ناصر بن الشيخ قاصر وهو من أهالي قصبة الحلة بشراء مقاطعة ارض كبيرة من قدوة الأمراء الكرام الحاج يوسف بك بمبلغ قدره خمسة آلاف وثلاثمائة واثنان وثمانون غروش دفعها بالكمال والتمام وبحضور مختار واختيارية أهل المنطقة في الأول من أيلول سنة ألف ومائة وخمسين حيث قدم طلباً الى مجلس الشرع الشريف في الحلة طالباً نقل ملكية المقاطعة بعد أن دفع ثمنها الى البائع حيث تمت المصادقة على البيع وتواقيع الشهود ثم بعد ذلك تم إرسال الطلب الى ولاية بغداد فتمت المصادقة على البيع وثم استقطاع مبالغ الكتابية وأجور الورق ومصاريف نقل الملك ومصاريف إصدار سند الملكية وكذلك تم استقطاع مبالغ الضريبة وبعد ذلك صدر أمر وسند ملكية الى المشتري وبذلك أصبح له حق التملك والتصرف بالملك كما يشاء وصدر ذلك وصودق عليه في الأول من أيلول 1150هجرية.

التوقيع
مسؤول مجلس
الشرع الشريف

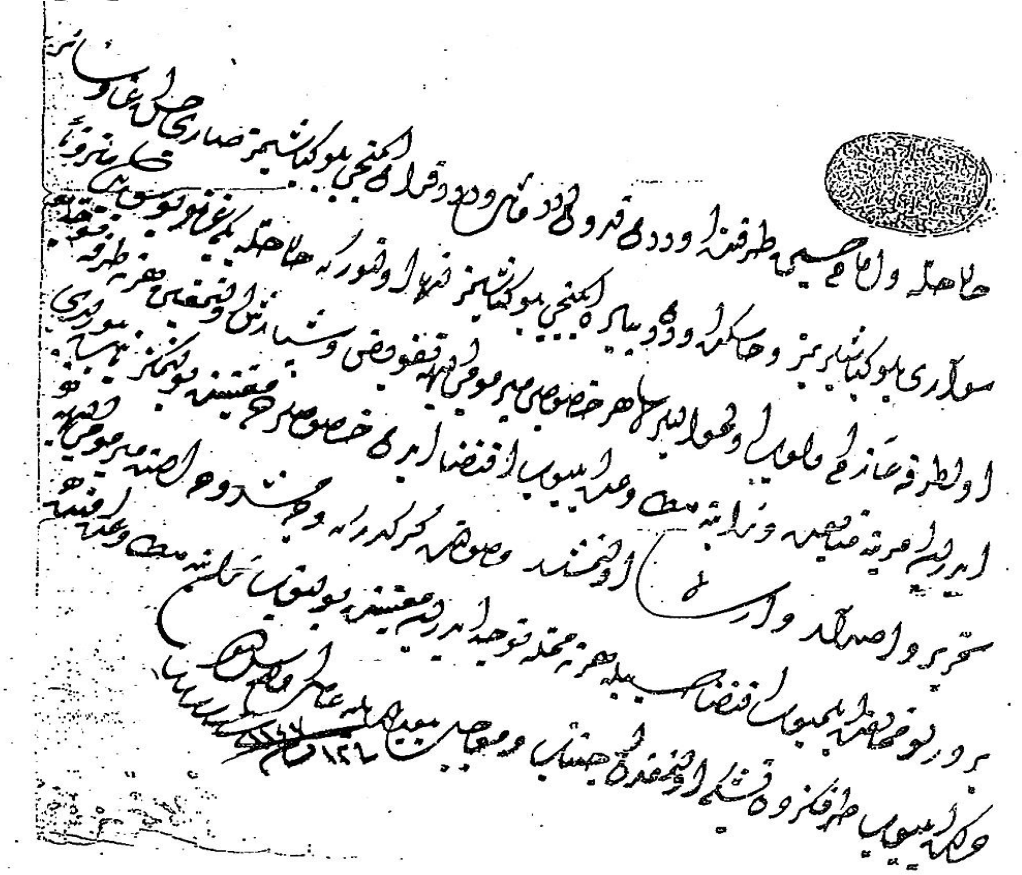

ملحق رقم (28)

بيورلدي مؤرخ في 12 محرم سنة 1147هـ/1734م

ترجمة الملحق رقم (28)

أمر عثماني (فرمان)

بعد التأكد من ان حسن أغا يملك خاناً في الطريق بين الحلة وكربلاء أي داخل الحلة وتابع لها وهو يؤوي الزوار الذاهبين لزيارة الإمام الحسين عليه السلام والعائدين منه حيث جاء ذلك بعدما تقدم أهل المنطقة ومختارها بتأييد ذلك وان هذا الخان قد تم الاستيلاء عليه من قبل ياسين بك الذي يدعي بأنه كان ملك لأجداده ولكن الشهادة أعلاه من قبل أهل المنطقة وبان حسن أغا هو من قام برعايته وترميم هذا الخان وتوفير وسائل العيش والسكن فيه وتحمل مصاريفه لذلك أصدرت سلطات الدولة العثمانية أمرها بن الخان هو ملكاً الى حسن أغا وابغ ياسين بك بعدم أحقيته بالخان ثم سلمه فوراً لصاحبه الشرعي وهو حسن أغا بموجب الأمر المحرر في سنة 1147 هجرية.

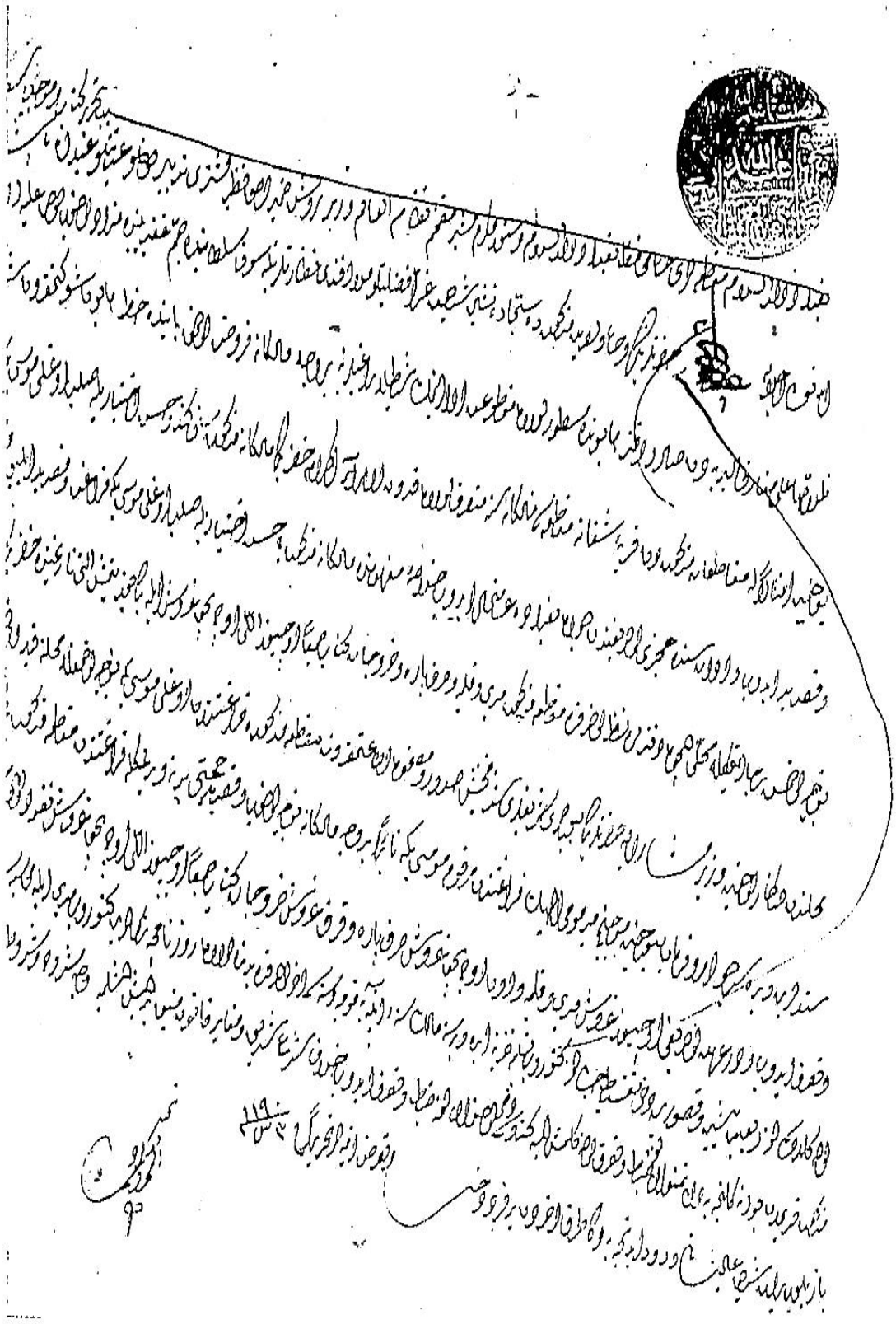

ملحق رقم (29)

بيورلدي مؤرخ في 3 شعبان سنة 1190هـ/1776م

ترجمة الملحق رقم (29)

باعث هذه الوثيقة خضر بك حيث يؤكد فيها انه قدم طلباً الى ديوان لواء بغداد يؤكد فيه انه يملك مقاطعات من الأراضي في مدينة الحلة ويطلب بتمويل ملكية هذه المقاطعات الى نجله موسى بك.
حيث تم ذلك بحضور صاحب الفضيلة ملا أفندي وعدد من وجهاء واختيارية أهل المنطقة حيث قام بدفع أجور رسوم نقل الملكية البالغة ثلاثمائة وثلاثة ونصف غرش عثماني وبعد ذلك استلم وصلاً بذلك وقام بتسليمه الى ديوان لواء بغداد فقام ديوان لواء بغداد بإحالة طلبه الى دائرة السجل العقاري الدائمي مع جميع أولياته وبد تدقيقه من قبل الدائرة المعنية ولكونه استوفى حكم نقل الملكية فقد صدر أمر بنقل الملكية الى موسى بك وتم المصادقة على هذا الأمر من قبل ديوان لواء بغداد ووزير الشؤون الداخلية العثمانية وإدارة مدينة الحلة ومجلس شرعها الشريف حيث حرر ذلك في سنة 1190 هـ.

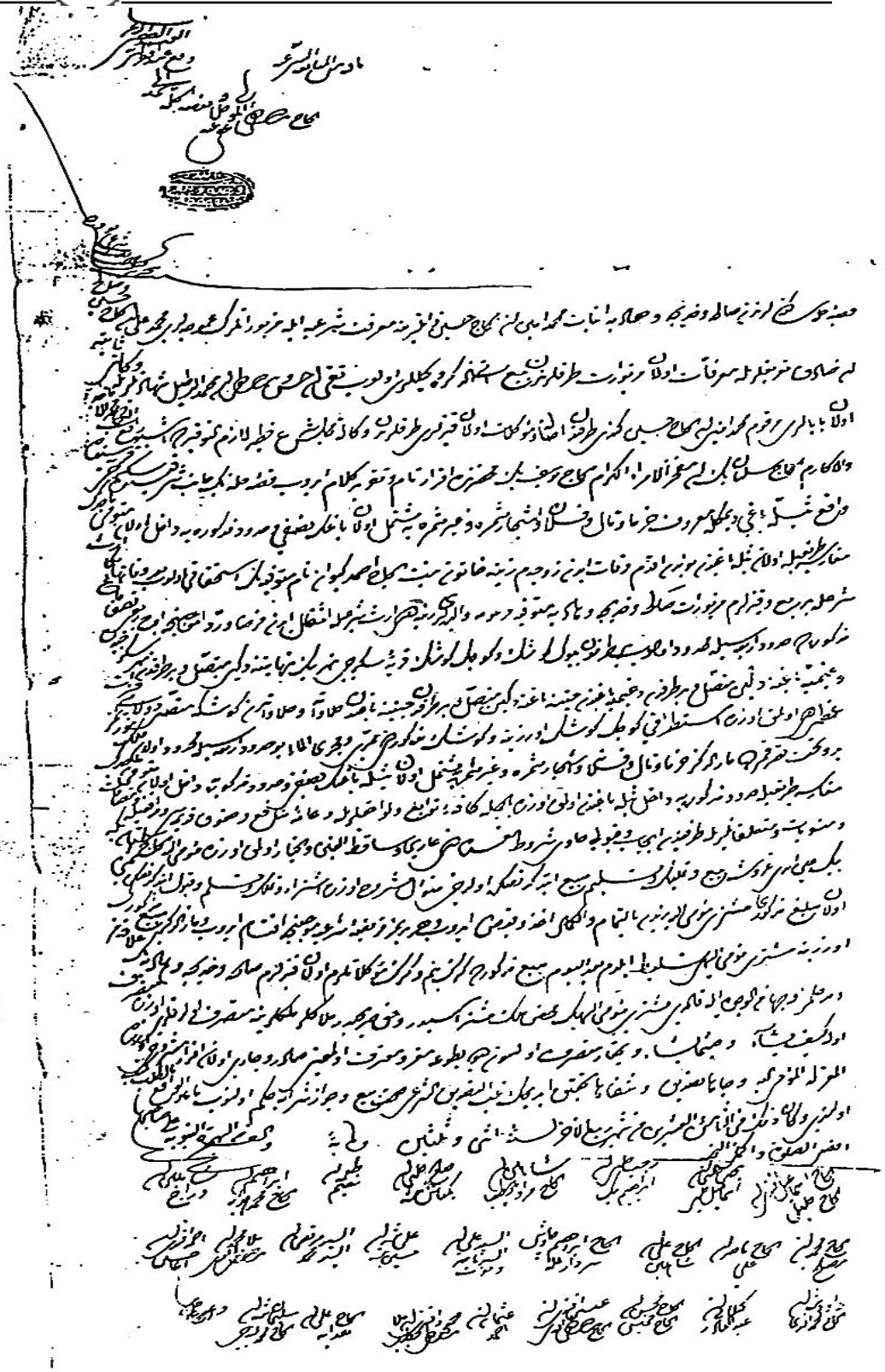

ملحق رقم (30)

عقد شراء أملاك مؤرخ في 28 ربيع الآخر سنة 1132هـ / 1719م

ترجمة الملحق رقم (30)

ان باعث هذه الوثيقة هو سلطان بك حيث يقول فيها بأنه اشترى بستان صالحة وخديجة وهالة بنات محمد أمين بن الحاج حسين وبحضور كل من الشهود محمد علي بن الحاج حسين بن صادق وحسن ومصطفى أولاد السيد محمد وبحضور مفخر الأمراء الكرام الحاج يوسف بك وان هذا البستان يحتوي على أشجار النخيل وأشجار مثمرة وأشجار أخرى تستعمل تصنيع من الأخشاب حيث ان الملك الذي هو عبارة عن بستان كان ملكاً لزوجة سلطان بك وبعد وفاتها أصبح الملك أي البستان إرثاً الى زوجها سلطان بك وبناتها صالحة وخديجة وهالة وحسب الشرع حيث يحده من احد الجوانب قرية القصر الكبير ومن جانب قرية القصر الصغير ومن جانب مجرى ماء ومن جانب آخر بستان حيث تمت إدارة البستان بطريقة المغارسة أي إعطاء شبه من محصول البستان مقابل إدارته وحتى محاصيله حيث إني سلمت مبلغ البستان بالكامل وبدون أي نقص وان المبلغ هو ألف وسبعة وخمسون قروش قبضها محمد أمين بن الحاج حسين بالتمام والكمال . وقال إني بعد اليوم لا علاقة لي بالبستان وأتنازل عن ملكيته انا وبناتي صالحة وخديجة وهالة بعد ان استلمنا ثمنه ونقر بذلك أمام جميع الحاضرين لعملية البيع بأننا انا وبناتي قد بعنا البستان بيعاً قطعياً باتاً وبذلك وبعد اليوم أصبح للمشتري سلطان بك حق التملك والتصرف بالملك كما يشاء وبناء على ذلك تمت المصادقة على البيع فأوقع بالطلب وكتب في يوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر لسنة إلف ومائة واثنان وثلاثون .

الشهود : إسماعيل أفندي، الحاج خليل، إبراهيم بك، السيد علي السيد ناصر وتوت، الحاج محسن الحاج خميس وغيرهما.

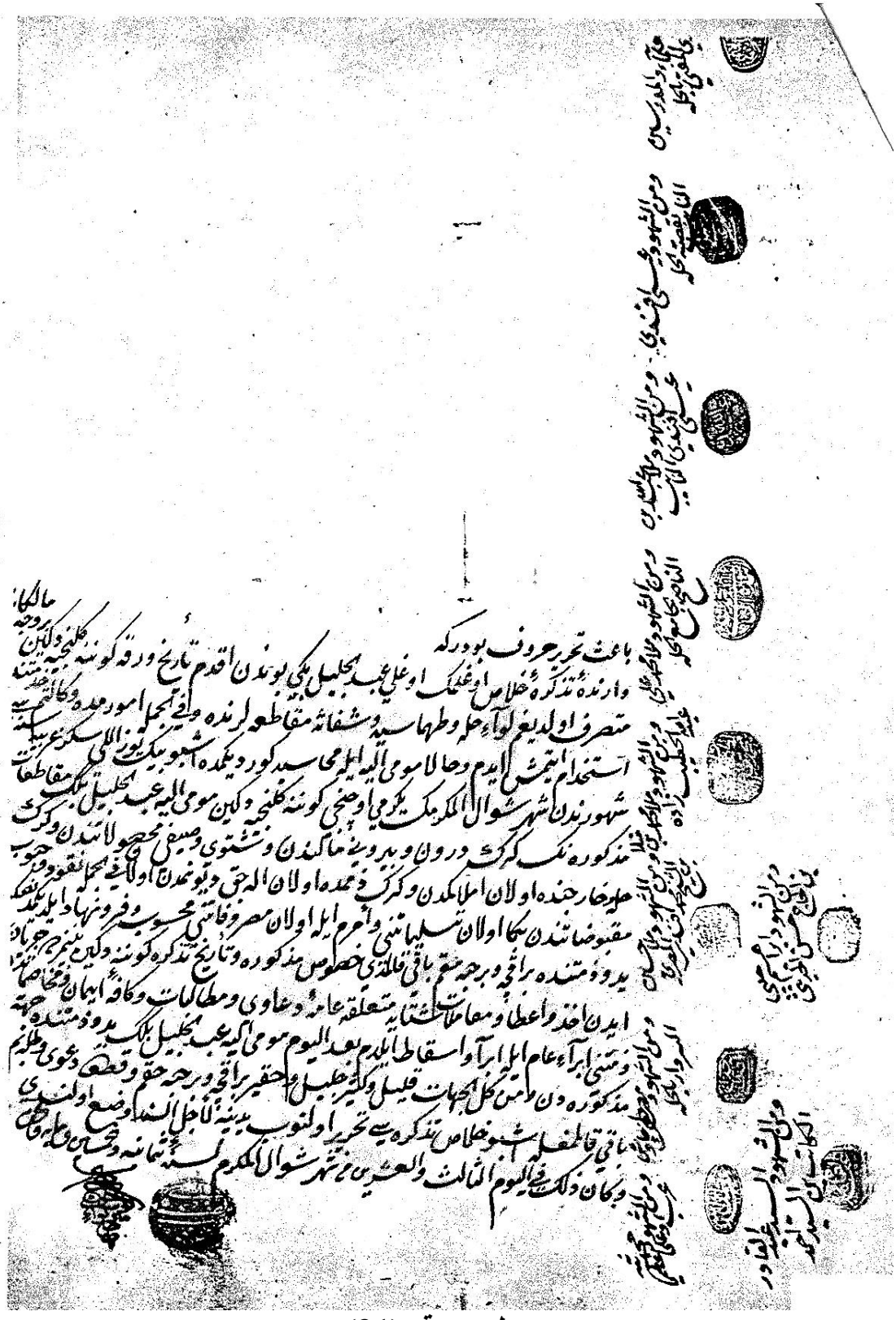

ملحق رقم (31)

سند وكالة أملاك مؤرخ في 23شوال سنة 1158هـ/1745م .

ترجمة ملحق رقم (31)

هذه وثيقة براءة ذمة أوجهها إلى ابن ابنتي عبد الجليل بك لكوني قد منحته وكالة لإدارة أملاكي في لواء الحلّة التي انا متصرفاً لها وان هذه الأملاك هي مقاطعات في الطهماسية وشفاثة حيث استخدم هذه الوكالة وأنجز جميع أعمالي الموكل بها حيث وكلته باستحصال واردات المقاطعات التي كان يديرها عبد الجليل بك وجباية واردات المحاصيل الصيفية والشتوية وكذلك متابعة أملاكي الموجودة خارج الحلّة وكذلك جمع ما اطلبه من ديون المدانين وتسليمها لي وخصم مصروفاته منها حيث اني لم يبقى لي بذمته أي شيء لذلك أصدرت وثيقة براءة ذمة الى الموما اليه عبد الجليل بك حيث حرر ذلك وكتب في اليوم الثالث والعشرين من شهر شوال المكرم لسنة ثمانية وخمسين ومائة وألف هجرية.

الشهود: مفتي العلماء والمدرسين (مفتي الحلّة) ، عيسى أفندي (نائب في قصبة الحلّة) ، ملا عبد الله بن عيسى أفندي، ملا محمد علي (واعظ في جامع الحلّة)، ملا محمد بن عبد الله الخطيب زادة، ملا حسين بن الشيخ محمد أفندي ، مصطفى جاوش السردار في الحلّة ، إبراهيم حلمي بن الحاج حسن ، السيد عبد القادر الكاتب بن السيد أحمد .

المصادر:

*** القرآن الكريم.**

أولاً: الوثائق

أ. غير المنشورة(*)

1. عقد شراء أملاك زراعية مؤرخ في 21رجب سنة 1133هـ/1720م.
2. سند شراء عقارات مؤرخ في 5محرم سنة 1192هـ/1778م.
3. عقد زواج عبد الجليل بك على خديجة خاتون، مؤرخ في 18جمادي الآخر سنة 1187هـ/1773م.
4. سند تقسيم تركة الحاج يوسف بك بين بناته مؤرخ في 27ذي الحجة سنة 1174هـ/1760م.
5. عقد شراء أملاك إلى خضر بك مؤرخ في غرة ذي القعدة سنة 1199هـ/1784م.
6. وقفية عبد الجليل بك مؤرخة في 2رجب سنة 1177هـ/1793م.
7. عقد إيجار أملاك بنات يوسف بك إلى عبد الجليل بك مؤرخ في 8 ربيع الآخر سنة 1165هـ/1751م.
8. عقد بيع مقاطعات تعود إلى يوسف بك مؤرخ في 9 رمضان سنة 1119هـ/1706م.
9. سند شراء يوسف بك لبعض الأراضي مؤرخ في 26 ذي الحجة سنة 1126هـ/1713م.
10. عقد إيجار أملاك تعود إلى عبد الجليل بك مؤرخ في ذي الحجة سنة 1184هـ/1771م.
11. عقد شراء أملاك في بغداد إلى خضر بك مؤرخ في 2 ذي القعدة سنة 1198هـ/1783م.
12. عقد شراء أملاك مؤرخ في 17 شوال سنة 1161هـ/1748م.
13. عقد بيع أملاك مؤرخ في 23 رجب سنة 1148هـ/1735م.
14. عقد بيع خنفارة مؤرخ في 19 محرم سنة 1240هـ/1794م.
15. سند بيع أملاك مراد أفندي إلى الحاج يوسف بك مؤرخ في 24 صفر سنة 1141هـ/1728م.
16. سند وصاية عن إبني عبد الجليل بك مؤرخ في 29 شعبان سنة 1200هـ/1785م.
17. عقد تسجيل أملاك إلى عبد الجليل بك مؤرخ سنة 1133هـ/1720م.
18. وثيقة مؤرخة في غرة ذي الحجة سنة 1197هـ/1782م.
19. قيمومية خديجة خاتون على ولديها إبراهيم وموسى مؤرخة في 10 جمادي الثاني سنة 1194هـ/1779م.
20. وكالة بيع أملاك مؤرخة في 27 شوال سنة 1127هـ/1715م.
21. عقد بيع أملاك مؤرخ سنة 1162هـ/1748م.
22. عقد شراء أملاك مؤرخ في سنة 1150هـ/1737م.
23. بيورلدي مؤرخ في 12 محرم سنة 1147هـ/1734م.
24. بيورلدي مؤرخ في 3 شعبان سنة 1190هـ/1776م.
25. عقد شراء أملاك مؤرخ في 28 ربيع الآخر سنة 1132هـ/1719م.
26. سند وكالة أملاك مؤرخ في 23 شوال سنة 1158هـ/1745م.
27. رئاسة ديوان الأوقاف، أوقاف بابل، وقفية خضر بك مؤرخة سنة 1197هـ/1782م.

ب. المنشورة

1. دائرة التسجيل العقاري في محافظة بابل، صورة قيد صادرة من طابو لواء الحلة في 1934/9/28.
2. دائرة التسجيل العقاري في محافظة بابل، سند القطعة 2/38م وردية، المجلد 772، العدد 71 تشرين الأول 2002.

ثانياً: المخطوطات

1. سليمان السيد مرزة الحلي،آل السيد سليمان الكبير،(مخطوط)لدى أحفاده بالحلة.
2. سليمان بن داود الحلي، مجموعة في رثاء الحسين (مخطوط) برقم (2/446)، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة.

(*) تم الحصول عليها من السيد خليل إبراهيم نوري آل عبد الجليل وتقع ضمن التسلسل من 1إلى26

3. الشيخ مصطفى (الخطيب بجامع كركوك الكبير في القرن الثاني عشر للهجرة) ، آثار الزمان في أخبار ولاة دولة آل عثمان، (مخطوط) برقم (1387/م) ، بغداد، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني.
4. علي كاشف الغطاء، الحصون المنيعة، (مخطوط) برقم (1093)، النجف الأشرف، مكتبة الشيخ شريف كاشف الغطاء.
5. فيصل غازي الميالي، شذرات وسوانح ولمحات عن الرحلات والرحالين للفترة من 1600-1800م،(مخطوط)في مكتبة المؤلف في محافظة القادسية، قضاء الحمزة الشرقي.
6. _____ ،مباحث فراتية في الجغرافية والتاريخ والآثار(مخطوط)في مكتبة المؤلف.
7. محمد بن علي بن بشارة الخاقاني، نشوة السلافة، (مخطوط) برقم (402)، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة.
8. محمد طاهر السماوي، ديوان السيد صادق الفحام، (مخطوط) برقم (389) ، النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامة.
9. محمود مرجان، الحلة أصالة وتراث (مخطوط) برقم (7) ، جامعة بابل، مركز دراسات ووثائق الحلّة.
10. مؤلف مجهول، رسالة في تاريخ بغداد، (مخطوط) برقم (1023) ، بغداد، مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني.

ثالثاَ: الرسائل والأطاريح الجامعية.

1. إبراهيم محمد ساجت الزبيدي، طريق الفرات الصحراوي (بصرة – حلب) في العصر الحديث،رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1990.
2. أحمد كاظم محسن بندر البيات، بلاد فارس في ظل الحكم الافشاري 1736-1747م، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2006.
3. تنين صادق جعفر الأنصاري،العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير 1780-1802م(دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1998.
4. جميل عبد حمزة العمري، الموازنة المائية المناخية في محافظات الفرات الأوسط، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة القادسية ، 2007.
5. حسين محمد القهواتي، تاريخ العراق بين الاحتلالين العثمانيين الأول والثاني 1534-1638، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة بغداد، كانون الثاني، 1975.
6. حميد محمد حسن، البيت العراقي في العصر العثماني عناصره المعمارية والزخرفية،رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة بغداد،كانون الأول، 1982.
7. حيدر جاسم عبد عبيس،الآباء الدومنيكان في الموصل دراسة في نشاطاتهم الطبية والثقافية والاجتماعية1750-1974،رسالة ماجستير،كلية التربية،جامعة الموصل، 2001.
8. خليل علي مراد، تاريخ العراق الإداري والإقتصادي في العهد العثماني الثاني 1048-1164هـ/1638-1750م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1975.
9. شيماء جسام عبد الدليمي،أحوال العراق الإقتصادية في عهد المماليك، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد، 2000.
10. عامر عجاج حميد، النيل ومنطقتها، دراسة في الأحوال الجغرافية والإدارية والفكرية حتى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2004.
11. عطية دخيل عباس الطائي، الحلة من سنة1914-1921م دراسة في الأحوال السياسية والإدارية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية(إبن رشد)،جامعة بغداد،شباط، 1998.
12. علياء حسين البوراضي، تقويم المائي والإروائي والإستغلال الأمثل لمصادر المياه في منطقة الفرات الأوسط، رسالة ماجستير، كلية التربية(بنات)، جامعة الكوفة، 2006.
13. عمار محمد كاظم فرج البزاز، العراق في عهدي حسن باشا وأحمد باشا 1704-1747م (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة البصرة، 2000.
14. مؤيد أحمد خلف الفهد،السياسة العثمانية تجاه العشائر العراقية 1750-1869م، رسالة ماجستير،كلية الآداب، جامعة البصرة، كانون الأول، 2002.
15. متعب خلف جابر الريشاوي، إمارة الخزاعل في العراق نشأتها وتطورها وعلاقاتها المحلية والإقليمية 1050-1281هـ/1640-1864م، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، 2007.

رابعاً: الكتب .

أ. العربية.

1. إبراهيم عبد الغني الدروبي،قضاة بغداد،ج2،بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة، 2001.
2. _____ ،البغداديون أخبارهم ومجالسهم،بغداد،مطبعة الرابطة،1958.
3. إبراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ط2، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1999.
4. إبراهيم مصطفى البكري، الإفتاء والمفتون في البلاد العربية في العصر العثماني، ج3، الاسكندرية، مطبعة الاسكندرية، 1356هـ/1937م.
5. إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، المعجم الوسيط ، ج2، طهران، مطبعة باقري، 1427هـ/2007م.
6. إبراهيم الموسوي الزنجاني،جولة في الأماكن المقدسة، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 1985.
7. أبو عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي بن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة، د.م، 1928.
8. أبي الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، تحقيق أحمد صقر، ط2،إيران، مطبعة أمير،1414هـ/1994م.
9. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مج2، بيروت، دار صادر، 1374هـ/1955م.
10. أبي المعز السيد محمد القزويني، طروس الإنشاء وسطور الإملاء، تحقيق، جودت القزويني، بيروت ، بيسان للنشر والتوزيع، 1418هـ/1998م.
11. أبي منصور بن أحمد الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، د.م، 1361هـ/1942م.
12. أحمد الأسدي بن فهد الحلي،المهذب البارع في شرح المختصر النافع،تحقيق مجتبى العراقي، قم المقدسة، مؤسسة النشر الاسلامي، 1407هـ/1986م.
13. أحمد السعيد سليمان،الإدارة العثمانية في البلاد العربية،القاهرة،د.م، 1974.
14. أحمد عبد الرحيم مصطفى،في أصول التاريخ العثماني،بيروت،د.م، 1982.
15. أحمد علي الصوفي، المماليك في العراق(صحائف خطيرة من تاريخ العراق القريب) 1749-1831م، الموصل، مطبعة الاتحاد والجديدة، 1952.
16. أحمد فؤاد متولي، الألفاظ التركية في اللهجات العربية وفي لغة الكتابة، القاهرة، دار الزهراء للنشر، 1991.
17. إسحاق نقاش،شيعة العراق،قم المقدسة، انتشارات المكتبة الحيدرية، 1998.
18. إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في اسماء المؤلفين وأسرار العارفين، ج2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1951.
19. آغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة،ج8، ج10،ط3، بيروت، دار الأضواء ، 1403هـ/1983م.
20. آغا بزرك الطهراني ، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ج2، ط2، النجف ، المطبعة العلمية ، 1377هـ/1958م.
21. أمين بن حسن الحلواني المدني، خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق، 1148-1242هـ ، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، 1371هـ/1951م.
22. أنستاس الكرملي،النقود العربية وعلم النميات،القاهرة،مطبعة الياس، 1939.
23. باقر أمين الورد، بغداد خلفائها ، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها منذ تأسيسها حتى سنة 1404هـ/1984م، بغداد، دار التربية للطباعة والنشر، 1984.
24. _____ ، حوادث بغداد في 12قرن، بغداد، الدار العربية ، د.ت.
25. بديع محمد جمعة،الشاه عباس الكبير1587-1629م،بيروت،المطبعة العصرية، 1980.
26. جعفر الخياط،صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة،ج1،بيروت، مطبعة دار الكتب، 1971.
27. جعفر باقر آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ج2، ط2، بيروت، دار الأضواء للطباعة والنشر، 1406هـ/1986م.
28. جلال الحنفي البغدادي،معجم اللغة العامية البغدادية،ج2،بغداد،مطبعة دار السلام، 1982.

29. جمال الدين بن عنبة الحسيني، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط2، النجف، المطبعة الحيدرية، 1961.
30. جميل إبراهيم حبيب،العشائر الزبيدية في العراق،بغداد،مطبعة الجاحظ،1990.
31. جواد شبّر، أدب الطف أو شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، ج5،ج6 ، بيروت، مؤسسة التاريخ ، 2001.
32. حسن القيم الحلي، ديوان الحاج حسن القيم الحلي، جمعه ونشره محمد علي اليعقوبي، النجف الاشرف، مطبعة النجف ، 1965.
33. حسين الشاكري، علي في الكتاب والسنّة والأدب،ج2، ج4، قم المقدسة، مطبعة ستارة، 1418هـ/1997م.
34. حسين بن علي بن حسن بن فارس العشاري، ديوان العشاري، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ووليد عبد الكريم الأعظمي،بغداد،مطبعة الامة،1977.
35. حسين مجيب المصري،معجم الدولة العثمانية، القاهرة،مطبعة الانجلو-مصرية، 1989.
36. حمود الساعدي،دراسات عن عشائر العراق(الخزاعل)،بغداد،مطبعة الانتصار، 1988.
37. حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية، عمان، دار وائل للطباعة والنشر، 1999.
38. خليل إبراهيم الراوي، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الإيرانية (دراسة قانونية وثائقية)، بغداد، مطبعة دار السلام، 1975.
39. خليل إبراهيم نوري، خطط الحلة في القرن الثامن عشر، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة والتصميم ، 2008.
40. _____ ،قطوف حلية،النجف،دار الضياء للطباعة والتصميم،2007.
41. خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين ، ج3، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، د.ت.
42. ساطع الحصري،البلاد العربية والدولة العثمانية،ط2،بيروت،دار العلم للملايين،1960.
43. سعد محمد حسين الحداد،أعلام الحلة الفيحاء،ج1،النجف الاشرف،مطبعة الضياء، 2001.
44. سميرة فهمي علي عمر، إمارة الحج في مصر العثمانية 923-1213هـ/1517-1798م، القاهرة، دار الكاتب العربي، 2001.
45. سهراب أو إبن سرابيون، عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، فينا، مطبعة أدولف هولنز هوزن، 1391هـ/1971م.
46. سيار كوكب الجميل،تكوين العرب الحديث 1516-1916،الموصل،مطابع جامعة الموصل، 1991.
47. شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولة ومعاهدات الحدود بين العراق وإيران، بغداد، دار البصري للطباعة والنشر، 1966.
48. شريف يوسف،تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور،بغداد،مطبعة النعمان،1982.
49. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، مج2، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1956.
50. صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة،ج1، ج2، قم المقدسة، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، 1987.
51. صباح محمود محمد الخطيب، مدينة الحلة وظائفها وعلاقاتها الإقليمية ، بغداد ، مكتبة المنار، 1974.
52. طارق نافع الحمداني،بعض جوانب الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ومصادر وثائقها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر،بغداد،جامعة بغداد، 1989.
53. عباس الحائري اليزدي،حوادث الأيام،قم،منشورات ميدان إسلامي،1406هـ.
54. عباس العزاوي، تاريخ الأدب العربي في العراق، ج1، مراجعة عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1996، ج2، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، 1962.
55. _____ ، تاريخ العراق بين إحتلالين، ج4،ج5،ج6، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1949، 1953 ، 1954.
56. _____ ، تاريخ علم الفلك في العراق، تحقيق سالم الآلوسي، بغداد، مطبعة الزمان، 2004.

57. _____ ،تاريخ النقود العراقية،بغداد،شركة التمدن للطباعة ، 1958.
58. _____ ، عشائر العراق، ج2، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1375هـ/1955م.
59. عباس القمي، الكنى والألقاب، ج1، ط1، قم المقدسة ، مؤسسة النشر الاسلامي، 1425هـ/2004م.
60. عباس بن علي بن نور الدين الموسوي المكي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج1، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1387هـ/1967م.
61. عبد الجبار الراوي، البادية، بغداد، دار دجلة للطباعة والنشر، 1947.
62. عبد الجبار ناجي، الامارة المزيدية دارسة في وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، البصرة، دار الطباعة الحديثة، 1970.
63. عبد الجليل التميمي،الحياة الفكرية والثقافية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني،تونس،د.م، 1990.
64. عبد الجليل الطاهر، المشكلات الاجتماعية في حضارة متبدلة، بغداد، مطبعة دار المعرفة، 1373هـ/1953م.
65. عبد الحق فاضل، تاريخهم من لغتهم، بغداد، مطبعة أسعد، 1977.
66. عبد الحميد العلوچي وكوركيس عواد،جمهرة المراجع البغدادية،بغداد،مطبعة شفيق، 1983.
67. عبد الحميد حامد سليمان، تاريخ الموانئ المصرية في العهد العثماني دورها السياسي ونظمها المالية والإدارية والاقتصادية، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1995.
68. عبد الرحمن السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة من 1186إلى 1192هـ/1772-1778م،تحقيق عماد عبد السلام رؤوف،ط2، بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة، 1987.
69. _____ ، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1423هـ/2003م.
70. عبد الرزاق ابراهيم عيسى، تاريخ القضاء في الدولة العثمانية، 1520-1839م، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
71. عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط6، بيروت، مطبعة دار الكتب، 1980.
72. عبد الرزاق عباس حسين، نشأة المدن العراقية وتطورها، بغداد، مطبعة صباح، 1968.
73. عبد الرزاق الهلالي،تيارات ثقافية بين العرب والفرس،ط1،بغداد،مكتبة النهضة، 1972.
74. عبد الرسول الموسوي،الشيعة في التاريخ، ط2،القاهرة،مكتبة مدبولي، 2004.
75. عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط4، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1982.
76. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1968.
77. عبد العزيز الشناوي،الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها،ج4،القاهرة،مطبعة بور سعيد، 1980.
78. عبد الفتاح محسن أبو علية،محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى،القاهرة،مطبعة النهضة،د.ت.
79. عبد الكريم الدجيلي،البند في الأدب العربي تاريخه ونصوصه،بغداد،مطبعة المعارف،1959.
80. عبد الكريم رافق،العرب والعثمانيون 1516-1916م،دمشق،مطبعة ألف باء، 1974.
81. عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة في تاريخ العرب الحديث 1500-1918م، ج1، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، 1960.
82. عبد الله شرف الدين،مع موسوعات رجال الشيعة،ج1، ج3،بيروت،الإرشاد للطباعة والنشر، 1991.
83. عبد الله محمد الحسيني، مصادر الفكر العربي الاسلامي في الجزيرة العربية، صنعاء، مطبعة حضرموت، 1981.
84. عبد الملك المعافري بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، ج4، ط2، القاهرة، مكتبة مصطفى البابي، 1955.
85. عبد الوهاب عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العرب الحديث، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1994.

86. عثمان بن سند الوائلي البصري، مطالع السعود تاريخ العراق من سنة 1118إلى سنة 1242هـ/1774-1826م،تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي،الموصل،دار الحكمة للطباعة والنشر، 1991.
87. عدنان أحمد عبد الجليل،آل عبد الجليل أمراء الحلة والحج،بغداد،د.م،1990.
88. عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري، الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، تحقيق سليم النعيمي، ج3، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1395هـ/1975م.
89. علاء موسى نورس،حكم المماليك في العراق1750-1831م،بغداد،دار الحرية للطباعة والنشر،1975.
90. _____ ، العراق في العهد العثماني دراسة في العلاقات السياسية 1700-1800م، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1979.
91. علي الخاقاني، ديوان السيد حيدر الحلي، النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية ، 1369هـ/1950م.
92. _____ ،شعراء الحلة أو البابليات،ج1،ج2،ج3،ج5،بيروت،دار الأندلس للطباعة، 1952.
93. _____ ، شعراء الغري،ج1،ج12، النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية ، 1373هـ/1954م.
94. علي الوردي، أسطورة الأدب الرفيع، ط2،لندن،دار بيروت للنشر، 1994.
95. _____ ،دراسة في طبيعة المجتمع العراقي،قم المقدسة،مطبعة ثامن الحجج"عليه السلام"،2004.
96. _____ ،لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج1،بغداد،مطبعة الشعب، 1974.
97. علي بن عوض الحلي، محاضرة الأديب ومسامرة الحبيب، تحقيق عباس هاني الجراخ، النجف الأشرف، دار الضياء للطباعة والتصميم ، 2007.
98. علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638-1750م دارسة في أحواله السياسية ، الموصل، منشورات مكتبة 30تموز، 1984.
99. علي شواخ إسحاق الشعيبي،القشعم،من كبريات القبائل العربية، ج2، بغداد، د.م، د.ت.
100. علي محمد علي دخيل، نجفيات، ط5، بيروت، مؤسسة المعارف للمطبوعات، 2000.
101. علي هادي عباس المهداوي، الحلة كما وصفها السواح الاجانب في العصر الحديث دراسة تاريخية تحليلية ، الحلة، مكتبة الرياحين ، 2005.
102. عماد عبد السلام رؤوف، إدارة العراق(الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة)، بغداد، جامعة بغداد، 1992.
103. _____ ،الأصول التاريخية لأسماء محلات بغداد،بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة، 1994.
104. _____ ، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، بغداد، مطبعة الدار العربية، د.ت.
105. _____ ، الثقافة القومية، بغداد، دار الحكمة، 1992.
106. _____ ،عادلة خاتون صفحة من تاريخ العراق،بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة،1997.
107. _____ ، من تاريخ الخدمات النسوية في بغداد، بحث مقدم للندوة العلمية الأولى في جامعة بغداد، طبعت بحوثها بكتاب(بغداد في التاريخ)،بغداد،دار الحكمة، 1990.
108. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين،ج4،ج12،بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
109. عمر عبد العزيز عمر، المشرق العربي من الفتح العثماني حتى نهاية القرن الثامن عشر، القاهرة، مطبعة النهضة العربية، 1971.
110. غياث الدين بن فتح الله الكاتب البغدادي، التاريخ الغياثي، دراسة وتحقيق طارق نافع الحمداني، بغداد، مطبعة أسعد، 1975.
111. فرهاد إبراهيم،الطائفية والسياسة في العالم العربي،القاهرة،مكتبة مدبولي،1996.
112. فهمي درويش والدكتورين مصطفى جواد وأحمد سوسة، دليل الجمهورية العراقية لسنة 1936(معجم العوائل)،بغداد،مطبعة التمدن،1380هـ/1960م.
113. كاظم الكفائي، عصور الأدب العربي، بغداد، مطبعة الإرشاد، 1968.
114. كاظم محمد علي شكر،قبيلة الفضول اللامية وتفرعاتها،النجف،المطبعة الحيدرية، 1975.

115. لجنة في وزارة المعارف، أحوال العراق الاجتماعية والاقتصادية في العصر العثماني، ط2، بغداد، مطبعة النجاح، 1951.
116. متصرفية لواء الحلة، الحلة الجديدة، النجف، مطبعة القضاء، 1964.
117. مجموعة مؤلفين، المجتمع العراقي حفريات سوسيولوجية في الاثنيات والطوائف والطبقات، بغداد، معهد الدراسات الإستراتيجية، 2001.
118. محسن الأمين، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين،ج7، ج9،ج10،، ط5، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1420هـ/2000م.
119. محمد الخليلي،معجم أدباء الأطباء،ج1،ج2،النجف،مطبعة الغري، 1365هـ/1946م.
120. محمد الغروي، مع علماء النجف الاشرف من سنة 448-1300هـ، مج1، بيروت، منشورات دار الثقلين، 1999.
121. محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1914م، القاهرة، مطبعة الأنجلو-مصرية، 1985.
122. محمد باقر الخوانساري الأصفهاني،ج1،ج3،ج5، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،ج3،بيروت،الدار الاسلامية للطباعة والنشر،1991.
123. محمد بن احمد الكناني الأندلسي بن جبير، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، تحقيق حسين نصار، القاهرة، د.م، 1955.
124. محمد بن حمد البسام، الدر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، تحقيق رمزية محمد الاطرقجي، بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، د.ت.
125. محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي،فوات الوفيات،تحقيق إحسان عباس، ج2،بيروت،دار صادر، 1973.
126. محمد بهجت الأثري، ذرائع العصبيات العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق في رواية شاهد عيان، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1981.
127. محمد تقي البحراني، شعراء منسيون، ط2، بيروت، مطبعة صور، 1334هـ/1915م.
128. محمد حرز الدين،مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء،ج1،ج2،ج3،النجف،مطبعة الآداب،1971.
129. _____ ، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ج1، ج2، ج3،ج5،النجف الاشرف، مطبعة الآداب، 1964.
130. محمد حسن البغدادي،شعراء الرحلات العرب،ج1،بيروت، دار العلم للملايين، 1967.
131. محمد حسين الزبيدي،السياسيون العراقيون المنفيون الى جزيرة هنجام،بغداد،دار الحرية للطباعة،1985.
132. محمد خليل المرادي، ج1،ج2، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج1، القاهرة، مطبعة الأزهر، 1874م.
133. محمد سعيد الراوي البغدادي، تاريخ الأسر العلمية في بغداد، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1997.
134. محمد صادق بحر العلوم، ديوان السيد محمد مهدي بحر العلوم، تحقيق محمد جواد فخر الدين وحيدر شاكر الجد، النجف الاشرف، المكتبة الأدبية المختصة، 2001.
135. محمد طاهر السماوي، الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق كامل سلمان الجبوري، ج1، ط1، بيروت، دار المؤرخ العربي، 1422هـ/2001م.
136. محمد عبد العزيز مرزوق، الخدمات العامة(الواجبات والحقوق) في العهد العثماني، القاهرة ، مطبعة الانتصار، 1979.
137. محمد عزة دروزة،نشأة الحركة العربية الحديثة،صيدا،مطبعة صيدا،1971.
138. محمد علي اليعقوبي،البابليات،ج1،ج2،ج3،ج5،النجف الأشرف،مطبعة الزهراء، 1951.
139. محمد فريد بك،تاريخ الدولة العلية العثمانية،القاهرة،مطبعة الأنجلو-مصرية، 1912.
140. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، ج8، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 2001.
141. محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، ج2،ج3،رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، ج2، طهران، منشورات مكتبة الصادق، 1363هـ/1943م.

142. محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، ج1، ط2، بيروت، د.م ، 1413هـ/1992م.
143. محمود رئيف أفندي،التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية، تحقيق خالد زيادة،بيروت، د.م، 1985.
144. محمود شكري الآلوسي، المسك الأذفر، ج1، بغداد، مطبعة الآداب، 1384هـ/1930م.
145. مصطفى أبو طبيخ النجفي، علماء النجف وأدبائها، ج1، النجف، مطبعة الغري، 1363هـ/1943م.
146. مصطفى جواد،جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين،بغداد،المجمع العلمي الكردي،1973.
147. مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1982.
148. مضر سليمان مرزة عباس الحلي،ديوان سليمان بن داود الحلي(المتوفى سنة 1211هـ)دراسة وتحقيق،ط1،النجف الأشرف،دار الضياء للتصميم،2008.
149. مكي الجميل،البدو والقبائل الرحالة في العراق،بغداد،مطبعة الرابطة،1956.
150. مهدي القزويني، أنساب القبائل العراقية وغيرها، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية، 1383هـ/1963م.
151. مؤلف مجهول،الدولة العثمانية تاريخ كبير وحضارة باقية، بيروت، مطبعة الجنوب، 1954.
152. ميرزا حسين النوري،دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، ج2، قم المقدسة، المطبعة العلمية، د.ت.
153. ناجية عبد الله إبراهيم،ريف بغداد، بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة،1988.
154. نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها إلى الشرق والغرب في العصور الحديثة، القاهرة، دار الكاتب العربي، 1973.
155. نهاد رضا،الأدب الثوري في القرن الثامن عشر،بيروت،مطبعة الأجيال،د.ت.
156. نوري محمد صبري المفتي،مكتبة المدرسة القادرية،بغداد،مطبعة منير،1982.
157. وجيه كوثراني،العراق: السكان،المجتمع والسياسة في مطلع القرن التاسع عشر،قراءة في وثائق، بيروت،دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع،1980.
158. وداي العطية،تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً،النجف،المطبعة الحيدرية،1954.
159. وديع أبو زيدون، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 2003.
160. ياسين الخطيب العمري، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون، تحقيق سيار كوكب الجميل، اسكتلندا ، مطبعة شمس الشرق، 1983.
161. يعقوب سركيس، مباحث عراقية في الجغرافية والتاريخ والآثار وخطط بغداد، القسم الثاني والثالث، بغداد، مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1955.
162. يوسف البحراني، الكشكول، ج1، النجف، مطبعة الغري، د.ت.
163. يوسف كركوش الحلي، تاريخ الحلة، القسم الأول والثاني، النجف، المطبعة الحيدرية، 1385هـ/1965م.

ب. الكتب المترجمة إلى العربية

1. أبي طالب خان، رحلة ابي طالب خان إلى العراق وأوربا، ترجمة مصطفى جواد، بغداد، دار الوراق للنشر، 2007.
2. أحمد جودت،تاريخ جودت،ترجمة عن التركية عبد القادر الدنا،ج1، بيروت، 1308هـ.
3. أحمد مصطفى أبو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة، ترجمة محمد أمين عبد الله، القاهرة، دار الثقافة، 1976.
4. ألبرت سيديو،تاريخ العراق المتأخر،ترجمة إبراهيم حسن مصطفى،بيروت،مطبعة البلاد،د.ت.
5. آندري كلو، سليمان القانوني مثل من التمازج بين الهوية والحداثة، تعريب البشير بن سلامة، بيروت، دار الجيل ، 1991.
6. أوليفيه، رحلة أوليفيه إلى العراق 1794-1796م، ترجمة يوسف حبي، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1408هـ/1988م.

7. تافرنييه،العراق في القرن السابع عشر،ترجمة بشير فرنسيس وبشير عواد،بغداد،مطبعة المعارف،1944.
8. جمس بكنغهام،رحلتي إلى العراق،ترجمة سليم طه التكريتي،ج2،بغداد،مطبعة أسعد، 1968.
9. جمس ريموند ولستيد، رحلة إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، مطبعة ثويني، 1984.
10. خليل اينالجيك، التاريخ الإقتصادي والإجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة عبد اللطيف الحارس، ط3، بيروت، دار المدار الاسلامي، 2007.
11. دونالد كواترت،الدولة العثمانية1700-1922،ترجمة أيمن أرمنازي، الرياض، مكتبة العبيكان، 2004.
12. ديللا فاليه، رحلة ديللافاليه الى العراق (مطلع القرن السابع عشر)، ترجمة وتحقيق بطرس حداد، بغداد، شركة الديوان للطباعة، 2001.
13. رسول حاوي الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت، مطبعة كرم ، 1963.
14. ريجارد كوك،بغداد مدينة السلام،ترجمة فؤاد جميل ومصطفى جواد،ج2،بغداد،مطبعة شفيق، 1967.
15. رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، ج8،ج11، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1997.
16. ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط4، بغداد، مطبعة المعارف، 1968.
17. سليمان فائق، تاريخ المماليك الكوله مند في بغداد، ترجمة محمد نجيب أرمنازي، بغداد، مطبعة المعارف، 1961.
18. شرف الدين خان البدليسي، الشرفنامة، ترجمه عن الفارسية محمد علي عوني، ج2، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1962.
19. كارستن نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الأمين، بغداد، وزارة الثقافة والإرشاد، 1951.
20. _____ ، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة 1765م، ترجمها عن الألمانية سهاد هادي العمري، بغداد مطبعة دار المعرفة، 1955م.
21. كارل بركلمان، تاريخ الأدب العربي العصر العثماني (من فتح مصر سنة 1517م حتى الحملة الفرنسية 1798) ، ترجمة عمر صابر عبد الجليل ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1995
22. كي لسترنج،بلدان الخلافة الشرقية،ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد،بغداد،مطبعة الرابطة،1954.
23. لانكريه،الريف العربي في عهد المماليك العثمانيين،ترجمة زهير الشايب،القاهرة،مطبعة دار الكتب،1979.
24. لويس دوكورانسي، الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ، ترجمة مجموعة من المؤلفين، بيروت، رياض الرسين للكتب والنشر، 1981.
25. مؤلف مجهول،تاريخ الأتراك،ترجمة حسين لبيب،ج3،القاهرة،مطبعة النهضة العربية،1917.
26. محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية وأنحائها، ترجمة محمد جميل بندي الروزبياني، بغداد ، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، 1951.
27. محمد فؤاد كوبريللي،قيام الدولة العثمانية،ترجمة أحمد السعيد سليمان،القاهرة،المطبعة الحجرية،1967.
28. نظمي زادة مرتضى أفندي،كلشن خلفا،ترجمة موسى كاظم نورس،النجف الاشرف،مطبعة الآداب،1971.
29. نيقولاي إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، ترجمة يوسف عطا الله، بيروت، دار الفارابي، 1988.
30. هاملتون جب وهارولد بوين،المجتمع الاسلامي والغرب،ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي،ج1،القسم الأول والثاني،دمشق،دار المدى للثقافة والنشر،1997.
31. يلماز اوزتونا،تاريخ الدولة العثمانية،ترجمة عدنان محمود سلمان،استانبول،مطبعة سي،1408هـ/ 1988م.

خامساً: الكتب الأجنبية:

أ. التركية:

1. خليل ساحلي أوغلي، من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني، شمس مطبعة سي، استانبول، 1332هـ/1913م.
2. شمس الدين سامي، قاموس أعلام، مج3، استانبول، إقدام مطبعة سي، 1308هـ/1890م.
3. كامل باشا محمد،تاريخ سياسي دولت عليه عثمانية،ج2،استانبول، 1327هـ.
4. محمود شوكت، عثمانلي تشكيلات وقيافات عسكرية، استانبول، 1325هـ/1907م.
5. مصطفى بن نعيما الحلبي، تاريخ نعيما المسمى روضة الحسين في أخبار الخافقين، ج6، اسطنبول، 1310هـ/1892م.

ب. الفارسية:

1. إسكندر بك منشئ تركمان، ذيل تاريخ عالم آراي عباسي، تصحيح سهيل خوشاري، ج3، جايخانة إسلامية، تهران، 1317ش/1938م.
2. محمد حسين قدوسي، نادر نامة، خراسان، 1339هـ.

ج. الإنكليزية.

1. Inalick, Halil, The Encyclopedia of Islam, art Eyalet New edition, London Vol,2, 1965.
2. Ives. Mr. Edward , Voyage from England to India, 1754-1755 (London Charlesdiliy)
3. Lockhart , Laurence : The fall of the safaun Dynasty the Afghan Occapation of Persia, Cambridge ,1958.
4. O.L.Barkan, Research on ottoman fiscal, Survey sin : studies in the economic history of the middle East, Oxford university, 1970.
5. Oppenhiemm, Max Freimer, Von Mittelmeer , zum , Persischen, Golf . Berlin, Von: 1900.
6. Pitcher ,Donald, An Historical Geograhy of the ottoman Empire from earliest to the end of the sixteenth century, Cambridge, 1972.
7. Trip , Charles, A history of Iraq , Cambridge, 2000.

سادساً: الصحف والدوريات

1. ألبرت حوراني،الأسس العثمانية للشرق الأوسط،مجلة تاريخ العرب والعالم،بيروت،العدد(13)، 1982.
2. جمال بابان، أصول أسماء بعض محلات بغداد ومواقعها، مجلة آفاق عربية ، بغداد، العدد (10) ، السنة الرابعة، حزيران، 1979.
3. حسن جواد الحميري، الوردية داخل ..... الوردية خارج، صحيفة الجنائن، الحلة ، العدد(26)، 16كانون الأول، 2000.
4. خالص الأشعب،أصالة المدينة العربية،مجلة آفاق عربية،بغداد،العدد(1)، السنة الثالثة، أيلول، 1977.
5. خليل إبراهيم نوري، أهي قرية الطهمازية أم الطهماسية؟ ، صحيفة الجنائن، الحلة، العدد(119) ، 30 أيلول، 2002.
6. خليل البصير، الدرر المنظومة والصرر المختومة، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد (25) ، 1975.
7. ذنون يونس الطائي، مورفولوجيا مدينة الموصل في العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، بغداد، العدد(1) ، كانون الثاني-آذار، 2001.
8. سعد الحداد،عكد المفتي ذاكرة لا تشيخ،صحيفة الفيحاء،الحلة،العدد(88)،29تشرين الثاني،2005.
9. سيار كوكب الجميل، أستراتيجية العراق وأثرها في نشوء الصراع العثماني الفارسي، مجلة آفاق عربية، بغداد،العدد(10)، السنة الثالثة، حزيران، 1981.
10. طه عناد العلي، تاريخ محلة الكَلج، صحيفة الجنائن، الحلة،العدد(35)،17شباط، 2001.
11. عباس إبراهيم الجبوري،سور الحلة،صحيفة الصباح،بغداد،العدد(436)،الأول من تشرين الثاني، 2006.

12. عباس مصطفى الصالحي،حسين بن علي العشاري،1150-1195هـ/ 1737-1781م دراسة في شعره وأغراضه، مجلة المورد، بغداد، العدد (4)، 2002.
13. عبد الكريم رافق،مظاهر من الحياة السياسية العثمانية في المشرق العربي من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن الثامن عشر، مجلة دراسات تاريخية، دمشق،العدد(1)،1988.
14. علي كاشف الغطاء،دور الدبلوماسية البريطانية في تغلغل النفوذ البريطاني في العراق في العهد العثماني،مجلة آفاق عربية،بغداد، العدد(5)،السنة الثانية والعشرون،تشرين الأول، 1997.
15. عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ مشاريع مياه الشرب القديمة في بغداد، مجلة المورد، بغداد، العدد(4)، المجلد الثامن، 1400هـ/1979م.
16. _____ ، تطور نظام الاصناف في العراق في العهد العثماني، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد(10)، 10 حزيران، 1984.
17. _____ ، صور من العلاقات الزراعية في العراق أبان القرن الثامن عشر دراسة في وثائق تاريخية جديدة، مجلة المورد، بغداد،العدد(3)،المجلد الحادي عشر، 1982.
18. فريال مصطفى ورضية عبد الأمير، التراث المعماري لمدينة الحلة، مجلة سومر، بغداد، ج1، المجلد الخامس والأربعون، 1987-1988.
19. كامل مصطفى الشيبي، جولة تراثية في فنون الشعر الفصيح (فن السلسلة والبند) ، صحيفة العراق، بغداد، العدد (7834)، 18 شباط 2003.
20. محمد حسن علي مجيد،ولاة الحلة وحكامها في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم التركي في العراق(1800-1917م)وأثرهم في الشعر، مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد (2)، 1988.
21. محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد(128)، 1988.
22. محمد محروس المدرس،إمارة آل عبد الجليل والإمارات العربية في العراق في العهد العثماني،صحيفة الرأي،بغداد، العدد(4)،السنة الأولى،شباط 2000.

سابعاً: المقابلات الشخصية:

1. مقابلة مع أحد أفراد أسرة آل عبد الجليل في الحلة، السيد خليل إبراهيم نوري في مكتبه بالحلة بتاريخ 2008/2/20.
2. مقابلة مع السيد علي هادي آل عبد الجليل في داره بالحلة بتاريخ 2008/2/25.
3. مقابلة مع السيد علي هادي آل عبد الجليل في داره بالحلة بتاريخ 2008/3/13.
4. مقابلة مع السيد خليل إبراهيم نوري في داره بالحلة بتاريخ 2008/3/25.
5. مقابلة مع السيد خليل إبراهيم نوري في مكتبه بالحلة بتاريخ 2008/4/2.
6. مقابلة مع الحاج حنتو بريسم علو (مواليد 1922) في داره بالمدحتية بتاريخ 2008/4/17.
7. مقابلة مع الحاج عمران صغير كافي (مواليد 1913) في داره بالحلة حي الشاوي بتاريخ 2008/4/23.
8. مقابلة مع السيد خليل إبراهيم نوري في مكتبه بالحلة بتاريخ 2008/5/3.
9. مقابلة مع الأستاذ محمد أمين عبد القادر في مكتبه بالحلة بتاريخ 2008/5/7.
10. مقابلة مع الأستاذ محمد أمين عبد القادر في مكتبه بالحلة بتاريخ 2008/5/23.
11. مقابلة مع السيد مضر سليمان الحلي في داره بالحلة شارع (60) بتاريخ 2008/5/29.

الخاتمة

توصل الباحث الى جملة استنتاجات يمكن إجمالها على النحو الآتي:

1. أصبحت الحلّة في القرن الثامن عشر أحد المراكز الرئيسة للعثمانيين في منطقة وسط وجنوب وسط العراق نظراً لموقعها الجغرافيّ المتميز.
2. اكتسبت الحلّة أهميتها لدى العثمانيين من جانبين مهمين ، أولهما الجانب العسكريّ الذي جعل منها منطقة مهمة لإنطلاق العساكر العثمانية في حروبهم الداخلية ضد التمردات والحركات العشائرية الثائرة ، والخارجية ضد الفرس إذ أصبحت الحلّة المكان الذي دفع نادر شاه بجزء من قواته إليها لقطع خطوط الإمدادات التي توقع وصولها لنجدة العثمانيين من مناطق وسط وجنوب العراق، وثانيهما الجانب الاقتصاديّ المتمثل في وفرة إنتاجها الزراعيّ والحيوانيّ الناتج عن شبكة الأنهار المتفرعة من نهر الفرات (شط الحلّة) المهم في النقل النهريّ، فكان لجمع الضرائب فيها أهمية كبيرة للسلطة العثمانية.
3. إن مدن العتبات المقدسة (كربلاء والنجف) كانتا إحدى ساحات الاقتتال والتناحر بين الدولتين العثمانية والفارسية ، ولمجاورة مدينة الحلّة لهما فإنها دفعت ضريبة موقعها هذا من خلال محاولات تلك الدولتين المستمرة في إخضاع سكانها لرغباتهم وتحقيق أهدافهم، إلاّ أن تماسك أهل الحلّة فوت عليهما الفرصة ، لاسيما أن كلتا الدولتين كانت قد ضربت على وتر الدين كثيراً.
4. كانت أسرة آل عبد الجليل في الحلّة واحدة من الأسر المحلية التي كانت معاصرة لأسر أخرى، منها الجليليون في الموصل والبابانيون في شمال العراق، ولا نزعم أن تلك الأسرة كان لها ذلك التميز عنها، لكنها استطاعت أن تحكم بأمراء مارسوا السلطة والحكم في ظل ظروف هادئة نسبياً ، وأن سبب وجود ذلك العدد من تلك الأسر كان انشغال الدولة العثمانية في حروبها مع بلاد فارس وروسيا ، إذ لم تكن من سياسة العثمانيين فسح المجال أمامها لكن الظروف كانت تحتم عليهم مداراتها وعدم استفزازها حتى لا تخرج من دائرة نفوذهم.
5. شهد سنجق الحلّة صراعات مستمرة وصدامات عسكرية بين العشائر في ما بينها تمثلت في الصدامات بين الخزاعل والعبيد سنة 1702م ، وبين زبيد وشمّر وحليفتها قشعم سنة 1707م، والمسعود وشمر طوكه سنة 1720م، أو بينها وبين السلطات العثمانية التي كانت نتيجتها معارك عون بن علي سنة 1701م ، وكربلاء سنة 1706، وذي الكفل سنة 1726م، وكان من دوافع تلك الصدامات هو ما كانت تتعرض له العشائر من ضغوط اجتماعية تتعلق بالصراع على المشيخة أو إقتصادية تخص الضرائب المفروضة عليها (الميري)، ومع ذلك فإن أغلب كتب التأريخ العثمانيّ كانت قد تجاهلت الألقاب العشائرية وربما سبب ذلك ناتج من عدم اعترافها بالسلطات القبلية أو في الأقل النفور منها وعدم الاعتراف بالقبليات في داخل المدن ، لذا وجدنا أن أكثر العوائل الحلّية حاولت دائماً الانتساب إلى بيت فلان أو بيت فلان وإن كان ذلك البيت ينحدر من أصول عشائرية .
6. استمرت خطة المدينة في القرن الثامن عشر كما هي في المراحل التي سبقتها، فبقي الجانب الغربيّ (الكبير) محتفظاً بأهميته مقارنة بالجانب الشرقيّ (الصغير) إذ تركزت فيه أكثر مراكز السلطة الحكومية، وبقي جسر القوارب (حلّة جسري) واسطة الاتصال والتنقل بين الجانبين، وبقيت الشوارع محتفظة بأهميتها وأدوارها _ التي فرضتها ظروف المرحلة التأريخية _ في الحياة اليومية لسكان المدينة وطبيعتهم الاجتماعية والاقتصادية، فتباينت في العرض والاتجاه والاستقامة، كذلك احتفظت أبواب المدينة بأسمائها السابقة (باب الحسين ، وباب المشهد، وباب الطهمازية، وباب الجسر أو الباب الشرقيّ) ، في حين ظل السور يؤدي دوره الدفاعيّ في حماية المدينة من الأخطار الخارجية.
7. أعطت إمارة الحجّ أهمية دينية مضافة إلى الأهميتين السياسية والاقتصادية للحلة وما تعنيه من انعكاسات ايجابية في جوانب الحياة المختلفة ، تمثلت بتمتع المدينة وسكانها بفترات استقرار وهدوء وانتعاش اقتصاديّ كانت له انعكاساته في زيادة اهتمام العثمانيين (السلطة الحاكمة) بها.

8. إن منصب السردار في الحلّة وبقية السناجق الأخرى وجد لإيجاد نوع من حالة التوازن بين القوات المحلّية (اللاوند) التي كانت خاضعة له، وبين القوات الحكومية (الانكشارية) التي كانت ترسل إلى أغلب السناجق التابعة لمختلف الأيالات، فضلاً عن مهامه الأخرى التي تتعلق بمراقبة حاكم المدينة (أميرها) والمسؤول العسكريّ فيها.
9. ساهمت الحركة الفكرية في الحلّة وفي بعض جوانبها في الحفاظ على اللغة العربية وعلومها من التأثيرات اللغوية الخارجية لاسيما العثمانية منها، فجاءت نشاطات ونتاجات رجال تلك الحركة الخاصة بعلوم العربية بقسميها (الفصيح والعاميّ) لتؤكد سيادة اللغة العربية من دون غيرها خاصة مع قيام العثمانيين ورغبتهم في أن تكون لغتهم هي اللغة الرسمية، وهو ما وجدناه في كثير من الوثائق المدونة باللغة العثمانية.
10. لم تخل الحلّة في القرن الثامن عشر من أسماء برزت في مختلف المجالات الثقافية والعلمية مهدت ليقظة فكرية ظهرت نتائجها مطلع القرن التاسع عشر ، إضافة إلى ظهور أسر حلّية امتازت بنتاجها الفكريّ المميز (آل النحويّ وآل سليمان الكبير)، عكست ما كانت تتمتع به المدينة من تراث ثقافيّ واسع، فضلاً عن مجيء عدد من الشعراء والأدباء إليها (العشاريّ وابن الخلفة) كانت نتيجة أخرى لانعكاسات الواقع الفكريّ المميز للحلة في تلك المرحلة.

Abstract

The historical studies that tackled Al Hillah city in all its different aspects in the Ottoman era are very few in comparison with the studies that include its history in the Islamic eras. This, perhaps, is due to the difficulty of the research in such topics because of the rarity of its documents and the diversity of its premier languages in addition to the wrong evaluation of the researchers of the Ottoman stage though it was a dark period where All of Iraq were the stage of conflicts between the Persian and Ottoman countries; this was one of the reasons that make them refrain the study of that stage.

Hence our choice of the subject of the study is made. The " Al Hillah in the Eighteenth Century: study of the political, administrative, and intellectual manners" is worth studying and research. The other reason that makes to choose this period is the subject of the study which is studying the history of The Abdul Jaleels family in Al Hillah. That family which is thought of falsely as being the same family of (The Abdul Jaleels or The Jaleels in Mousol), whereas the history of that family alone is the history of Al Hillah City.

In fact, the tackling of such topic is not an easy matter because of difficulties and problem that one has to undergone; and the most outstanding thing that we faced is the fewness of the resources that talk about the political, administrative, and intellectual manners of Al Hillah in the eighteenth century (the study period) , especially when this stage had witnessed the fewness of the studies regarding the history of Iraq which we hoped to get from some of the information about Al Hillah in that stage. In addition, the fewness of the people specialized in the Ottoman langrage (which was a mixture of Arabic, Persian, and Turkish) was an additional cause to that difficulties. Therefore, I was obliged to translate the documents that I got with high prices and the translation was not literally but translation of the main idea or the spirit of the documents.

Choosing the eighteenth century as a historical period of the subject of the study is because of what this century has witnessed of dangerous developments that has great impact on the total life in Al Hillah. This century witnessed the collapse of the Safavids in Persia in commitment with the proportional quietness in the different cities of Iraq including Al Hillah; and after the return of the Persians under the lead of Nadershah and his three campaigns to control the Baghdad and through which he overcomes Al Hillah city located near by the holly Shrines of Karabala and Najaf. This century witnessed the arrival of the Mamelukes to power for the period (1749-1800).

I have divided the research into introduction, three chapters, and a conclusion. The introduction tackles a historical overview about Al Hillah general manners since the control of the Ottoman in 1534 after being considered province of Baghdad state, to the beginning of eighteenth century (1700).

The first chapter is specified with the study of the political manners of Al Hillah in the eighteenth century, resembled in the arrival of Al Abdul Jaleel Family to the government chair and staying on it for all the century period. Then I refer to the origin of this family and the historical stories that tells that, and the princes of the family that govern Al Hillah in the eighteenth century and afterwards I dealt with Al Hillah in the eras of Hassan Basha and Ahmed Basha (1704-1747), especially when Hassan Basha had made Al Hillah his main Base in the Euphrates Middle Region and afterwards we referred to what Al Hillah had witnessed in the era of Mamelukes.

The second chapter is dedicated to the study of administrative manners of Al Hillah in the eighteenth century starting with the city plan (that was held before this century). I referred to its location and shape and its two sides. Its unique location in the middle of Iraq had great importance

for the Ottomans, and its triangle shape is imposed by the social and economical circumstances resembled by people needs for nearby water and the its two sides had most of its features in the last stages. Afterwards, I tackled the city streets and gates and the centers of power in it showing what these streets had of important role in the life of the city inhabitants and visitors; and referring to the names and number of the city gates (Karabala Gate , Al Hussein Gate , Al Nahar Gate , Al Najaf Gate , Al Mashhad Gate , and Al Tuhmasia Gate). I referred to the important government centers that was found in that period: Al Sarai , Al Kushla , and Al Sijin and what they had represent of outstanding government symbol. I conclude this chapter by referring to the city body that was consist of tied boat to each other with strong chains, referring at the same time to the importance of the bridge for the city as mean of crossing above and transporting the goods and the traffic of the merchandise convoy; then we tackled the city wall and the time period that it was held in and its role in protecting and defending the city against the outside dangers. I referred to what had surrounded the city of villages and gardens starting from the north of the city to its east. I concluded the chapter by talking about the most important administrative positions in Al Hillah, and it most important one is (The Prince of Hajj) as Al Hillah was place of gathering and starting of Iraqi Hajj caravan that include also the pilgrims of Persia , India , Sind, Afghan , Uzbek , and Tajik; and there was the position of the Judge(Al Mufti) in Al Hillah mentioning their names and periods of ruling and duties. Then we refer to the position of the Sardar and the military forces that follows to it , and mentioning the names of persons who held this position and periods of ruling and duties that he was doing.

The third chapter tackled the intellectual manners of the Al Hillah city in the eighteenth century where we first tackled the characteristic of the intellectual life and what it has held in the role of keeping the Arabic language and its sovereignty against the effect of the foreign languages and

especially Turkish and Persian. So the study of the Arabic languages in its two branches (the Proper , and the Slang) was one of the characteristics that the featured the intellectual movement in Al Hillah in that stage.

Afterwards, we tackled the Al Hillah families and their role in establishing the cultural, religious, and literature committees and they were doing of great important role that reflects the Al Hillah people in rejecting the occupiers and resisting them, hence the family of Al Nahwi resembled in its eldest Sheik Ahmed and his sons afterwards Mohammed Al Rudha and Al Hadi, and the family of Mr.Sulaiman Al Kabeer and his son Hussein, were the example of these families and their role in Al Hillah the broad. The last topic of the third chapter to refer to the men of the intellectual movement in Al Hillah in the eighteenth century starting with the poets and the Hillian writers like Mr.Saddiq Al Fahamm and Hussein Jawoosh and Abdul Rasool Al Turaihi, mentioning some of their poetry, written works, and their teachers. Then we refer to the poets and authors that came to Al Hillah in the eighteenth century form the different cities of Iraq like Hussein Al Eshari and Mohammed bin Al Khalfa. In the conclusion, I mentioned the more important suggestions that the researcher get out of the study.